كلية الآداب والعلوم الإنسانية
أكادير

مختبر التراث والأعلام
والمصطلحات

وحدة التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي

حصيلة خمس عشرة سنة من التكوين والبحث العلمي

تقديم الأستاذ حسن بنحليمة
إشراف الأستاذ صالح أزوكاي

وَحْدَةُ التَّوَاصُلِ وَتَحْلِيلِ الْخِطَابِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ

حَصِيلَةُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنَ التَّكْوِينِ وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

(2015 – 2001)

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
أكادير

مختبر التراث والأعلام
والمصطلحات

وحدة التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي

حصيلة خمس عشرة سنة من التكوين والبحث العلمي

تقديم الأستاذ العميد حسن بنحليمة
إشراف الأستاذ صالح أزوكاي

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب : وَحْدَةُ التَّوَاصُلِ وَتَحْلِيلِ الخِطَابِ فِي الأَدَبِ العَرَبِيِّ
حَصِيلَةُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنَ التَّكْوِينِ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

الناشر : مختبر التراث والأعلام والمصطلحات، كلية الآداب، أكادير

تقديم : الأستاذ العميد حسن بنحليمة

إشراف : الأستاذ صالح أزوكاي

تنسيق : الأستاذ أحمد الهاشمي

إعداد : الأستاذ إبراهيم طير

المطبعة : مطبعة الورود، إنزكان، أكادير، المغرب

الطبعة الأولى : 1437هـ / 2015م

الإيداع القانوني : 2015 MO 3761

ر. د. م. ك. : 978-9954-36-439-0

حقوق الطبع : محفوظة للناشر

إهداء

إلى روح فقيد فن تحليل الشكل والخطاب الراحل الأستاذ محمد الماكري، الذي تدين له شعبة اللغة العربيَّة في ترسيخ قيم إنسانية رفيعة، وسن تقاليد علمية رصينة، لا تزال العلاقات التربوية والإنسانية اليوم تحمل بصماتها، بما تمثله من الود والإخاء والانسجام.

وإننا اليوم -ونحن نقرر هذه الحصيلة- إنما جني ثمرة بذرة أسهم في غرسها، ونفخ فيها من طموحه العلمي الواعد وشحنها بغيرة صادقة على المسار العلمي للشعبة؛ فاختاره الله إليه غضا طريا قبل أن يشهد جني الثمرات.

لقد خسرت فيه "وحدة التواصل وتحليل الخطاب" الفارس في فن تحليل الخطاب، والماهر في فك ألغاز عالم الأشكال؛ ونحن اليوم في أمس الحاجة إلى الاستعانة بمهارته الإبداعيَّة في التَّحليل "الكاليغرافي" لشكل جمل كهذا الذي ساقه الله ليكون شعار غلاف هذا المؤلَّف؛ وهو عبارة عن بيت شعري أبدع فيه ناظمه، وأبدع مُشكِّله؛ والبيت للشَّاعر الأندلسي أبي عبد الله ابن زمرك وهو من شعراء القرن الهجري الثامن، يقول فيه:

سَوَارِيَ قَدْ جَاءَتْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ فَطَارَتْ بِهَا الأَمْثَالُ تَجْرِي سَوَارِيَا

وإن من يقف اليوم مشدوها أمام مثل هذا الشكل الدائري العجيب الذي غارت في تضاريسه معالم هذا البيت الشعري، ليستحضر بإعجاب وإكبار المقدرة الفائقة التي كانت للراحل في حل معضلات مثل هذه الأشكال والكشف عن دقائقها واستكناه أسرارها.

فرحم الله الفقيد الأستاذ محمد الماكري، ورحم البقية ممن فقدتهم الشعبة: الأساتذة عبد الرزاق منيب، وعبد النبي ماموني، ومحمد جمور، ومحمد ابزيكا.

فإلى أرواحهم جميعا نهدي هذه الحصيلة التي هيئت تربتها وبذرت بذرتها على عهدهم؛ فأخذ الله إليه من أخذ، وغادر من غادر، وبقي على العهد من بقي، ختم الله لنا بالحسنى.

تقديم

الأستاذ العميد حسن بنحليمة
العميد المؤسّس لكلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة ابن زهر، أكادير

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على خير المرسلين

يسرني غاية السرور أن أتشرف بتقديم هذا العمل الذي يتضمن الحصيلة العلميَّة لخمس عشرة سنة من التَّكوين والبحث لوحدة "التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي" والذي أشرف على إنجازه مختبر "التراث والأعلام والمصطلحات" التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة بأكادير.

إن مبادرةً قيمةً مثل هذه لتعد في الواقع إسهامًا موفقًا للتَّعريف بجهود ثلة طيبة من الأساتذة الباحثين بجامعة ابن زهر بأكادير، ومحاولة جادَّة لتوثيق تجربة علميَّة وتربويَّة رائدة يقودها فريق علمي مقتدر مشبع بروح وطنيَّة وأكاديميَّة

عالية، خدمة للطلبة وللبحث العلمي إن جهويا أو وطنيا؛ وفي ذلك استمرار لتضحيات وعطاءات أجيال متعاقبة من العلماء الماهرين والأدباء المشاركين بهذه الربوع الجنوبيّة الممتدة من سوس إلى تخوم الصّحراء.

إن ما أثار انتباهي في هذا التقرير، بدايةً، هو التّأريخ والتّتبع لأول مبادرة جادة تمّت برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بأكادير في مطلع الموسم الجامعي 2001-2002، من أجل وضع اللبنة الأولى للبحث العلمي الأدبي لما بعد الإجازة، بعدما شعرت ثلة من الأساتذة بشعبة اللغة العربيّة وآدابها -وبعد مرور سبع عشرة سنة على انطلاق الكلية- بأنّ جهودها التّربويّة قد بدأت تعطي أُكلها وأنّه حان الوقت لاقتحام مستويات أرقى من البحث.

وهكذا، وبحكم صلابة بناء هذا المشروع وجدية السّاهرين عليه، سينطلق ورش سلك الدراسات العليا المعمقة في التّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي، الذي سرعان ما سيفضي سنة 2004-2005 إلى اعتماد سلك الدكتوراه بالوحدة.

وقد أثمرت هذه المحطة الأخيرة ببداية التّسجيل والتّحضير لأطاريح الدكتوراه، حيث ستُناقش في نهاية موسم 2008-2009 أولى الرّسائل من مجموع ثلاث وثلاثين أطروحة مسجّلة.

إن هذه الحصيلة ليست بالهينة، إذا ما اعتبرنا المدّة الزّمنيّة القصيرة التي اختمرت واكتملت فيها هذه التّجربة، كما أنّ تحقيق هذه النّتيجة يُعد تحديا كبيرًا، خصوصًا على ضوء واقع كليةٍ فتية نائية نسبيا، وتُواجه إكراهات من قبيل تضخُّم أعداد الطلبة ومحدوديّة التّأطير التّربوي.

فالطّاقم العلمي المشرف على الوحدة لا يتعدى ثمانية أساتذة، معظمهم له التزامات تربويّة بالسلكين الأول والثاني، كما هو منخرط في عدة أوراش علميّة

وإشعاعيّة أخرى. غير أنّ الذي أودُّ أن أسجّله بهذه المناسبة هو تنوّع تخصّص هؤلاء المؤطرين وتكاملهم كذلك، وهذا الذي يُسبغ على التّجربة هاجسًا يسكن باستمرار السّاهرين على هذه الوحدة، وهو البحث عن تداخل وتشابك المعارف، من أجل إنجاح مشروعهم التّكويني لما بعد الإجازة.

وكما سيرى القارئ فإن من نقاط قوة هذا التّقرير هو الكشف عن الأهداف والمناهج الكامنة وراء عملية التّكوين في سلك الدراسات العليا المعمّقة والدكتوراه؛ فهناك تأكيدٌ على ثوابت البحث وضرورة تحديد مجال الاشتغال والإمساك بالأدوات والمناهج حسب التّخصّص.

وضمانًا للمواكبة في التأطير العلمي والاستمرارية، فقد أبرز هذا التّقرير أسلوب العمل المتبع من طرف الطاقم العلمي الذي سنّ سنةً علميةً تواصليةً محمودةً، تتمثل في تنظيم دورات تكوينيّة منتظمة بلغت خمس حلقات في الفترة ما بين 2007-2013، وكلها تدور حول مواضيع مختارة بإتقان؛ كما تمّ تنظيم أربعة لقاءات علميّة مفتوحة يُنشطها أساتذة باحثون زائرون لفائدة الطلبة، هذا دون الحديث عن عملية إسنادِ تهييء وإعدادِ بعض الحلقات للطلبة عملًا بمبدإ الإشراك ودفع الطلبة لإفادة بعضهم البعض، كما حصل في الدورة الخامسة ومن خلال تقديم ملخّصات أطاريح الدكتوراه بالنسبة لبعض الطلبة الباحثين.

وعليه، فإنّنا نقف هنا من خلال هذه الحصيلة على الأخذ لدى الأساتذة بمقاربة متجدّدة تربط بين النّظري والتّطبيقي في إطار سلوك علمي جماعي وتفاعلي بعيدًا عن الانغلاق والفردانيّة.

ويبقى أنّ ملخصات الأطاريح وجداول البحوث المنجزة في سلك الدراسات المعمقة (41 بحثا)، والأطاريح المنجزة في سلك الدكتوراه (24 رسالة) والمشار إليها كلها في آخر التّقرير، يُعطينا فكرة مدقّقة عن حصيلة العمل وحجم المجهود الذي

بذله طاقم التدريس.

وهكذا يتبين أن هذا التقرير المفصّل يعتبر مرآة كاشفة عن نشاط المشرفين عن وحدة التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي، ويبرز كذلك حجم النتائج المحقّقة على مستوى إغناء البحث العلمي الأكاديمي في الأدب العربي ببلدنا، وكذلك على مستوى بناء وتوفير أطر طلابية صلبة التكوين والمراس ومستعدة لخوض غمار الحياة المهنية سواء في رحاب الجامعة أم خارجها بالقطاعات الثقافية أو التربوية أو الإعلاميّة الأخرى.

وأودُّ في النهاية -وأنا أتصفّح هذا العمل- أن أعرب عن سعادتي الغامرة لما لمسته فيه من جهدٍ وما وقفت عليه من إنجاز مشروع علمي كنتُ شاهدًا على ولادته عندما كنتُ أضطلع بمهمة العمادة في كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة بأكادير؛ فشكرًا للسّادة الأساتذة على تضحيتهم وغيرتهم وتشريفهم لي بالإسهام في تقديم حصيلتهم العلميّة النّاجحة، وهنيئًا لطلبتنا على انخراطهم في هذا المشروع، وعلى استماتتهم وعملهم الدّؤوب من أجل تحقيق طموحاتهم خدمةً لجهتهم ووطنهم؛ وشكرًا كذلك لمسؤولي جامعة ابن زهر وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير كمؤسّسات حاضنة ومُواكبة لجهود البحث العلمي بجهتنا الجنوبيّة.

فالله سبحانه وتعالى يكافئ كل الذين أطّروا هذا التكوين وأسهموا في نشر هذه الحصيلة الموفّقة، إنّه ولي التّوفيق والهادي إلى أقوم طريق.

أكادير، في 4 نونبر 2015

تصدير

الأستاذ صالح أزوكاي

المشرف على وحدة الدكتوراه

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على الصادق الأمين سيدنا محمد وعلى آله ومن والاه؛

يَسُرُّ وحدة التّكوين والبحث في التّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم أن تضع بين يدي القارئ الكريم تقريرًا حول منجزها التربوي وتجربتها البحثيّة وحصيلتها العلميّة على مدى خمس عشرة سنة من التّكوين والبحث في سلك الدراسات العليا المعمّقة، ثم في سلك الدكتوراه، بما في ذلك من:

- دورات وورشات تكوينيّة لفائدة الباحثين بتأطير أساتذة الوحدة، ومدارسات علميّة لتجارب بحثيّة عرضها زمرة من الباحثين المتميزين في الوحدة كان لها الأثر الملموس في شحذ الهمم وتلقيح القرائح وإنارة درب البحث وترسيخ العمل الجماعي المشترك بين الباحثين داخل الوحدة، وبينهم وبين الباحثين من وحدات أخرى خارج الوحدة من جهة، وبينهم وبين مؤطريهم من جهة ثانية؛

- وتقارير عن مجمل المواد المدرَّسة، وعناوين بحوث الدراسات العليا، وملخَّصات لأطاريح الدكتوراه؛

- وما رافق ذلك وتخلَّله من الأنشطة العلميَّة والتربويَّة التي أقامتها الوحدة لفائدة الباحثين، لغاية التَّمكن من أدوات البحث العلمي الرصين والتزود بأصوله ومناهجه في إطار انفتاح الجامعة على محيطها العلمي والثقافي؛

- ومن ذلك الزيارة الميدانيَّة لمدرسة "إداومنو" العتيقة التي أشرف عليها آنذاك الفقيه العلامة سيدي عبد الله الصوابي، حيث كانت فرصة لمعاينة الباحثين سير العمليَّة التَّعليميَّة داخل المدرسة العتيقة وملامسة طرق التَّدريس بها عن كثب؛

- ومنها أيضًا اللقاءات العلميَّة المفتوحة التي أطرها أساتذة باحثون متميزون من الجامعة المغربيَّة والدَّوليَّة، خاصة اللقاء العلمي المتفرد مع أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي على هامش النَّدوة الدَّوليَّة التي أقامها مختبر التراث والأعلام والمصطلحات، بتعاون مع فريق البحث في إحياء التراث المالكي المغربي، في موضوع: المصطلح القرآني... حيث كانت فرصة للاستفادة من تجربته الرائدة في مضمار الدراسة المصطلحية، وفي سياق المشروع الحضاري الذي تشتغل به مؤسسة البحوث والدراسات العلميَّة التي يشرف عليها، وكان من ثمارها تذليل الكثير من صعاب البحث التي تواجه الباحثين.

وإنَّ مما تقر به الأعين أن تتفتَّق هذه الحصيلة التي تواتر عطاؤها العلمي والتَّربوي على مدى خمس عشرة سنة عن تكوين ما يناهز خمسة وستين باحثًا، تخرج منهم واحد وأربعون في سلك الدراسات المعمَّقة، وأربعة وعشرون في سلك الدكتوراه، وفي طليعتهم نماذج متميزة وطاقات خلاقة معقود عليها الأمل في حمل مشعل البحث الجامعي في الجيل الجديد، وقد تهيأ لبعضهم بحمد الله أن يصيروا

أساتذة باحثين في التعليم العالي، والأمل في الله أن يهيئ للبقية فرصة اللحاق بركب التكوين والتأطير الجامعي، وإنّ الجامعة المغربيّة اليوم مغبونة من حرمانها من عطاء هذه النخبة المتميزة.

وما كانت هذه الحصيلة لتتحقق لولا تضافر جهود العديد من الجهات والأفراد ممن يتقاسمون الهم العلمي، وتحدوهم الغيرة الصادقة على خدمة البحث العلمي بهذه الجهة من الوطن بدافع الإخلاص والتضحية، ومن هؤلاء:

- السيد العميد المؤسّس الأستاذ حسن بنحليمة الذي كان له فضل السّبق وشرف تأسيس وحدة التّواصل وتحليل الخطاب، أولى وحدات التكوين والبحث بالمؤسسة، منذ مطلع القرن الحالي. فبفضل رعايته ودعمه وتشجيعه انطلقت الوحدة انطلاقة جيدة واستمر عطاؤها العلمي حتى صارت حصيلةً طيبة الثمرات؛ هذا فضلًا عن الجهود الحثيثة التي ما فتئ يبذلها منذ تأسيس المؤسسة قبل نحو ثلاثين سنةً، لغاية توفير جو من العلاقات الإنسانية المتميزة التي سادها الانسجام والود، والتي كان لها الأثر الطيب على البحث العلمي وتذليل كثير من صعابه؛

- السيد رئيس الجامعة الدكتور عمر حلي وقد كان راعيا للوحدة، مسهمًا في تأطير بحوث الدراسات العليا المعمقة، والسيد رئيس الجامعة السابق د. عبد الفضيل بناني، ونائبه في البحث العلمي د. عبد اللطيف مكريم؛

- السيد العميد السابق الدكتور أحمد صابر، وقد ساير مسار الوحدة على مدى ولايتين -وقبل ذلك أيام كان نائبًا للعميد- بمزيد من الدعم والمساندة، وأسهم في تأطير أنشطتها ومناقشة بحوثها؛

- السيد العميد الحالي، ونائب العميد السابق الدكتور أحمد بلقاضي، وقد كان ولا يزال راعيا للوحدة حاضنًا لأنشطتها العلميّة؛

– السيد نائب العميد في الشؤون التربويّة الدكتور محمد ناجي بن عمر، فقد كان عضوًا فاعلًا في الوحدة في سلك المعمقة، وكان لإسهامه العملي في سلك الدكتوراه فضل معتبر إشرافًا ومناقشةً وتأطيرًا، فضلًا عمّا بذله من دعم مقدر من موقع مسؤوليته الإداريّة؛

– السيد نائب العميد في البحث العلمي الدكتور عبد الخالق جيد، وكان لأريحيته وحسن تواصله اليد الطولى على الوحدة في مراحلها الأخيرة؛

– السيد الكاتب العام رشيد الداودي، والسيد الكاتب العام السّابق رشيد الكشرادي، وأحيي في شخصيهما جنود الخفاء من الموظفين والأعوان الذين تدين لهم الوحدة بتوفير الشروط المادية لإقامة أنشطتها العلميّة؛

– الأستاذة آمنة مولين المسؤولة عن مصلحة الدراسات العليا، فلها أياد بيضاء في تحمل المسؤولية المباشرة في تدبير الملفات الإدارية منذ تسجيل الطلبة الباحثين حتى تخرجهم؛

– السيد رئيس وحدة النّص والخطاب الدكتور محمد خطابي، فقد أسهم في تأطير الدورة الرابعة، وقدّم ورقة حول "المعجم المختص" التي دارت حولها أشغال الدورة، وأحيي فيه متابعته الدءوبة لجل الدورات التّكوينيّة وإفادة الباحثين بملحوظاته الوجيهة، منوّها بإسهامه المتميز في فحص ومناقشة مجموعة من أطاريح الدكتوراه.

– السيد المشرف على ماستر الخطاب الشرعي وقضايا العصر الزميل الأستاذ الدكتور عبد الواحد الإدريسي، وقد قامت بيننا وبينه زمالة طيبة وتواصل مثمر في مضمار التّشارك والتّنسيق كان من ثمارها إقامة دورات تكوينيّة ولقاءات علميّة أطرها أساتذة باحثون من الجامعة المغربيّة والدوليّة لفائدة الباحثين في الماستر والدكتوراه؛

- المشرفان على الوحدة الدكتور بوجمعة جمّي والدكتور محمد زاهي، فقد كان لحسن تدبيرهما وحكمة تسييرهما الفضل في تحصيل جو من الوئام والوفاق بين أعضاء الوحدة؛ وأحيي في الزميل محمد زاهي حسن ثقته بأخيه وقد شرّفني بالإنابة عنه في تسيير الشعبة، ثم بإسناد تدبير الشأن التربوي في السنة الثانية من دبلوم الدراسات العليا لما كان مشرفًا على الوحدة؛ ثم انتدبني -بتزكية أعضاء الوحدة مشكورين- لتحمل مسؤوليّة الإشراف على وحدة الدكتوراه بعد ذلك؛

- أساتذة الوحدة في سلك الدراسات المعمّقة وسلك الدكتوراه الدكاترة: محمد الحاتمي وعبد الرحيم حيمد ورشيد يحياوي وأحمد كروم وعبد العالي فرجي الدكالي ومحمد ناجي وحسن الطالب وأحمد شايب وأحمد الهاشمي والبشير التهالي، وأحيي فيهم مهنيتهم العالية وحسن ظنهم حين شرفوني بتقلد مسؤولية الإشراف على الوحدة منذ 2007، وإن ما يقتطف اليوم من الثمرات العلميّة الطيبة إنّما يعود بعد توفيق الله إلى الجهود المضنية التي بذلها هؤلاء في تكوين الطلاب وتأطير بحوثهم إشرافًا وفحصًا ومناقشةً، وتأطيرًا للدورات والورشات والمدارسات التي أقامتها الوحدة، بإخلاص شديد وتفان منقطع النّظير. وإنّ من دواعي الاعتزاز ما تواتر في مسيرة الوحدة الطويلة من انسجام ووئام بين أعضائها يفضيان دومًا إلى الوفاق في اتخاذ القرارات الإداريّة، ولم يحدث قط أي توتر أو خلاف ولله الحمد والمنة، وقد لمست في الزملاء أعضاء الوحدة خلال مدة التّسيير من النُّضج وبعد النّظر ما ضمن التّغلب على الصّعاب ويسر تذليل العقبات.

- وأتوجّه بتحية خاصة لأخي وزميلي الدكتور أحمد الهاشمي، شاكرًا إياه على ما أسدى إلي من المؤازرة، فإليه يصير المفزع كلما حزب أمر التّسيير وادلهمّ همُّ التّدبير، فكان بحكم صفاء سريرته ونبل طويته نعم المعين وخير المجير.

- المتعاونون مع الوحدة من داخل شعبة اللغة العربيّة في تأطير أنشطتها العلميّة ومناقشة بحوثها، الأساتذة رؤساء الشعب د. حسن حمايز، ود. محمد حفيظي، ود. حسن الطالب، وقد كانت شعبة اللغة العربيّة بحق الحاضنة الحانية للوحدة، والراعية العطوف لمسارها التّربوي والعلمي، في شخص الأساتذة الدكاترة: اليزيد الراضي، محمد بصير، بديعة الطاهري، زهرة المنصوري، عبد النبي ذاكر، المهدي السعيدي، عبد السلام فيزازي، مبارك أزارا، مصطفى الطوبي، عبد المجيد الزهير؛

- المتعاونون من خارج الشعبة: الأساتذة الدكاترة إبراهيم الوافي، وإحيا الطالبي، ومبارك لمين؛ وأحمد بيجي، وعبد الله أضنور؛

- المتعاونون من خارج المؤسسة: الأساتذة الدكاترة محمد خليل، وعبد العزيز أحميد، وعلي المتقي، وعبد الجليل هنوش، وعبد القادر حمدي، وعبد الحميد زاهيد، وعبد الله الرشدي، وعبد السلام أقلمون، ومحمد وكريم، وأمينة ياسو، وأحمد قادم؛ وعبد المالك أعويش، والأستاذ امحمد كْنبارك؛ وبعض هؤلاء قدم من مسافات وتحمل أعباء السّفر فضلًا عن أعباء الفحص والمناقشة.

- مؤطرو اللقاءات العلميّة المفتوحة التي أقامتها الوحدة لفائدة الباحثين، أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي، والأساتذة الدكاترة عبد الكريم صبري، وحسن الأمراني، ومحمد الطوكي؛ ومدير مدرسة إداومنو العتيقة العلامة سيدي عبد الله الصوابي؛ وقد كان لهذه اللقاءات فائدة في إنارة درب الباحثين وتذليل الكثير من صعاب البحث.

- وأخيرا أتوجّه بالشكر الجزيل للطلبة الباحثين خريجي الوحدة وقد لمست فيهم -إجمالًا- الجدية في الطلب وحسن الخلق في التعامل، وأخص منهم أولئك الذين واظبوا على مواكبة أنشطة الوحدة العلميّة والتّكوينيّة. وأزجي تحية خاصة

للباحثين الذين أسهموا في إعداد تقارير الدورات التكوينيّة الخمس، الدكاترة: نجاة ابويه وآمنة الراضي والسعدية مجدولي وخديجة منير ورابعة سوساني وإبراهيم أسيكار وأحمد اتزكي والحسن الوثيق؛ والشكر مضاعف لمن كان لهم الفضل في التحضير للدورة الخامسة وعرض تجاربهم العلميّة، وقد بذل بعضهم من الجهود وأنفق من الأموال ما الله به عليم.

- ولا يفوتني أن أشكر كافة الطلبة الباحثين في الدراسات العليا بمختلف وحدات الدكتوراه والماستر التابعة لشعبة اللغة العربيّة والدراسات الإسلاميّة وكليّة الشّريعة، وبعضهم قدم من جامعات أخرى، وقد كان حضورهم ومشاركتهم في الدورات التكوينيّة فرصة ثمينة لتبادل التّجارب العلميّة وتلاقح المهارات البحثيّة.

- ولا يسعني في الختام إلّا أن أخصّ بالذكر الجميل وأحف بالامتنان الجزيل، مَن يدين له هذا المنجز العلمي في الظهور، ومَن فضله في الإعداد له مقدر معتبر، وهو الدكتور إبراهيم طير، وقد تحمّل من الوقت والجهد والمال ما يسر أمر إخراجه في وقت وجيز، مثلما تحمل في محطّات سابقة جانبًا من أعباء التّحضير والإعداد للأنشطة العلميّة، وأحيي فيه تواضعه وإخلاصه ووفاءه ونبل خلقه، فالله يجزيه خيرًا، ويجزي كل من أسدى للوحدة ما أسدى -من قريب أو بعيد- الجزاء الأوفى. ونسأله تعالى أن ينفع الباحثين الناشئين بهذا المنجز العلمي، وأن يجعله صدقة جارية يجري ثوابها إلى يوم الدين على كل من هيأ حقل التّأسيس وبذر زرع التّكوين ورعى شجرة العلم حتى صارت ثمار التّكوين ثمارًا ناضجةً وحصيلة البحث قطوفًا دانيةً.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

أكادير: 20 أكتوبر 2015

وحدة التّكوين والبحث في
التّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي
التّعريف والنّشأة والمسار

التأسيس ومسار التكوين والبحث
وطاقم التأطير

1- النشأة والمسار

تُعَدُّ وحدة التكوين والبحث في التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم أقدم وحدات التكوين والبحث في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، وقد تأسست مع مطلع الموسم الجامعي 2001-2002، حيث فتح باب التسجيل بها في سلك الدراسات العليا المعمقة مع أول فوج، ثم توالت الأفواج في السنوات الثلاث الموالية حتى سنة 2004-2005 نهاية تخرج الفوج الرابع؛ وبلغ عدد الخريجين من هذا السلك على مدى أربعة أفواج واحدا وأربعين باحثا ممن تمكنوا من مناقشة بحوثهم وحصلوا على دبلوم الدراسات العليا المعمقة، وضمن هذه النشرة أسماء هؤلاء الخريجين وعناوين بحوثهم حسب سنوات التكوين والتخرج.

ومع بداية الموسم 2004-2005 تم اعتماد سلك الدكتوراه بالوحدة، حيث فتح الباب لأول فوج للتسجيل وتحضير رسائل الدكتوراه، ثم توالت الأفواج في السنوات الثلاث الموالية حتى سنة 2007-2008 حيث سجل الفوج الرابع والأخير؛ ومع نهاية الموسم 2008-2009 ناقش أول الخريجين أطروحة الدكتوراه، ثم توالت المناقشات تباعا في السنوات الموالية حتى بلغ عدد الخريجين من سلك الدكتوراه ممن ناقشوا أو من هم في طور المناقشة أربعة وعشرين باحثا، وضمن هذه النشرة قائمة بأسماء الباحثين وتواريخ مناقشاتهم ولجن المناقشة.

2- طاقم التّكوين والتّأطير

فأما طاقم التّكوين والتّأطير بالوحدة فيضم السادة الأساتذة الدكاترة: بوجمعة جمّي، ومحمد زاهي، وصالح أزوكاي، ومحمد الحاتمي، وعبد الرحيم حيمد، ورشيد بحياوي، وأحمد كروم، ومحمد ناجي بن عمر، وعبد العالي فرجي الدكالي، ومحمد ناجي، وحسن الطالب، وأحمد الهاشمي، وأحمد شايب، والبشير التهالي؛ وأشرف على تسيير الوحدة تباعًا الأساتذة الدكاترة بوجمعة جمّي، ومحمد زاهي، وصالح أزوكاي.

وأما الحصيلة العلميّة فتتلخص في رسائل بحوث الدراسات العليا وأطاريح الدكتوراه، والدورات التّكوينيّة والمدارسات، واللقاءات العلميّة، والزيارات الميدانية التي أقامتها الوحدة لفائدة الطلبة الباحثين، على نحو ما هو مفصّل في هذه النشرة.

تعريف التّكوين وأهدافه وأبعاده

1- تعريف التّكوين

إذا كان الأدب يدخل ضمن اللغة، وينتمي إلى نظامها العام، فإنّه يملك نسقًا خاصًّا من الضوابط تجعل خطابه يندرج ضمن نظام تواصلي عام وعلامات ثقافية شاملة. وهذا النوع من التواصل يحتاج إلى تعميق الأصول المعرفية التي يحتاجها طالب الدراسات العليا المعمقة، بحكم كون النص أو الخطاب في حد ذاته ظاهرة ثقافية تُستخلص منها معارف الجماعات الثقافية وأفكارُها ومعاييرُها وقيمُها التي تمارس تأثيراتها على إبداع النصوص وتؤطر فهمها وتفسيرها.

ومن هذا المنطلق مهدت وحدة التّكوين عملية التّدريس بمدخلٍ لنظرية التواصل في تحليل الخطاب الأدبي، ومناهج البحث في اللغة والأدب، فالبلاغة مثلًا وُظّف في تدريسها منهج علمي منفتح على بعض الاتجاهات الأسلوبية، بحيث تُنتقى نصوص من الأدب القديم فتُدرّس أساليب الخطاب فيها دراسة تعتمد التحليلَ والتقويم لاستجلاء دلالة التراكيب التي كوّنت أسلوبية الخطاب على المستوى البلاغي واللساني والسيميائي، والدفع بالنص العربي إلى ملتقيات المفاهيم والنظريات الحديثة، ولا سيما تلك التي ما يزال تناولها محدودًا، كالمنهج الأنثروبولوجي ونظرية التلقي. فإذا كان المنهج الأول يتجه إلى فهم النص باعتباره حمولة ثقافية إنسانية بكل ثقلها وتقاطعاتها وامتداداتها، فإن التعامل مع النص في إطار نظرية التلقي يتم عن طريق تلقي هذا النص، والتّجاوب معه، وما ينتج عن ذلك من تراكم وإبداع؛ لغاية الفهم العميق، والمتابعة والنّقد والاستنتاج.

2- أهداف التكوين

2-1- أهداف قريبة:

- مَدُّ طالب الدراسات العليا المتخصصة بآليات علمية ومنهجية، تُمكنه من الفهم العميق لدلالة الخطاب الأدبي الذي تتضمنه نصوص أدبية قديمة، ومدى تحقيقه للغاية الفنية التي تتوخى التواصل عن طريق التلقي.

ونقترح حصر الأدب القديم في مرحلة ما قبل الإسلام حتى العصر العباسي، باعتبار الأول ممثلا لأصول الأدب العربي، والثاني ممثلا لنوع من التجديد في بعض الموضوعات، وفي أسلوبية إبداع خطاب أدبي؛ له مميزات فكرية وأسلوبية وفنية تُميِّزه عن أسلوبية أدب ما قبل الإسلام.

- تمكين هذا الطالب من اكتساب مهارة تساعده على توظيف مناهج علمية معاصرة في دراسة التراث الأدبي ونقده قصد الاستفادة منه.

2-2- أهداف بعيدة:

- تكوين باحثين قادرين على تقويم جوانب من هذا التراث الأدبي بإعادة دراستها دراسةً تعتمد الوعي بالملابسات التي أُحيطت بإبداعه وتوجيهه للمتلقي توجيها يستهدف نوعا معيَّنا من التواصل له علاقة بالوضع الديني والسياسي والثقافي والاجتماعي.

ومن أهداف وحدة التكوين أيضًا: استفادة الطلبة من مادة المعلوميات، ومن اللغات الأجنبية؛ وصقل مهارة الطلبة الأدبيَّة والنَّقديَّة، وجعلهم قادرين على فهم دلالات التراث الأدبي العربي؛ وكذا استفادتهم من منهجية التعامل مع التراث تعاملا علميا يمكنهم من تحقيق الكنوز المخطوطة، وضمنها التراث العربي السوسي، الذي ينتظر من ينقده من الضياع.

ومن دوافع إحداث وحدة التكوين بجامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة اللغة العربيَّة وآدابها بأكادير، أن الأقاليم الجنوبية الشاسعة

الممتدة من الكويرة إلى الصويرة، التي يتوافد الطلبة المنحدرون منها على هذه الكلية، لم تحظ قط بإحداث وحدة التكوين فيها؛ مما يجعل فئة قليلة محظوظة من بين الطلبة المتفوقين تشد الرحال للالتحاق بإحدى وحدات التكوين بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس ووجدة خاصة.

3- أبعاد التكوين

3-1- البعد المعرفي: تُدُوولت جوانب مهمة من التراث الأدبي العربي القديم، بفضل الاهتمام به من قبل الباحثين والدارسين، غير أن محاولات جادة محدودة عمدت إلى إعادة تحليله، ونقده، وتقويمه؛ مما يفتح المجال أمام الاستمرار في هذه المحاولات.

3-2- البعد المنهجي: يسعى المشروع إلى توجيه فكر الباحث لتوظيف المناهج والنظريات الحديثة في فهم دلالة الخطاب الذي تتضمنه النصوص التراثية، وأثره في عملية التواصل، والتمكُّن من استعمال الإجراءات التحليليَّة اعتمادًا على معطيات اللغة في مستوياتها التداوليَّة والدلاليَّة والحجاجيَّة والمعجميَّة باعتبارها مفاهيم للعملية التواصليَّة في الخطاب الأدبي.

وسَيَمُدُّ هذا المنهج الطالبَ بدراسة سيمياء النص، وفضاء تأويله للكشف عن بنية عميقة في الخطاب الأدبي للدلالة على المعاني وتشابهها داخل قيم ثابتة يوجهها نظام دلالي معين يكشف عن بُعد نظري في إطار عملية التواصل التي يتضمَّنها الخطاب. كما أنَّ هذا الفهم سيسفر عن تصحيح المُفهُوم الخاطئة لمضامين الخطاب في إبداعات أدبية، ناتجة عن مؤثرات ذاتية تطغى على الموجهات الموضوعية.

منافذ التّكوين ووسائله
ومحاور البحث في الدكتوراه

1- منافذ التّكوين

- تأهيل الطلبة الباحثين لإنجاز بحث الدكتوراه.
- تأهيل الطلبة الباحثين للتدريس في كليات الآداب والعلوم الإنسانية، أوالمدارس العليا للأساتذة، أو المراكز التربوية الجهوية وأسلاك التّبريز.
- تأهيل الطلبة الباحثين للعمل في القطاعين العام أو الخاص.
- تأهيل الطلبة الباحثين للاشتغال في ميدان الإعلام.
- تهييء باحثين أكاديميين.

2- وسائل الاشتغال

تعتمد الوحدة في عملها على الأبحاث والدراسات الأكاديميّة النّظريّة والتّطبيقيّة؛ والمحاضرات والنّدوات، واللقاءات العلميّة؛ والعروض والتداريب والدّورات التّكوينيّة، والزيارات الميدانيّة؛ والأيام الدراسيّة؛ والنّشر والتّوثيق؛ والشراكات العلميّة؛ ونشر تقارير حول أنشطة الوحدة...

3- محاور البحث في الدكتوراه

- النّقد القديم والدراسة المصطلحيّة.
- خطاب الأنواع الأدبيّة في التّراث العربي.
- مظاهر التّثاقف وانتقال الأفكار وقضايا التّرجمة في الأدب العربي.
- التّرجمة في الأدب العربي: قضاياها النّظريّة والتّطبيقيّة.
- الأدب المغربي وأدب الرحلات.
- خطاب الهزل في الأدب العربي.
- أدب الهزل والظّرفاء في الأدب العربي.

- الأعلام البشريّة والمكانيّة في اللغة والأدب والثّقافة.
- اللسانيّات والتداوليّات.

وتعتمد الوحدة على المستوى التربوي الإشراف المزدوج على الطلبة عند الاقتضاء، ويمكن للمشرف أن يستعين في تأطير البحوث بالكفاءات المناسبة حسب طبيعة الموضوع، وتتوزع المحاور أعلاه حسب الموضوعات التالية:

- د. صالح أزوكاي: توثيق المصطلح النّقدي، طبيعة المصطلح النّقدي، تطور المصطلح النّقدي، أصول المصطلح النّقدي، قضايا المصطلح النّقدي، الدراسة النّقدية التّوثيقيّة.
- د. رشيد يحياوي: مفاهيم الأنواع الأدبية في الخطاب التراثي النّقدي، خطابات النثر والشعر في التراث، الوظائف التّواصلية وتلقي الأنواع في التراث.
- د. عبد الرحيم حيمد: المذاهب الفلسفية الكبرى وأثرها في بلورة الأدب العربي، الخطاب الشعري العربي والتصوف، هجرة الدلائل المعرفية من الأدب العربي إلى الثقافات الأجنبية.
- د. حسن الطالب: الترجمة في الأدب العربي، الترجمة والمصطلح، التثاقف، ترجمة أمهات الكتب النظرية والتطبيقية ودراستها، انتقال المفاهيم.
- د. محمد الحاتمي: تحقيق النصوص، قضايا الخطاب الرحلي العربي، المديح النبوي.
- د. أحمد شايب: الهزل في الأدب العربي: الهزل والسخرية في المقامات، شعر الهجاء، الطرف والنوادر والملح، المقالات السجالية.
- د. محمد زاهي: أشعار التحرر، أشعار اللذة، أشعار الانفتاح.
- د. أحمد الهاشمي: دراسة الأعلام البشرية والمكانية ومظاهر توظيفها في التراث الأدبي، دراسة الظواهر اللغوية والثقافية والاجتماعية في أنساق الأعلام البشرية والمكانية، قضايا الأعلام والمصطلحات في التراث اللساني العربي.
- د. أحمد كروم: التّواصل والآليات الحجاجية في الخطاب، التّواصل وأنواع الخطاب، العلوم المعرفية وتحليل الخطاب، آليات التّواصل في التراث العربي، المناظرة والاستدلال في القنوات التّواصلية.

د. بوجمعة جنّي

د. محمد زاهي

د. صالح أزوكاي

د. محمد الحاتمي

د. رشيد يحياوي

د. عبد الرحيم حيمد

د. أحمد كروم

د. أحمد الهاشمي

د. أحمد شايب

د. محمد ناجي

د. عبد العالي الدكالي

د. حسن الطالب

ملخَّص مقرَّرات المواد المدرَّسة بسلك الدِّراسات العليا المعمَّقة

"التَّحْلِيلُ اللُّغَوِيُّ وَالْأُسْلُوبِيُّ لِلْخِطَابِ الْأَدَبِيِّ"

بوجمعة جمّي

أولا: المستوى النظري

1- الأسلوبيَّة ونظام الخطاب:

- علاقة التَّفكير بالتعبير الموجه للمتلقي.
- وعي الأديب بالنظام اللغوي في التَّواصل.
- بحث الأسلوبيَّة عن معنى البنيات التركيبيَّة، وعن سماتها الوجدانيَّة ضمن النَّسق التَّعبيري.

2- النَّص الأدبي والتَّواصل:

- علاقة مبدع الخطاب المكوّن للنَّص بالمتلقي في إطار عملية التَّواصل.
- استنفاره أنجع الوسائل والأساليب البلاغيَّة والإقناعيَّة والفنيَّة المؤثرة.
- إيراد أقوال لريفاتير، وشارل بالي، وغيرهما من أقطاب الأسلوبيَّة في الغرب.

- الانطلاق من التراث النحوي والبلاغي النّقدي؛ لاستيعاب ما تركه علماء فطاحل في هذا المجال؛ مثل تلميحات سيبويه وإشراقات عبد القاهر الجرجاني وفهمه العميق لمكونات البنية التركيبية العربيّة في إطار النسق اللغوي، وإشراقات الزمخشري في "الكشاف".
- علاقة الأسلوبيّة بالنحو.
- علاقة الأسلوبيّة بالبلاغة.
- علاقة الأسلوبيّة بالنّقد الأدبي.
- نقد ادعاء الأسلوبيّة التحليل العلمي للنصوص بمعزل عن كل المؤثرات.
- هل المحلل الأسلوبي الذي يركز على التصنيف يستغني عن الضوابط اللغوية والتحليل البلاغي؟
- قضية اختيار الأسلوبيّة للنصوص المتضمنة لظواهر أدبية منتقاة تستجيب لما تسميه بوسائل التّحليل العلمي الموضوعي البعيد عن الذاتية.

ثانيا: المستوى التطبيقي

التّحليل اللغوي والأسلوبي لقصيدة أبي العلاء المعري (ت. 449هـ) في رثاء أبي الحسن بن عبد الله التنوخي الفقيه الحنفي الناسك؛ وهو من أقاربه وأصدقائه.

مصدرها: **الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه**، تصنيف الخطيب التبريزي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، ط. 1، 1999: 1/539-558.

قائمة المصادر والمراجع

- الأسس النّفسية لأساليب البلاغة العربيّة، مجيد عبد الحميد ناجي.
- الأسلوب والأسلوبيّة، بيير جيرو، ترجمة: منذر عياشي.
- الأسلوبيّة: مدخل نظري ودراسة تطبيقيّة، فتح الله أحمد سليمان.

- الأسلوبيّة منهجا نقديا، محمد عزام.
- الأسلوبيّة والأسلوب، عبد السلام المسدي.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي.
- البلاغة القديمة، رولان بارت، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي.
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، محمد محمد أبو موسى.
- البنيات الأسلوبيّة في لغة الشعر العربي الحديث، مصطفى السعدي.
- بنية اللغة الشعريّة، جان كوهن.
- تحليل الخطاب الشعري، محمد العمري.
- التّقديم والتّأخير في شعر المتنبي، محمد بوحمدي.
- الحذف والتّقديم والتّأخير في ديوان النّابغة الذبياني، ابتسام أحمد.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني.
- ظاهرة الحذف في شعر البحتري، بوجمعة جمي.
- اللغة بين البلاغة والأسلوبيّة، مصطفى ناصف.
- علم الأسلوب، صلاح فضل.
- الكشاف، الزمخشري.
- محاولات في الأسلوبيّة البنيويّة، ريفاتير.
- مقالات في الأسلوبيّة، منذر عياشي.
- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، مصطفى الصاوي.
- نتائج الفكر في النّحو، أبو القاسم السهيلي.

"بِنَاءُ الْخِطَابِ فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ"

د. محمد زاهي

انكبَّ مقرر هذه المادة المدرسة في السنة الأولى من سلك الدراسات المعمقة على الأدب العباسي باعتباره خطابًا يشكل البؤرة الزمنية المستقطبة لكل تجليات الخطاب في الشعر العربي القديم، وأصل التراث العربي وتجليه الأكثر نصاعة، وقطب الفكر والثقافة العربيين، وهو أمر اقتضى تناول إبداع شعراء أمثال أبي تمام، والبحتري، والمتنبي وغيرهم ربطه بوعي مماثل بالفكر الكلامي والفلسفي في العصر العباسي.

وتمَّ التَّركيز في المتن المدروس على بناء المطلع في القصائد الشعرية، بمقارنته بمطالع القصائد الشعرية في الأدبين الجاهلي والإسلامي، وقوفًا عند ظاهرة الوقوف على الديار من حيث هي ظاهرة فنية دالة في القصيدة الشعرية العربيَّة القديمة عمومًا. ولذلك دارت عروض الطلبة حول المحاور التالية:

1- المقارنة بين مطلع معلقة امرئ القيس ومطلع معلقة زهير بن أبي سلمى.

2- المقارنة بين مطلع معلقة عنترة العبسي ومطلع معلقة طرفة بن العبد.
3- المقارنة بين مطلعي قصيدتين لشاعرين، الأول جاهلي، والثاني إسلامي.
4- المقارنة بين مطلعي قصيدتين لشاعرين، الأول إسلامي، والثاني عباسي.

واعتُمد في تناول هذه الموضوعات منهج الإحصاء والوصف والمقارنة، مما هيأ الكشف عما تختزنه مطالع القصائد الشعرية العربيّة من القيم الفنية والجمالية في علاقتها بواقع الشعراء ومحيطهم الاجتماعي والثقافي، وأفضت مناقشة تلك العروض إلى طرح مزيد من الإشكالات الأدبية والثقافية.

وقد هيأ التعامل مع الخطاب في الشعر العربي -وخطاب الديار تحديدا- تصحيح الآراء النقدية المعيارية التي ولدتها تصورات خاطئة في فترة التدوين والتقعيد النقدي، وقد بدا أثر هذه التصورات فيما لوحظ من إسقاط جزء كبير من معلقة عمرو بن كلثوم التي لم يصلنا منها سوى مائة بيت والحال أنها تصل إلى ما يفوق ذلك بكثير، ومن ذلك أيضًا غلبة القصيدة المادحة على مجمل بقية الأغراض، والزام الشّاعر المحدث بالنسج على منوال عمود الشعر وثوابته المعلومة، كما قرره بعض النقاد وفي مقدمتهم ابن قتيبة.

"الخِطَابُ النَّقْدِيُّ الْعَرَبِيُّ الْقَدِيمُ مِنْ قَضَايَاهُ وَمُصْطَلَحَاتِهِ"

د. صالح أزوكاي

ملخص حول الهدف من تدريس المادة،
ومتنها ومحتواها،
ومنهج دراستها،
وقائمة بمصادرها.

لئن كانت المصطلحات "مفاتيح العلوم"، فإن من شأن الدراسة المصطلحية أن تمهد السبيل للدراسة النقدية في رسم المنهج القويم والواضح في مدارسة المتون النقدية القديمة، من حيث هي خطاب مؤطر بمقام تداولي مخصوص، وموجه لمتلق مخصوص، ويحمل في طياته نسقا من القضايا المعقدة والمتشابكة التي تجسد الرؤية النقدية المحكومة بثقافة العصر، على أساس أن الخطاب النقدي القديم يتميز بنوع من الانفتاح على أصناف المعارف الأخرى اللسانية والشرعية والعقلية... ممّا يشكل المرجعية التي تغذي في العمق المصطلح النقدي.

وتشكل الدراسة المعجمية -في شقيها اللغوي والمصطلحي- الخطوة الأولى التي تتيح للدراسة النقدية الإمساك بالأصول المعرفية والثقافية التي تؤطر المصطلحات النقدية، وتيسر معاجم الموضوعات -على الخصوص- مهمة الوقوف على الموارد اللغوية والثقافية التي ترفد الكتابة النقدية. أمّا المعاجم المصطلحية فهي تساعد على رصد المراحل التي قطعها المفهوم حتى استوى على قاعدة الاصطلاح النقدي، وهي أيضًا تيسر رصد أجناس التعاريف التي عُرِّف بها المصطلح في مختلف العلوم.

وتأتي بعد ذلك الدراسة النصية والسياقية التي تنظر إلى المصطلح أو المصطلحات من حيث هي وحدات تربطها بغيرها نوعان من العلاقات: علاقة الائتلاف، كعلاقة الترادف، والاشتراك، والعموم والخصوص، وعلاقة السببية... والنوع الثاني: علاقة الاختلاف، كعلاقة التقابل والتضاد والتناقض... مثلما تروم الدراسة النصية ربط المصطلح بأصناف الضمائم التي تشده إلى غيره من وصف وعطف وإضافة...؛ ومن شأن التعامل مع المصطلح بهذه الرؤية أن يتيح للدراسة تشغيل النص النقدي بكل وحداته وعناصره، وأن تبعث في جسده قدرا غير قليل من الحركة؛ مما يهيئ النفاذ إلى عمق المحتوى المفهومي، والحمولة النقدية التي تجسدها أصناف القضايا والتصورات النقدية.

أما الدراسة السياقية فتنظر إلى الخطاب النقدي، من حيث هو خطاب جزئي، داخل خطاب ثقافي واسع ينفتح عليه، ويتوارد معه بشكل من أشكال التوارد. ومن ثم فإن الدراسة في هذا المستوى تطمح إلى استحضار أصناف المعارف التي يُظن أنها تشكل المرجعية التي أطرت الخطاب النقدي بقضاياه ومصطلحاته.

وبما أن القضايا النقدية غير مبوبة في أصول النقد العربي -ما عدا قضية السرقات- فإننا منهجيا مهدنا للدراسة بمدخل عام يهيئ مهادا نظريا لانتخاب نماذج من النصوص التي تتميز بتراكمها المصطلحي، وخصوبة في قضاياها النقدية. والغاية في هذه المرحلة التعود على منهج الدراسة المصطلحية. ثم انصب البحث على مرحلة التأسيس النقدي على لسان الشعراء الجاهليين والإسلاميين -وهم أوائل النقاد دون شك- وقد تصوروا العملية الشعرية صناعة، "تثقيفا" و"تقويما" و"تهذيبا" و"تنقيحا" و"تحكيكا" و"تنخلا" و"حوكا"... وتواجهها عيوب ككل الصناعات كـ"الخشب" و"الهلهلة" و"الإقواء" و"الإكفاء" و"التحريد"... ووزعت عروض في هذا المستوى حيث يتكفل كل باحث بالبحث في كل مصطلح من مصطلحات "صناعة الشعر" في ضوء منهج يروم تجميع النصوص النقدية من مظانها، ثم دراستها دراسة معجمية وسياقية على نحو ما سبق. وهو أمر سيمكن، إذا أنجزت العروض بإحكام، من ضبط التصور النقدي للشاعر القديم تجاه الإبداع الشعري، من حيث هو صناعة. ومن ثم سيكون هو الأسبق -على غير ما عهد في الدراسات النقدية- إلى إثارة قضية من أبرز قضايا النقد العربي القديم، وهي قضية "الطبع والصنعة"؛ ثم إن الدراسة في هذا المستوى -وهي تستحضر المرجعية اللغوية والمعرفية- ستيسر الكشف عن المعايير الجمالية التي بها تستجاد الصناعة الشعرية أو تستهجن، مما يشكل لونا من التَّواصل النَّقدي "الجمالي" بين الشعراء و"أهل العلم بالشعر" تقويما و"تثمينا" و"نقدا"، حملا على "الصيارفة"، في مجال "نقد الدرهم".

ثم وقع التَّركيز -كخطوة أخيرة- على قضية "السرقات" لعدة اعتبارات، فهي أوضح القضايا النَّقدية وأخصها بالتَّأليف، وأغزرها اصطلاحًا. ثم -وهذا هو الأهم- إنَّها تجسد نمطًا من "التَّواصل" الأدبي بين الشعراء، وبينهم وبين النقاد على السواء. وقد وطأ الزميل الأستاذ محمد ناجي لباب السَّرقات بعرض قيم، رصد

فيه -عبر نماذج من أمهات وأصول النقد القديم منذ الجاهلية حتى القرن الخامس- سياق النشأة والتطور، وحركة التأليف في السّرقات، ووضّح في السّرقات بين نوعين من المؤلفات: نوع منصف، ونوع يصنف ضمن نقد الأهواء والتحامل، ثم ركز على الجانب المصطلحي، من حيث الأصل اللغوي، والمرجعيّة المعرفيّة (الفقهيّة والحديثيّة)، ورصد الفروق الاصطلاحيّة، على أساس أنّ لكل مصطلح وضعًا مفهوميًّا متميزًا بحكم تغاير أوضاع السرقات الشعرية، مما هيأ الكشف عن أصناف علاقات التواصل القائمة بين الشعر القديم والحديث من جهة، وبين شعراء العصر أنفسهم من جهة ثانية. وكذا التطور المفهومي الذي يعتري المعجم النّقدي لدى نقاد "السرقات"، حسب مقتضيات المعرفة والعصر والبيئة.

قائمة المصادر والمراجع

1- معاجم لغوية

- العين، للخليل (ت. 175هـ)
- كتاب الألفاظ، لابن السكيت (ت. 244هـ)
- الصحاح، للجوهري (ت. 393هـ)
- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (ت. 395هـ)
- فقه اللغة، لأبي منصور الثعالبي (ت. 429هـ)
- المخصص، لابن سيده (ت. 458هـ)
- أساس البلاغة، للزمخشري (ت. 538هـ)
- لسان العرب، لابن منظور (ت. 711هـ)
- القاموس المحيط، للفيروزآبادي (ت. 817هـ)
- تاج العروس، للزبيدي (ت. 1205هـ)

2- معاجم مصطلحية
- التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني (ت. 492هـ)
- مفردات غريب القرآن، للراغب الأصبهاني (ت. 502هـ)
- الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت. 1094هـ)
- كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، للتهانوي (ت. 1155هـ)
- دستور العلماء، لأحمد نكري (ت. 1180هـ)

3- مصادر في النقد الأدبي
- نصوص الشعراء الجاهليين والإسلاميين، د. الشاهد البوشيخي.
- فحولة الشعراء، لعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت. 215هـ).
- طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجمحي (ت. 232هـ)، قرأه وشرحه: محمود شاكر، مطبعة المدني، 1974م.
- البيان والتبيين، للجاحظ (ت. 255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- كتاب البديع، لعبد الله بن المعتز (ت. 292هـ).
- عيار الشعر، لابن طباطبا (ت. 322هـ).
- نقد الشعر، لقدامة بن جعفر (ت. 337هـ).
- الموازنة بين الطائيين، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت. 370هـ).
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبيد الله المرزباني (ت. 384هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره، لأبي علي الحاتمي (ت. 388هـ)، تحقيق: محمد يوسف نجم.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني (ت. 392هـ).
- كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري (ت. 392هـ).
- العمدة، لابن رشيق القيرواني (ت. 456هـ)، تحقيق: د. محمد قرقزان.
- دلائل الإعجاز، للجرجاني (ت. 471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر.

4- مراجع في النّقد الأدبي

- تاريخ النّقد الأدبي عند العرب، د. طه إبراهيم.
- تاريخ النّقد الأدبي عند العرب، د. إحسان عباس.
- في تاريخ النّقد والمذاهب الأدبية، د. محمد طه الحاجري.
- نقد الشعر عند العرب، د. أمجد الطرابلسي، ترجمة: إدريس بلمليح.
- أصول النّقد الأدبي، أحمد الشايب.
- المذاهب النّقدية، د. ماهر حسن فهمي.
- مذاهب النّقد وقضاياه، عبد الرحمن عثمان.
- السرقات الأدبية، د. بدوي طبانة.
- مشكلة السرقات في النّقد العربي، د. محمد مصطفى.
- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيُّن للجاحظ، د. الشاهد البوشيخي.
- المصطلح النّقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، د. الشاهد البوشيخي.
- المصطلح النّقدي في نقد الشعر، د. إدريس ناقوري.
- مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب، د. شرف الدين علي الراجحي.
- جدلية المصطلح والنظرية النّقدية، توفيق الزيدي، قرطاج، 2000.

نموذجٌ لاختبارٍ تقويمي في المادة

يقول محمد بن سلام الجمحي (ت. 231 هـ): «وَفِي الشِّعْرِ مَصْنُوعٌ مُفْتَعَلٌ مَوْضُوعٌ كَثِيرٌ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا حُجَّةَ فِي عَرَبِيَّتِهِ، وَلَا أَدَبٌ يُسْتَفَادُ، وَلَا مَعْنًى يُسْتَخْرَجُ، وَلَا مَثَلٌ يُطْرَبُ [...] وَقَدْ تَدَاوَلَهُ قَوْمٌ مِنْ كِتَابٍ إِلَى كِتَابٍ، لَمْ يَأْخُذُوهُ عَنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَلَمْ يَعْرِضُوهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ [...].

وَلِلشِّعْرِ صَنَاعَةٌ وَثَقَافَةٌ يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ، كَسَائِرِ أَصْنَافِ الْعِلْمِ وَالصِّنَاعَاتِ: مِنْهَا مَا تَثْقَفُهُ الْعَيْنُ، وَمِنْهَا مَا تَثْقَفُهُ الْأُذُنُ، وَمِنْهَا مَا تَثْقَفُهُ الْيَدُ، وَمِنْهَا مَا يَثْقَفُهُ اللِّسَانُ.

مِنْ ذَلِكَ اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، لَا تَعْرِفُهُ بِصِفَةٍ وَلَا وَزْنٍ، دُونَ الْمُعَايَنَةِ مِمَّنْ يُبْصِرُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ الْجَهْبَذَةُ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، لَا تُعْرَفُ جَوْدَتُهُمَا بِلَوْنٍ وَلَا مَسٍّ وَلَا طِرَازٍ وَلَا وَسْمٍ وَلَا صِفَةٍ، وَيَعْرِفُهُ النَّاقِدُ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ، فَيَعْرِفُ بَهْرَجَهَا وَزَائِفَهَا [...]. وَإِنَّ كَثْرَةَ الْمُدَارَسَةِ لَتُعْدِي عَلَى الْعِلْمِ بِهِ. فَكَذَلِكَ الشِّعْرُ يَعْلَمُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِهِ». (طبقات فحول الشعراء: 4-7).

اقرأ النص قراءة نقدية فاحصة، ثم حَرِّرْ مقالا نقديا في ضوء الخطوات الآتية:

1- مَهِّدْ لمقالك بتوطئة مختصرة -في صفحة على الأكثر- توضح فيها أهمية الدراسة المصطلحية ووظيفتها في دراسة الخطاب النقدي.

2- هل بإمكان الدراسة المصطلحية أن تساعدك في تحديد المرجعية الثقافية التي تؤطر المصطلحات المحورية التي أديرت حولها الكتابة النقدية في نص ابن سلام؟

3- ما مدى القدرة الإجرائية للدراسة المصطلحية على استيعاب المحتوى النقدي، والكشف عما في النص الماثل بين يديك من قضية أو قضايا نقدية؟

4- هل لك أن ترصد جانبا من التواصل المصطلحي لنص ابن سلام مع نصوص الشعراء الجاهليين والإسلاميين، وهل لك أن تكشف عما يمكن أن يكون المصطلح النقدي -داخل النص- قد حققه من تطور ونضج مفهومي على يد ابن سلام؟

5- أبرز أهمية القضية النقدية المحورية في النص، بالقياس إلى غيرها من قضايا النقد العربي، ثم اجتهد في أن تضع العرض الذي أنجزته في الموقع المناسب من هذه القضية.

"تَحْقِيقُ النُّصُوصِ"

د. محمد الحاتمي

التَّحقيق علمٌ من علوم النص، موضوعه النصوص المخطوطة، وغايته إخراج تلك النصوص ونشرها كما كتبها مؤلِّفوها أو قريبا من ذلك، ويتم ذلك بتصحيح المتن وضبطه بالمقابلة بين نسخ المخطوط، ثم بإضاءة ما يحتاج إلى إضاءة في المتن، ثم أخيرا بفهرسة المتن بفهارس متنوعة.

والتَّحقيق من أصعب مجالات البحث، خلافا لما يظنه بعض الباحثين الذين يرون أن التَّحقيق مركب ذلول لا يركبه من الباحثين إلا من قصرت همته، وقل زاده، وفضَّل الطريق اليسيرة السهلة. وهؤلاء الذين يرون هذا الرأي، ويذهبون هذا المذهب لم يعرفوا متاعب التَّحقيق ومصاعبه، لأنهم لم يلجوا بابه، ولا خاضوا عُبابه، وكما قيل:

لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ ... وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا

لأنَّ للتحقيق شروطا عديدةً يجب توافرها في المحقِّق حتى يستطيع أن يخرج لنا نصا صحيحا نقيا من أخطاء النُّسَّاخ وهفواتهم، نقرأه بيسر، ونطمئن إليه، ونستفيد منه.

وهذه الشروط هي: الصبر والأناة، والتواضع، والأمانة العلميّة، وسعة المعرفة، فبالصبر والأناة يستطيع المحقق متابعة العمل بتؤدة وتمهل ولا يضع الكلمة إلا بعد التحري والتمحيص، لأنه يتصرف في ملك الغير، وهذا يقتضي الأمانة العلميّة حتى ينسب كل شيء إلى صاحبه، وهذا لن يتأتى إلا بالمعرفة الواسعة بالتراث العربي عامة (أدبا، وتاريخا، وتصوفا، وبلاغة، ونحوا، وعروضا...)، وهذه المعرفة الواسعة تمكنه أيضًا من فهم الإشارات والتلميحات المبثوثة في النص المحقَّق، كما يستطيع الاهتداء إلى مواطن النصوص المجلوبة التي يصرح المؤلف بنقلها أو تلك التي لا يصرح، أو يلمح إليها تلميحا. وهذه المعرفة الواسعة كما تشمل التراث العربي يجب أن تشمل أيضًا مجال التّحقيق، فيعرف المحقق قواعد التّحقيق وضوابطه، ويقف على تجارب المحققين الذين سبقوه إلى هذا المجال، ويقف على هفواتهم حتى يتجنبها. وأخيرا، بالتواضع لا يستنكف المحقق عن سؤال كل من يظن أنه سيفيده في ضبط كلمة، أو فهم عبارة، أو حل إشكال. فإذا لم تتوافر هذه الشروط في المحقق فإنه سيخرج لنا نصا ممسوخا يعتريه الخلل، ويكثر فيه الخطل، ويكون سُبّة عليه، لا حسنة له. ولكي لا يكون المحقق كذلك، يجب بعد توافر تلك الشروط أن يتبع الخطوات المنهجية التي تعارف عليها المحققون ممن كتبوا في قواعد التّحقيق، وممن مارسوا عملية التّحقيق بإتقان وتفانٍ.

وهذه الخطوات هي:

1- البحث عن مخطوط يستحق التّحقيق، ويتم ذلك بـ :

أ- الاستعانة بفهارس خزائن المخطوطات العامة والخاصة.

ب- بسؤال ذوي الاختصاص والمهتمين بنشر التراث العربي، أفرادا ومؤسسات.

ج- زيارة المواقع الإلكترونية المهتمة بهذا المجال والتابعة للجامعات أو

لمراكز المخطوطات.

فإذا وقع المحقق على مخطوط رأى أنه يستحق التحقيق، فيجب عليه أولا أن يتأكد من صحة العنوان، ثم من صحة النسبة، أي نسبة المخطوط إلى مؤلفه، لأننا نجد بعض الكتب نُسبت إلى غير أصحابها.

2- البحث عن نسخ المخطوط في الخزائن العامة أو الخاصة، أو لدى الأفراد، وعلى المحقق أن يبذل كل الجهد والطاقة في الحصول على نسخة المؤلف، فإذا لم توجد فعليه البحث عن كل نسخ المخطوط، أو على أكبر عدد من النسخ.

3- وصف النسخ ودراستها ومقارنتها من أجل تصنيفها في زمر متشابهة أو متقاربة، ثم يختار النسخة الأجود حسب معايير مضبوطة ليجعلها النسخة الأم ويقابلها بالنسخ الأخرى.

4- تحرير المتن وفق قواعد الإملاء الحديثة مع تصحيحه بإثبات ما يرجحه المحقق في المتن، وما يراه مرجوحا يثبته في هوامش المقابلة. وهذه العملية هي صلب التحقيق ولُبّه، وهي ليست بالهينة اليسيرة، فهي تتطلب من المحقق معرفة أسلوب المؤلف، ومعرفة انتمائه الفكري والعقدي، ومعرفة الأسلوب السائد في عصره، ومعرفة المجال الذي ينتمي إليه المخطوط (أدب، تصوف، تاريخ، نحو، بلاغة، فقه، فلك...)، لأن لكل مجال معرفي مصطلحاته ومعجمه، وعدم معرفة كل هذا سيوقع المحقق -لا محالة- في الخلط، وسيقوّل المؤلف ما لم يقل.

5- وبعد عملية تصحيح المتن تأتي عملية إضاءته، وتتم بشرح غريب اللغة، والتعريف بالأعلام البشرية والأعلام المكانية، وتخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأشعار، والأمثال، والأقوال المجلوبة. وهذه العملية تحتاج أيضًا إلى دراية عميقة بالتراث العربي تمكن المحقق من معرفة المظان التي ينبغي أن يقصدها وهو يبحث عن بيت شعر معزو أو غير معزو، أو عن ترجمة شاعر، أو شرح مثل، أو قول استشهد به المؤلف تصريحا أو تلميحا.

وهذه الإضاءات كلها تثبت في هوامش الإضاءات والتخريجات، التي يجب أن تكون مختصرة ومفيدة ودالة على المراد، ويحال في نهايتها على المصادر التي تمت الاستعانة بها. كما ينبغي أن تفصل هوامش الإضاءات عن هوامش المقابلة بسطر، فيوضع لهوامش المقابلة حروف: (أ)، (ب)، (ج)...، ولهوامش الإضاءة أرقام: (1)، (2)، (3)...، وهذا هو الأفضل، لأننا نجد بعض المحققين يخلطون بين النوعين، ويلتزمون فيهما أرقاما متتابعة.

وبعد أن ينهي المحقق عملية تصحيح المتن وإضاءته، ينتقل إلى المرحلة الأخيرة.

6- الفهرسة، وتتم بوضع الفهارس التي تعد من مكملات التحقيق، والغاية من وضع الفهارس هي مساعدة القارئ على الوصول إلى المعلومة التي يريدها بيسر وسهولة، وفي أقل وقت ممكن.

والفهارس التي تعوّد المحققون إلحاقها بالنصوص المحققة هي:

- فهرس الآيات القرآنية الواردة في النص المحقق، وتُرتب ترتيبا ألفبائيا حسب الحرف الأول من الآية.
- فهرس الأحاديث النبوية، وتُرتب أيضًا ترتيبا ألفبائيا.
- فهرس الأشعار، وتُرتب حسب حرف الروي، ويحتوي هذا الفهرس على صدر البيت، ثم الكلمة الأخيرة من العجز، وهي التي تحتوي على القافية، ثم اسم الشّاعر -إن وُجد أو عُرف- ثم عدد الأبيات، ثم الصفحة أو الصفحات التي ورد فيها البيت أو الأبيات.
- فهرس الأعلام البشرية مرتب حسب الحرف الأول من اسم العلم، مع الانتباه إلى أن لفظ "أبو" و"أل" التعريفية لا يتم احتسابهما، بل يُعتدّ بالحرف الذي يليهما.
- فهرس الأعلام المكانية مرتبة أيضًا ترتيبا ألفبائيا.

هذه هي الفهارس الأساسية التي لا ينبغي أن يغفلها أي محقق، ويمكن إضافة فهارس أخرى تبعا للمتن المحقق، وهكذا يمكن إضافة فهرس للمصطلحات التي وظفها المؤلف، وفهرس بأسماء الكتب الواردة في المتن...

وبعد أن تتم هذه العمليات: العثور على المتن، وتصحيحه، وإضاءته، وفهرسته، ينبغي للمحقق أن يقدم لتحقيقه بمقدمة يعرف فيها بالمؤلف وعصره، وبالمجال المعرفي الذي ينتمي إليه المخطوط، ثم بدراسة للمخطوط: موضوعه، منهجه، أسلوبه، قيمته، ثم يذكر المحقق الخطوات التي اتبعها وهو يحقق هذا المخطوط.

هذه باختصار هي أهم المراحل التي لابد أن يمر منها أي مخطوط قبل أن يُخرج للناس مطبوعا. وفي ذلك كله خدمة للتراث العربي من أجل إيصاله للأجيال الحالية سليما صحيحا مضبوطا كما كتبه مؤلفوه أو قريبا من ذلك.

نخلص في النهاية إلى أن التحقيق ليس بالعملية السهلة، وأنه مهارة لا تكتسب إلا بالجهد الجهيد والصبر والأناة والأمانة والممارسة المتواصلة والاحتكاك الدائم بالتراث العربي المخطوط والمحقق، وبذلك كله يستطيع المحقق أن يسير بسلام وأمان في هذه الطريق الوعرة، والمسالك الملتوية التي تحار فيهن القطاة. وفي ما يلي لائحة بأهم المصادر والمراجع التي يمكن لمن أراد ممارسة التحقيق أن يستعين بها:

- **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**، محاضرات المستشرق الألماني برجستراسر، إعداد وتقديم: د. حمدي البكري، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1969.

- **تحقيق التراث العربي؛ منهجه وتطوره**، د. عبد المجيد دياب، دار المعارف، مصر، 1993.

- "**تحقيق التراث العربي؛ نشأته ومناهجه**"، مجبل لازم مسلم المالكي، مجلة جذور التراث، العدد 10، رجب 1423هـ/ شتنبر 2002م.

- تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل، د. عبد الله عسيلان، الرياض، 1994.
- تحقيق النصوص التراثية (أعمال ندوة)، تنسيق: نجاة المريني، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2006.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، مكتبة السنة، القاهرة، 1999.
- قواعد تحقيق المخطوطات العربيَّة ونشرها، وضع ريجيس بلاشير، جان سوفاجي، ترجمة: د. محمود المقداد، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى 1988.
- قواعد تحقيق النصوص وإخراجها، محمد المنوني، ضمن: المصادر العربيَّة لتاريخ المغرب، الجزء الأول، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989.
- مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمحدثين، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2002.

"مَدْخَلٌ لِنَظَرِيَّةِ التَّوَاصُلِ فِي التُّرَاثِ"

د. رشيد يحياوي

تمحورت محاضرات هذه المادة حول قضايا تبالغية في التراث، تناولها الأستاذ بالدرس والتحليل في أطروحته لنيل الدكتوراه؛ وهي كالتالي:

1- التبالغ البياني:

التواصل والتبالغ - الإبلاغ والتبالغ - البيان والتبالغ - بيان المعاني - بيان الحال - بيان العقد - بيان الإشارة - بيان الكتابة - بيان الكلام: (تعلق الكلام بالتبالغ، ودواعي التبالغ الكلامي).

2- علوم الكلام:

العلم بالتبالغ - العلم بالتكلم - العلم بالإفادة - العلم بالمقام - مسائل ومقتضيات: (المقاصد التراثية والمسألة التبالغية، مقتضيات تبالغية).

3- الكلام والتكلم:

- حدود الكلام: (الحد بالمرجعية المادية؛ الحد بالمرجعية النفسية؛ المدلول والدلالة؛ الكلام والفكر والحديث).

- معقولية الكلام: (الشاهد والغائب؛ تطابق المعنى والدلالة).

4- المتكلم والتكلم:

- حدود المتكلم: (الفاعل والموصوف؛ كلام المحل؛ الكلام والجسم والعرض؛ الحكاية والمحكي والقراءة والمقروء).

- زمن التكلم ومرجع المخاطب: (زمن التكلم: التقدير وخلق القرآن؛ وحدة الكلام ومشيئة المتكلم؛ مرجع المخاطب).

وقد شكلت هذه المحاور أرضية لمناقشة قضية التبالغ في التراث من خلال محاضرات الأستاذ، ومن خلال عروض الطلبة.

وقد كان منطلق هذه العروض أيضًا المؤلفات التراثية التالية:

- البيان والتبيين، للجاحظ.
- البرهان في وجوه البيان، لابن وهب الكاتب.
- خلق القرآن، للقاضي عبد الجبار.
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني.
- مفتاح العلوم، للسكاكي.

"نَمَاذِج مِنْ هِجْرَةِ الدَّلَائِلِ الْمَعْرِفِيَّةِ فِي الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ الْوَسِيطِ"

د. عبد الرحيم حيمد

تمثل دراسة انتقال الأفكار والنظريات والمفاهيم من ثقافة إلى أخرى، ومن مجال إلى مجال، فضاءً خصبا لمقاربات التحليل الثقافي. ويتيح رصد سيرورات هذا الانتقال، والكشف عن إواليّاته الكبرى مدخلا للإحاطة بفعل المثاقفة، وتأثيرها الخلاق على الفكر الإنساني بوجه عام. تقترح هذه المحاضرات تقديم الإطار النظري العام الذي أنتج مصطلح المثاقفة داخل الأنثروبولوجيا، قبل أن ينتقل إلى العلوم الإنسانية الأخرى، وإضاءة المصطلحات الموازية له من قبيل "التبادل الثقافي" و"التحول الثقافي" و"تداخل الحضارات"... وهو إطار يعرِّف، من خلاله، بالشبكة المفاهيمية المعتمدة في الموضوع، ويسلِّط فيه الضوء على أنماط الدمج وأنماط التمثل سواء في المثاقفة التلقائية أو المثاقفة المفروضة.

ويتعصب الشق التطبيقي على رصد انتقال جملة من النظريات والمفاهيم إلى الثقافة العربيّة الإسلاميّة في العصر الوسيط، والتعرف، عن كثب، على سيرورات النقل والاقتراض، ما تعلق بديناميّاته، أو بإواليّاته، والسبل المعتمدة في توظيفه داخل الثقافة المستقبلة. نمثل لذلك بسوق متون مختلفة تبدت في بعض من تفاصيلها مستويات متنوعة من مظاهر النقل التي صاحبت الفورة الحضارية لهذه الثقافة، وانعكست في بنياتها العميقة إكراهات الترجمة من اليوناني إلى العربي عبر الوسيط السرياني، ومن الهندي إلى العربي عبر الوسيط الفارسي، وذلك من خلال نماذج محددة ضمن حقلي الفلسفة والأدب:

- بين آليات التّعريب والتّرجمة: إواليات التكييف من خلال نموذج كتاب الشعر لأرسطو، ترجمة متى بن يونس القنائي.

- إواليات التّحوير والتّوفيق من خلال نموذج متن أبي نصر الفارابي: في "الجمع بين آراء الحكيمين"، قضايا قدم العالم، بين النّص الأصل والنّص المترجم، وإكراهات المعتقد.

- إواليات الحذف والمحيطة من خلال نموذج الكتابة السياسية: "الضروري في السياسة": من المتن الأرسطي إلى الترجمة العبرية للنص الرشدي: تنقيح لمتن المدينة الفاضلة أم نقد لسياسة العصر؟

- إواليات التّحصّن والتّعديل في الكتابات العرفانية: نصوص من الأدب الصوفي الإشراقي: التأويل العرفاني لدى محيي الدين بن عربي وجسور الاقتراض من النظريات الغنوصية.

"نَمَاذِج مِنَ الْمَعْرِفَة التَّوَاصُلِيَّة"

د. أحمد كروم

تندرج مادة "نماذج من المعرفة التّواصلية" في السنة الأولى من دبلوم الدراسات العليا المعمقة، تخصص التّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم؛ وتشمل هذه المادة محاور كثيرة يتصدرها مفهوم التّواصل الذي تتوزعه معارف عديدة منها البلاغة والمنطق والحجاج واللسانيات والتداوليات والعلوم المعرفية...

ترتيبا على ذلك، تطرق الأستاذ وطلبة الوحدة، خلال الجلسات التي عقدوها، إلى قضايا منها مفهوم اللغة الإنسانية ومقارنتها بلغة الحيوان، ورصد خصائص كل منهما، وبالتالي علاقة اللغة بالفكر ومواقف الفلاسفة منها. كما تمت مناقشة مفهوم التّداول وعلاقته بالتّواصل. وقد تمّ التّركيز على التّداوليّة المدمجة وموقع الحجاج فيها، خاصة عند ديكرو وأنسكومبر، مقارنة بالتصور الحجاجي لدى برلمان وميار. كما تم التطرق إلى نظرية السلالم الحجاجية

وعلاقتها بالتراث العربي، ثم مفاهيم التراتب الحجاجي، وقوانين الخطاب، والروابط الحجاجية والاقتضاء والاستدلال الخطابي ونظرية الأفعال اللغوية ومفهومي النص والخطاب، والتواصل اللساني والتواصل السيميائي والتأويل وغيرها من المفاهيم والقضايا التي تهم التواصل اللغوي أساسا.

أمّا بالنسبة للعروض المنجزة خلال هذه السنة، فقد توزعت على محاور هي:

- مصطلحات حجاجية تواصلية (الحجة، البرهان، الدليل، المحاجة).
- التواصل والإعلام (الصحافة، لغة الحاسوب، المصطلحات الإعلامية التواصلية).
- التداولية والحجاج.
- السيميائيّة المعرفيّة والتواصليّة.
- الدّلالات الأصوليّة (نماذج معرفية، الاقتضاء).
- الاستعارة الحجاجيّة.
- التواصل والعلوم المعرفيّة.

وعلى أساس كل ذلك تمكن الأستاذ وطلبة الوحدة من التوصل إلى نتائج كثيرة منها: الطبيعة الحجاجية للغات الطبيعية وملازمتها لكل تواصل لساني، بل أكثر من ذلك تمكن الطلبة من امتلاك أدوات يمكن اعتمادها، ليس فقط في تحليل اللغة العادية، بل أيضًا في تحليل النصوص الشعرية كالروابط الحجاجية ودورها في ترتيب الحجج حسب قوتها الحجاجية في النص الشعري، إضافة إلى مفاهيم أخرى كالاقتضاء والحوار الصريح والحوار الضمني... وبذلك تكون هذه المادة مكمّلة للمواد الأخرى المقرّرة خلال هذه السنة.

"أنْثرُوبولُوجِيا النَّصّ الشِّعْرِيّ"

د. عبد العالي الدكالي

أولا: القسم النظري

- الأنثروبولوجيا: جردٌ تاريخيٌّ.
- الأنثروبولوجيا: إشكالية المفهوم والمصطلح.
- مباحث الأنثروبولوجيا: الإثنوغرافيا، الإثنولوجيا....
- مدارس ومناهج الأنثروبولوجيا: الوظيفية، الانتشارية....
- أعلام الأنثروبولوجيا.
- جرد بعض مصطلحات الأنثروبولوجيا.
- بعض النّقد الموجه للأنتروبولوجيا.
- استقراء بعض المفاهيم وتعالقاتها: "المقدس" (SACRÉ)، "المحلل" (PROFANE)، "المحرم" (TABOU)، "الدين"، "البركة"، "المانا" (MANA)، "الشعائر"، "القربان"، "الأسطورة"...

ثانيا: القسم التطبيقي

+ تحليل نص شعري من منظور أنثروبولوجي.

+ عروض الطلبة الباحثين:

- قراءة في كتاب "مفاتيح القصيدة الجاهلية: نحو رؤية نقدية جديدة عبر المكتشفات الحديثة في الآثار والميثولوجيا" لعبد الله الفيفي.
- الأرواحية والإبداع الشعري.
- المكان في النّص الشعري.
- الزمان في النّص الشعري.
- الموت في النّص الشعري.
- القرابة في النّص الشعري.
- السلف في النّص الشعري.
- الأمومة في النّص الشعري.
- الشعائر في النّص الشعري.
- الأسماء في النّص الشعري.
- الأسطورة في النّص الشعري: من نصوص أمية بن أبي الصلت.
- القيم التعبيرية في النّص الشعري.
- اللغة في النّص الشعري.
- الجسد في النّص الشعري: من نَصّ لامرئ القيس.

"التَّرْجَمَة"

د. حسن الطالب

تمّ التركيز في دروس الترجمة التي قدمناها بين يدي طلبة الدراسات المعمقة في إطار وحدة "التّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم" إكساب الطلبة المبادئ الأساسية التي يقوم عليها علم الترجمة باعتباره درسا متماسا مع الدرس الأدبي الحديث والقديم. وقد وضعنا نصب أعيننا الارتقاء بمهارات الطالب في القراءة والتحليل من خلال تشجيع الطالب على قراءة وفهم عدد من الموضوعات التي تتصل بظهور الترجمة وأهميتها في تنمية المعارف وصقلها ومقارنتها، ودورها في التّواصل الحضاري. كما رصدنا المجالات المعرفية التي تتكامل مع موضوع الترجمة كجوانب علم الاجتماع والنفس وكذلك علوم اللغة المتنوعة. فضلا عن تعريف الطالب بمعنى الترجمة، وأنواعها ومذاهبها، وأنواع النصوص وخصائصها وطرق تحليلها لإدراك المعنى كخطوة أولى للترجمة.

كما يشمل المقرر تعريف الطالب بأدوات الترجمة ومعيناتها المكتبية والتقنية. ومناقشة مؤهلات المترجم واعداده اللغوي والمهني وحريته في الترجمة ومسئولياته المهنية والأخلاقية. كما يناقش المقرر معايير الحكم على دقة الترجمة

وتقييمها. وتعريف الطالب بالقواعد العلميّة والعملية للترجمة بين الفرنسية والعربيّة للوصول إلى إتقان هذه القواعد والمعايير تحقيقا للهدف المرجو من تخريج طالب يتمكن من التعامل مع كافة النصوص وترجمتها.

وقد قسمنا محور الدرس المذكور قسمين رئيسيين: قسم تلقى فيه الطلبة دروسا في نظريات الترجمة واتجاهاتها في الدرس الترجمي المعاصر، وقام فيه الطلبة، إضافة إلى الدروس التي يلقيها الأستاذ في الموضوع، بإعداد عروض تخص محورا من المحاور النظرية أو التطبيقية. أما القسم الآخر فقد خصّصناه للشق التطبيقي من خلال اختيار نصوص نقدية وأدبية تصبُّ في محاور التخصص، وتتقاطع مع اهتماماتهم وبحوثهم في النّقد العربي القديم. كما خصّصنا محورا للمصطلح النّقدي وطرق ترجمته إلى اللغة العربيّة عبر التركيز على آليات الترجمة بالنحت أو التوليد أو الاقتراض وغيرها من سبل نقل المصطلح.

المحاور الكبرى:

- مقدمة في درس الترجميات.
- نظرة تاريخية في تطور الترجمة.
- أنواع الترجمة.
- اتجاهات الترجمة.
- شروط الترجمة (نص للجاحظ).
- مفاهيم أساسية في الترجمة (الأمانة-التطابق والتكافؤ-الربح والخسارة-الزيادة المشروعة والحذف المشروع...).

الشق التطبيقي:

اختيار نصوص للترجمة تختلف باختلاف أنواعها (النص الأدبي-النص التقريري-النص العلمي-النص الديني... إلخ).

اللغة الإنجليزية

د. عبد الله أضنور

ينقسم مقرر مادة اللغة الإنجليزيّة، خلال الموسم الدراسي 2001-2002، إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يتضمن تدريبات على قراءة النصوص باللغة الإنجليزيّة، وتطبيقات على الفهم، ومناقشة المضامين، والتعرف على المعجم اللفظي، لإثراء الحصيلة اللغوية للطلبة الباحثين، وتعويدهم على التعامل مع اللغة الإنجليزيّة، وتنمية قدراتهم على النطق السليم. وخلال هذه السنة تمت دراسة ثلاثة نصوص مختلفة: تقرير صحفي، ودراسة اجتماعية، ونص قصصي.

القسم الثاني: يشتمل على تدريبات على الترجمة من اللغة الإنجليزيّة إلى اللغة العربيّة، ولأجل ذلك تم التمرُّس على تقنياتها التي تبتدئ من ملاحظة البنية التَّركيبيّة والإسنادية للجملة في اللغة الإنجليزيّة، ثم مقارنتها بنظيرتها العربيّة، ثم الانتقال إلى المستوى الدلالي المعبر عن مضامينها، والرجوع في الأخير

إلى قواعد التلفظ التداوليّة المقرّبة للجملة الإنجليزيّة إلى عادات التخاطب في اللغة العربيّة.

القسم الثالث: تمّ فيه استثمار بعض الطرق الأسلوبيّة التي تعين المتعلم على تنمية قدراته اللغوية في الاختيار من المعجم اللغوي، ومن هذه الوسائل نذكر:

- الترادف Synonym: وذلك بتوظيف المعجم اللغوي للنصوص، للتعرف على مرادفات بعض الألفاظ، من خلال سياقات ورودها في جمل مختلفة.

- التضاد Antonym: أي استثمار النصوص المدروسة والحصيلة اللغوية المكتسبة لاكتشاف مقابلات بعض الألفاظ.

- التّرادف الجملي Paraphrase: وهي طريقة استبداليّة تقابليّة تعتمد مبدأ القرابة بين الوحدات المعجميّة على مستوى التّرادف الجملي؛ فيلجأ الطلبة إلى استثمار معجمهم اللغوي في إعادة صياغة بعض النصوص الإنجليزيّة بأسلوبهم الخاص، دون إخلال بمضامينها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المقرر اقتضى من الطلبة الاستعانة ببعض الوسائط التّعليميّة الضرورية للتّحصيل.

اللغة الفرنسيَّة

د. أحمد بيجي

-Technique de communication.
-Travail sur des documents.
-La dynamique des groupes :
    -Définition du groupe.
    -Les caractères d'un groupe.
-Un système commun de normes.
-Un but commun.
-Répartition fonctionnelle des drôles.
-Un réseau d'attraction et de rejet.
-L'interaction.
    -Les participants dans un groupe.
    -La pensée efficace.
    -La communication comme matrice sociale de la vie moderne.
    -Structuration des activités du groupe lors d'une résolution de problème.

-Attitudes de l'enseignant en rapport avec les fonctions.

تقارير عن الدَّورات التَّكوينيَّة

المنظَّمة من قِبل

وحدة التَّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي

الدَّورة التَّكوينيَّة الأولى

"مَلْحُوظَاتٌ أَوليَّةٌ عَلَى دَرْبِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الأَكَادِيمِيِّ"

الخميس 19 يوليوز 2007

تأطير السادة الأساتذة: د. صالح أزوكاي، ود. محمد زاهي، ود. أحمد شايب
ود. عبد الرحيم حيمد، ود. محمد الحاتمي، ود. أحمد الهاشمي
إعداد التَّقرير: الطالب الباحث إبراهيم أسيكار

1- كلمة السيد رئيس الوحدة د. صالح أزوكاي

تناول د. صالح أزوكاي في كلمته أهداف اللقاء، وهي:

- تشخيص الوضعية العلميَّة للطلبة الباحثين في الوحدة.
- وضع برنامج للبحث العلمي داخل الوحدة على المدى الطويل.
- ترسيخ روح العمل الجماعي بين أساتذة الوحدة وطلبتهم.
- بناء خلايا بحثية متخصصة (التَّحقيق- المصطلحية- اللغة...).
- تشجيع التنسيق بين الطلبة من أجل تقديم عروض بحثية خاصة.
- أهمية الاستمارة التي سيعبئها الطلبة الباحثون، وهي الوثيقة التي تهدف إلى تعريف أساتذة الوحدة بطبيعة البحوث التي تنجز داخل الوحدة، إضافة إلى تعرُّف الصعوبات المنهجية والعلميَّة التي يواجهها كل طالب على حدة (مجال البحث- عنوان البحث- المنجز من البحث- السقف الزمني للبحث...).

- التذكير بالقيمة العلميّة لليوم الدراسي الذي أطّره د. الشاهد البوشيخي.
- استعراض الوضع القانوني لإنجاز بحث الدكتوراه: ثلاث سنوات، مع إمكانية التمديد إلى سنتين (ضرورة إعادة التسجيل في بداية كل موسم جامعي)، بشرط التواصل العلمي الجيد مع الأساتذة المشرفين.

2- كلمة د. محمد زاهي

عرض د. محمد زاهي في كلمته للجوانب العلميّة والقانونية لإنجاز بحث الدكتوراه، ومنها:

- تأكيد صعوبة البحث العلمي ومشقته، لأنه يقتضي صدق النية، وشد الرحال إلى الخزانات المختلفة في الأماكن النائية.
- لابد في البحث العلمي من الإبداع والاجتهاد، بعيدًا عن الجمع والتأليف والاستنساخ.
- أهمية مراعاة الطالب الباحث القواعد الأساسية للبحث العلمي.
- الأخطاء الإملائية واللغوية عمومًا، غير مسموح بها في هذا السلك.
- التذكير بالفرق الموجود بين نظام تحضير دكتوراه الدولة في النظام التعليمي العالي السبق وبين نظام تحضير الدكتوراه الوطنية (المدة الزمنية للبحث/ التركيز والدقة في البحث...)
- تفكير وزارة التعليم العالي في توحيد جهود الباحثين وذلك انطلاقًا من التفكير في إنشاء مرصد وطني للبحث العلمي.
- استيفاء الطالب الباحث في سلك الدكتوراه ثلاث سنوات يلزمه بتحرير طلب لتمديد البحث، وانتظار رأي رئيس الوحدة، وذلك انطلاقًا من تقرير الأستاذ المشرف.

3- كلمة د. أحمد شايب

جاءت كلمة د. أحمد شايب مقتضبة جدا، وأشار فيها إلى:

- الطالب في سلك الدكتوراه لابد له أن يعي بأنه قد انتقل من مستوى استهلاك المعرفة إلى مستوى إنتاجها.

- في بحث الدكتوراه لابد للطلبة من التشاور مع أساتذتهم الذين يتقاسمون مع طلبتهم الباحثين مسؤولية البحث العلمي.

- بحث الدكتوراه هو فرصة لاختبار الطالب مدى قدرته على إغناء المعرفة العلميّة والإنسانيّة عامة.

4- كلمة د. عبد الرحيم حيمد

ركز د. عبد الرحيم حيمد في كلمته على مجموعة من الإجراءات التي من شأنها إبراز الإشعاع العلمي للوحدة، مثل:

- إنجاز الطلبة عروضا، وذلك بمعدل عرض واحد في كل شهر.

- أخذ الطلبة مبادرة تنظيم أنشطة علمية متنوعة.

- تنظيم الطلبة أنشطة موازية من قبيل: قراءات في كتب، تنظيم رحلات علمية أو ترفيهية...

- إنشاء موقع إلكتروني خاص بالوحدة، وذلك من أجل التعريف بالوحدة، وأساتذتها، وطلبتها ومنجزاتها العلميّة.

5- كلمة د. محمد الحاتمي

جمع د. محمد الحاتمي في كلمته بين شروط البحث العلمي ووضع بحوث التّحقيق داخل الوحدة، وأشار إلى:

- ضرورة تدقيق الطلبة موضوعات بحوثهم تدقيقا جيدا، أي تحديد دائرة الاشتغال، لأن ذلك يساعد على الاقتصاد في الجهد والفكر.

- لابد للطلبة الباحثين من التركيز في بحوثهم، وذلك انطلاقا من الإحاطة بموضوع البحث في أقل حجم ممكن، مع الاختصار في الجانب النظري.

- خضوع البحوث لاتوازن بين الجانب النظري والجانب التطبيقي.
- معدل سير إنجاز البحوث منذ تسجيلها بطيء جدا.
- البحوث التي اختار أصحابها الاشتغال في مجال التحقيق، بحوث غير منتظمة إلى حدود يوم تنظيم هذا اللقاء. وهو ما يستدعي بذل جهود أكثر من لدن أصحابها.

6- كلمة د. أحمد الهاشمي

ركز د. أحمد الهاشمي في كلمته المختصرة على ما يلي:

- أهمية التواصل بين الطلبة فيما بينهم وبين كافة أساتذة الكلية.
- الطالب في سلك الدكتوراه لابد له من المؤهلات العلميّة والأخلاقيّة، لأن البحث العلمي بلا أخلاق لا قيمة له.
- طالب سلك الدكتوراه لابد له من أدوات البحث الأساسية، وفي مقدمتها: المعرفة والمنهج، والبيان.
- لغة البحوث العلميّة ينبغي أن تكون لغة بحثية دقيقة بعيدة عن الجزم والقطع، وتفي بغرضها بأقل ما يمكن من الألفاظ.
- لا معنى لبحوث تسعى إلى البحث في مواضيع محسومة أو هي أكبر من طاقة الطالب الباحث المبتدئ (حالة الطالب الباحث الحسن الوثيق الذي يريد البحث في موضوع "النظرية النحوية السوسية").

وبعد مجموع هذه الكلمات، استمع أساتذة الوحدة لملحوظات بعض الطلبة الباحثين الذين أعربوا عن أهمية هذا اللقاء العلمي واستعدادهم للعمل بجميع الملحوظات التي أبداها السادة الأساتذة. وانتهت هذه المدارسة العلميّة بكلمة تقويميّة تقدم بها رئيس الوحدة د. صالح أزوكاي، ركّز فيها على شكر جميع الأساتذة المشاركين، مع دعوة الطلبة الباحثين إلى الإسراع في إنجاز بحوثهم والدعاء لهم بالتوفيق والسّداد.

الدورة التكوينية الثانية

"وَضْعِيَّةُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ دَاخِلَ الْوَحْدَةِ
مُدَارَسَةٌ عِلْمِيَّةٌ لِلصُّعُوبَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُ الْبَاحِثِينَ"

الثلاثاء 14 يوليوز 2009

إعداد الطالبات الباحثات: آمنة الراضي، والسعدية مجدولي، ونجاة ابويه

تنسيق الأستاذ: د. أحمد الهاشمي

الأساتذة المؤطرون:

د. صالح أزوكاي، د. بوجمعة جمّي، د. محمد زاهي، د. أحمد الهاشمي، د. محمد ناجي بنعمر، د. محمد الحاتمي.

الطلبة الحاضرون:

الحسن الوثيق، خديجة بجي، محند أوشن، آمنة الراضي، السعدية مجدولي، رابعة سوساني، إبراهيم أسيكار، الحو المختار، الحسين اخليفة، حسن الخطيبي، نجا ابويه، أسماء فائق، أحمد اتزكي، مراد المتيوي، المدني بورحيس، هشام الدللوري مولاي الرشيد زكيرا، محمد عماري.

التقرير العام للدورة التكوينيّة الثانية

شهدت كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، يوم الثلاثاء 21 رجب 1430هـ، الموافق لـ 14 يوليوز 2009م، عقد الدورة التكوينيّة الثانية لفائدة طلبة الدكتوراه في وحدة التواصل وتحليل الخطاب بشراكة مع مختبر التراث والأعلام والمصطلحات.

وقد انطلقت أعمال هذه الدورة التكوينيّة على الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة، واستهلت بكلمة السيد رئيس وحدة التواصل وتحليل الخطاب الأستاذ د. صالح أزوكاي، الذي رحّب بالسيد العميد الأستاذ د. أحمد صابر، وبنائبيه: الأستاذ د. أحمد بلقاضي، والأستاذ د. محمد ناجي بنعمر، وكذا بالسادة الأساتذة والطلبة الباحثين الحاضرين.

ثم تناول الكلمة السيد العميد، رئيس مختبر التراث والأعلام والمصطلحات، فذكر بأهمية الاشتغال بالبحث العلمي إلى جانب الأعباء البيداغوجية في مهام الأستاذ الباحث، مشيرا إلى أن البحث العلمي في الكلية لا ينتعش إلا بوجود وحدات البحث والتكوين المؤطرة للباحثين الشباب، وفي هذا الإطار أشاد السيد العميد بالجهود الجبارة، والتضحيات الجسام التي قامت بها ثلة من الأساتذة الأجلاء في شعبة اللغة العربيّة وآدابها قصد إنشاء أول وحدة دكتوراه في شعبة اللغة العربيّة بالكلية رغم جميع الصعاب والضغوط، مما أسهم في خلق نواة هامة للبحث العلمي في كلية الآداب بأكادير. كما حثّ السيد العميد الطلبة الباحثين على تقدير جهود أساتذتهم، والتحلي بالجدية والاستماتة في سبيل إنهاء بحوثهم في الآجال القانونية المحدّدة، وأخبرهم بأنه قد تم فتح نافذة في شبكة الأنترنيت تمكّن الباحثين من معرفة ذخائر خزانة الكلية.

ثم عقب د. صالح أزوكاي على كلمة السيد العميد، شاكرا ومثنيا على دعمه وتشجيعه الدائمين، مذكرا بدوره، ودور سلفه الأستاذ العميد حسن بنحليمة في

تأسيس الوحدة في جو إنساني متميز تضافرت فيه جهود الجهاز الإداري والتربوي من أجل تأسيس البحث العلمي على تقاليد علمية رصينة تضمن تحقيق مصالح الطلبة الباحثين؛ لذا حضَّ هؤلاء على ضرورة تغليب المقاصد العلميَّة الكبرى على الذرائع الحياتية الاعتيادية، ولن يتأتى ذلك إلا بالصبر والعزم والمجاهدة، وحسن الاستفادة من الفترة الزمنية المتبقية لهم لينجزوا بحوثهم في السقف الزمني المحدد. كما سطَّر الأستاذ أزوكاي الأهداف المتوخاة من هذه الدورة التَّكوينيَّة، وهي:

- تحقيق التَّواصل بين الطلبة بدلًا من أن يخوض كل طالب في بحثه بشكل انفرادي، وكذا توطيد التَّواصل بين الطلبة وأساتذتهم.
- التعرُّف على المنجز والمتبقي من بحث كل طالب.
- تحديد التاريخ المرتقب لإنهاء كل طالب بحثه في الدكتوراه.

وأوضح د. أزوكاي طريقة العمل في هذه الدورة التَّكوينيَّة؛ وتتمثل في إقامة ورشتين: الأولى يشرف عليها الأستاذان: صالح أزوكاي وأحمد الهاشمي، والثانية تحت إشراف الأساتذة: د. بوجمعة جنّي ود. محمد زاهي ود. محمد الحاتمي ود. محمد ناجي بنعمر. وكلُّ ورشة ستتدارس القضايا والمشاكل التي يطرحها الطلبة، ثم تدوَّنُ الخلاصات في تقرير شامل يتلى في الجلسة الختامية لتعميم الفائدة.

ثم تحدث د. أحمد بلقاضي نائب العميد المتتبع لشأن البحث العلمي، مؤكدا أن إنشاء وحدة الدكتوراه لم يكن بالأمر الهين، بل تطلب تضحيات ومساعٍ جليلة قام بها السادة الأساتذة، لذا يتعين على الطلبة حسن استثمار هذه الفرصة، خاصة أنَّ مسالك النظام الجديد في الدكتوراه صعبة ومعقدة.

ثم استمع الحاضرون إلى كلمة الأستاذ د. بوجمعة جنّي، مؤسس وحدة التَّواصل وتحليل الخطاب الذي نوَّه بتشجيع د. أحمد صابر وكذا العميد السابق الأستاذ حسن بنحليمة، على تكوين الوحدة رغم اعتراض البعض بدعوى

اكتظاظ الكلية بنحو ثمانية عشر ألف طالب. وأوصى د. بوجمعة جميّ الطلبة الباحثين بالتشبث بأخلاقيات العلم، ومنها: الصّبر، والأمانة العلميّة، والمثابرة، وعدم التواني، وحسن تدبير الوقت وتنظيمه.

وبعد الجلسة الافتتاحيّة، تمّ التّمهيد للورشتين بحديث الأستاذ د. صالح أزوكاي عن الصعوبات والمشاكل التي عبّر عنها الطلبة الباحثون في الاستمارات المدلى بها في الدورة التكوينيّة السّابقة، والتي تصنّف إلى صنفين:

- أولهما: المشاكل غير العلميّة المرتبطة بالالتزامات المهنيّة والاجتماعيّة، وهذه المشاكل غير معتبرة من الناحية العلميّة.

- وثانيهما: المشاكل العلميّة من قبيل: دقة الموضوع وصعوبة رصد معالمه وولوج مسالكه، وسعة الموضوع، وتداخل المعارف، وكثرة المصادر وصعوبة الانتقاء منها لدى البعض، وقلة الكتب لدى البعض الآخر، وغياب المصادر المحققة، وصعوبة الحصول على الوثائق والمخطوطات، وعدم بلورة تصوُّر نظري ناضج حول موضوع البحث، والقصور المنهجي، وسعة المتن المدروس والتباس مواده.

ثم تفضل الأستاذ د. محمد الحاتمي بالحديث، شاكرا رئيس الوحدة على عقد هذا اللقاء التّواصلي المهم، وداعيا الطلبة إلى تحدي العوائق الاجتماعية والصحية بغية إنهاء بحوثهم.

وبعد ذلك، ألقى الأستاذ د. أحمد الهاشمي كلمةً أعرب فيها عن شكره لرئيس الوحدة على جهوده الحثيثة المبنية على روح التحدي والبذل والعطاء، كما شكر الطلبة على حضورهم، وحثهم على التّواصل وتبادل الخبرات فيما بينهم، ودوام الاتصال بأساتذتهم المؤطرين، واستشارة أهل الاختصاص للاستفادة منهم منهجيا ومعرفيا.

ثم تحدث الأستاذ د. محمد زاهي، مبرزا جهوده -بمعية زملائه الأساتذة- من أجل تكوين وحدة التواصل وتحليل الخطاب، وقدم توجيهات للطلبة الباحثين، أهمها ضرورة تكييف بحوثهم مع الزمن المتاح، والموازنة بين الظروف المتاحة وما يتطلبه البحث العلمي، وأكد ضرورة امتلاك الباحث تصورا واضحا للموضوع، ومنهجية واضحة يعالج بها موضوعه من زاويته الخاصة التي تميزه عمن تقدمه.

وبعد حديث السادة الأساتذة ألقى الباحث الحسن الوثيق كلمة باسم الباحثين المشاركين، شكر فيها السادة الأساتذة على مجهوداتهم الجبارة وتضحياتهم الجسيمة في سبيل النهوض بالبحث العلمي في المؤسسة، وتأطير بحوث طلبة الوحدة، مبرزا أهمية أعمال هذه الدورة لتقدم الطلبة في بحوثهم، واستشهد بتجربته الشخصية واستفادته الجمة من أعمال الدورة التكوينيّة السابقة التي اعتبرها الانطلاقة الحقيقية لبحثه، وحث زملاءه على طرح مشاكل بحوثهم بوضوح، والاستفادة من توجيهات السادة الأساتذة.

بعد ذلك رفعت الجلسة لتنطلق أشغال الورشتين، الأولى بتأطير الأستاذين د. صالح أزوكاي ود. أحمد الهاشمي، والثانية بتأطير الأساتذة: د. بوجمعة جبّي ود.محمد زاهي ود. محمد الحاتمي ود. محمد ناجي بنعمر. وبعد نحو ساعتين من المناقشة، عاد المشاركون في الورشتين إلى الاجتماع في الجلسة الختامية، وقدمت كل ورشة خلاصة ما انتهت إليه من نتائج.

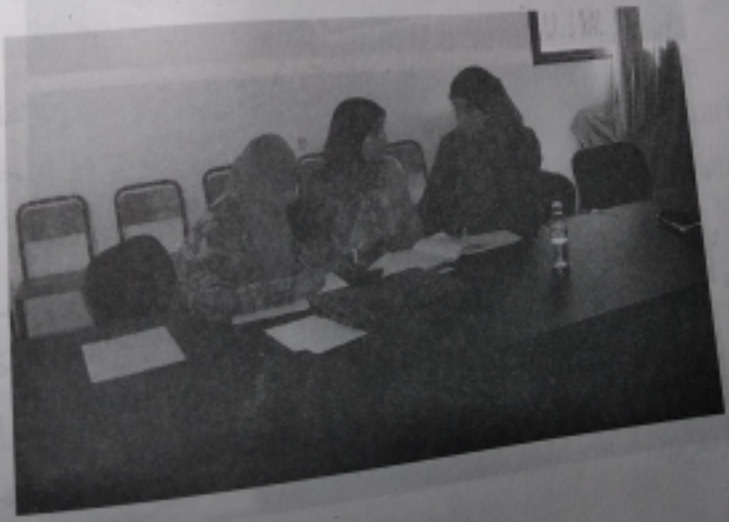

وفيما يلي تقرير يجمل ما أسفر عنه عمل الورشتين من تحديد الصعوبات التي واجهت الطلبة والحلول المقترحة لها، وهو تقرير مركب من التقارير التي أعدتها، مشكورات، الباحثات: آمنة الراضي، والسعدية مجدولي، ونجاة ابويه.

1- ضيق الوقت المتبقي لإنجاز البحوث

هذا المشكل لا يعتبر من المشاكل العلميّة، وتذليله يتم بأمرين:

- تكييف موضوع البحث مع الوقت والإمكانات المتوافرة، دون الإخلال بالمعايير الأكاديمية التي ينبغي أن تتوافر في أطروحة الدكتوراه، علما أن لا عبرة بالكمّ في بحوث الدكتوراه، وإنما العبرة بالضّبط النظري والمنهجي لموضوع البحث، والوصول فيه إلى الأهداف المرسومة بأيسر سبيل.

- حسن تدبير الوقت وتنظيمه، وذلك بوضع برنامج زمني واضح لإنجاز البحث يلتزم فيه الطالب بتخصيص وقت محدد لكل جزء من أجزاء البحث، ويحرص على الاتصال الدوري بأستاذه المشرف ليتتبع مسار بحثه وفق الخطة الزمنية المرسومة.

وقد نبّه السادة المؤطرون الطلبة الباحثين إلى أن المدة القانونية لإنجاز أطروحاتهم هي ثلاث سنوات، ويمكن أن يستفيد الباحث من تمديد هذه المدة لسنتين إضافيتين باقتراح من الأستاذ المشرف، وبموافقة من رئيس الوحدة ومصادقة عميد المؤسسة. لذا يتعين على الباحثين الذين استنفدوا ثلاث سنوات ولم ينهوا بحوثهم أن يقدموا طلبات الاستفادة من التمديد عند تجديد التسجيل في بداية السنة، وعلى الذين استفادوا من التمديد أن يسرعوا في إنجاز ما تبقى من العمل حتى ينهوا بحوثهم ويسلموها لإدارة الكلية شهرين على الأقل قبل تاريخ انتهاء الأجل، وذلك حتى تتمكن لجن الفحص من قراءتها وإعداد تقارير حولها، وتحديد تواريخ مناقشتها وفق المساطر المعمول بها.

2- مشكل التوثيق

من تجليات هذا المشكل:

أ- صعوبة حصول الطالب على الوثائق الموجودة في الخزانات الخاصة، وقد اقترح حلان لهذه الصعوبة:

- حل آني ومستعجل، وهو اعتماد الوساطات الودية، والاسترشاد بالباحثين المحققين ذوي العلاقات الطيبة مع ذوي المخطوطات والوثائق، وذلك كالأستاذين: د. اليزيد الراضي ود. البشير التهالي. ومحاولة الاستفادة من خزانات بعض المدارس العتيقة، ومن جمعيات المجتمع المدني الفاعلة في مجال التراث والشأن الثقافي المحلي، لما لها من رصيد وثائقي، ومن تجربة في الميدان.

- حل على المدى البعيد، وهو تكوين لجنة رسمية داخل الكلية تتكلف بالوساطة بين الطالب وصاحب الوثيقة.

ب- ندرة المراجع وصعوبة الحصول على المتوافر منها: واقترح لحل هذا المشكل ما يأتي:

- الاستفادة من خدمات شبكة الأنترنيت، علمًا أنَّ فهرس خزانة الكلية قد وضع مؤخرًا في موضع الكلية على الشبكة.

- تزويد خزانة الكلية بالكتب المستجدة، وتقديم الطلبة لوائح ما يحتاجون إليه من مصادر ومراجع إلى إدارة المؤسسة لتعمل على اقتنائها.

- استشارة أهل الاختصاص والباحثين الذين سبق لهم تناول المواضيع التي تهم الطلبة.

- الاطلاع على ما تحتويه مكتبات الكليات ومراكز البحث العلمي من بحوث لها صلة بمواضيع بحوث الطلبة.

ج - كثرة المصادر ذات الصلة بموضوع البحث: يُتغلب على هذه الصعوبة، بضبط تصور نظري واضح يساعد على التحكم في البحث، وانتقاء الأنسب

والأهم من المعلومات والقضايا والمصطلحات.

وسواء أكانت المصادر والمراجع نادرة أم كثيرة، فإنَّ على الطالب الباحث أن يستهل بحثه بتقديم عرض نقدي لما أنجز في مجال بحثه قليلًا كان أو كثيرًا، لأنَّ ذلك سيمنحه موقعه في مسار البحث في الموضوع المسجل، فينطلق مما انتهى إليه المتقدمون، وينظر في ما يمكن أن يضيفه من جديد. وبهذه الصورة يضمن الباحث لعمله أن يكون إضافة في بابه بعيدًا عن الاجترار والاستهلاك.

3- سعة الموضوع

للسيطرة على سعة الموضوع لا بد من امتلاك تصور واضح يجعل الباحث يحصر موضوعه في ما يمكن إنجازه، علما أنَّ موضوع البحث وعنوانه ليسا نهائيين، وبإمكان الطالب أن يجري عليه تعديلا بتضييق مجال بحثه أو تقليص الحيز الزمني المدروس بما يمكّنه من إتمام بحثه في الوقت المناسب.

4- قلة مادة البحث وصعوبة الحصول عليها

قلة مادة البحث ما دامت غير مخلة بأصول البحث العلمي، كأن تجعل البحث في الموضوع مستحيلًا، تمكّن الطالب من الإتيان بالجديد والإفصاح عن مقدرته العلميَّة في معالجة المادة المتوافرة رغم قلتها بمنهج واضح للخروج بعد ذلك بخلاصات ونتائج واضحة.

5- غياب تصور واضح لطريقة العمل في البحث

تفرض ضوابط منهج البحث العلمي وأصوله على الطالب أن يبتدئ عمله بالاتصال المباشر بمادة موضوعه بحثًا وجمعًا، مما يمكّن من تصور واضح عن العمل يسهِّل بعد ذلك دراسة هذه المادة وفق تصوُّر خاص بالطالب الباحث، بحيث ينظر إلى الكتابات الأخرى في الموضوع نظرة نقدية فاحصة يصدر فيها الباحث عن فكرة واضحة نابعة من رؤيته الخاصة للموضوع المشتغل بدراسته.

6- تحديد الجهاز المفهومي والمصطلحي المعتمد لدى الباحث

على الطالب الباحث أن يكون واضحًا في تحديد جهازه المصطلحي والمفهومي تحديدًا ينبع من فهم صحيح ودقيق لأصولها المعرفية ومدلولاتها وحمولتها الفكرية وطريقة توظيفها.

7- تداخل الحقول المعرفية في البحث

يتغلب على هذه الصعوبة بضبط ماهية كل حقل معرفي واستيعابه على حدة، وكشف العلاقات التفاعليَّة القائمة بين الحقول المعرفيَّة المرتبطة بالبحث، واستنباط الخيط الرابط بينها وبين موضوع البحث، والتَّركيز على دراسة الحقول المعرفية المهيمنة، مع الإشارة إلى الحقول الفرعية وعلاقتها بالحقول المهيمنة، وهنا لا بد من الاستعانة بالتخصصات العلميَّة الأخرى واستشارة الباحثين فيها، والاطلاع على ما أنجز في مجال البحث ومناقشته في إطار أخلاقيات البحث العلمي القائمة على احترام آراء الآخرين ومناقشتها مناقشة علمية بعيدًا عن التجريح، والاعتراف بفضل غيره، وتجنب الأحكام القطعية والجاهزة التي تسقط الطالب في هوة الجمود عند تلك الأحكام، وتعوق اجتهاده الخاص.

ونبَّه رئيس الوحدة الباحثين إلى أهمية الحضور في هذه الدورة التَّكوينيَّة، متأسفا على غياب عدد غير قليل من الباحثين رغم أن الإعلان معلق منذ ما يناهز ثلاثة أسابيع، ورغم الاتصالات المتكررة بهواتفهم، لكنها غير مشغلة، محملا إياهم مسؤولية عدم الحضور، وسيتدارس أساتذة الوحدة الأعذار التي سيدلي بها المتغيبون. كما نبه إلى أنه ستتم يوم الاثنين 20 يوليوز 2009 مناقشة أول أطروحة دكتوراه بالوحدة وبالمؤسسة عامة للباحث الحو أختار؛ مهيبا بالباحثين أن يحضروا في المناقشة، على أساس أن المستهدف بالمناقشة هم الباحثون جميعا، وعليهم الاستفادة من توجيهات لجنة المناقشة؛ وتلك واجهة من تنسيق الجهود وتلاقح التجارب، والواجب الحرص على حسن استغلالها.

وفي ختام هذه الدورة التكوينيّة، جدّد السادة الأساتذة استعدادهم الدائم لإفادة الطلبة بتوجيهاتهم حتى يتم تذليل جميع الصعوبات، ودعوا الطلبة مجددا إلى ضرورة الانكباب على العمل في بحوثهم بجدية وحزم وثقة في النفس، حتى تنجز في الوقت المحدد وتناقش إن شاء الله تعالى في السقف الزمني القانوني.

الدَّورة التَّكوينيَّة الثالثة

"البَحْثُ العِلْمِيُّ بَيْنَ التَّصَوُّرِ النَّظَرِيِّ وَالْمُمَارَسَةِ التَّطْبِيقِيَّةِ"

الاثنين 12 يوليوز 2010

إعداد الطالبات الباحثات: خديجة منير ورابعة سوساني والسعدية مجدولي

تنسيق الأستاذ: د. أحمد الهاشمي

الأساتذة المؤطرون:

د. صالح أزوكاي، د. بوجمعة جِنِّي، د. محمد زاهي، د. أحمد الهاشمي، د. أحمد شايب، د. محمد الحاتمي.

واستضافت الدورة فضيلة الأستاذ احمد كُنبارك للاستفادة من تجربته في التراث السوسي المخطوط.

الطلبة الحاضرون:

الحسن الوثيق، آمنة الراضي، عبد الصمد شرحبيلي، السعدية مجدولي، عبد الكريم الفزني، رابعة سوساني، إبراهيم أسيكار، خديجة منير، الحسين اخليفة، خديجة بها، نجاة ابويه، أسماء فائق، أحمد اتزكي، عبد العزيز شمار، المدني بورحيس، عادل الساحلي، مولاي الرشيد زكيرا، محمد رفيق، محمد عماري، هشام الدللوري، عبد الله الكدالي، محمد رايس.

التقرير العام للدورة التكوينية الثالثة

نظمت وحدة التواصل وتحليل الخطاب -سلك الدكتوراه- بشراكة مع مختبر التراث والأعلام والمصطلحات الدورة التكوينية الثالثة لفائدة الطلبة الباحثين في الوحدة، وذلك يوم الاثنين 29 رجب 1432، الموافق لـ 12 يوليوز 2010 ابتداءً من الساعة التاسعة صباحا بالقاعة متعددة الاختصاصات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير؛ ومحور هذه الدورة هو "البحث العلمي بين التصور النظري والممارسة التطبيقية".

قام بتأطير هذه الدورة السادة أساتذة الوحدة: د. صالح أزوكاي، ود. محمد زاهي، ود. محمد الحاتمي، ود. أحمد الهاشمي، ود. أحمد شايب؛ واستضافت الدورة فضيلة الأستاذ امحمد كنبارك، وهو أستاذ سابق بالمركز التربوي الجهوي بإنزكان للإفادة بما لديه من تجربة في التراث السُّوسي المخطوط.

افتتح هذه الدورة السيد رئيس الوحدة الأستاذ د. صالح أزوكاي بكلمة رحب فيها بالحاضرين من الأساتذة والطلبة، مؤكدا أهمية التَّواصل بين الطلبة الباحثين، وبينهم وبين أساتذتهم المؤطرين، معتبرا التغيب عن مثل هذه اللقاءات إخلالا بالواجب، وتقصيرا في الخلق العلمي، خاصة واللقاء جزء أساسي في تكوين الطلبة في سلك الدكتوراه. وفي معرض الإفصاح عن أهداف اللقاء، ذكّر الأستاذ طلبة الفوج الأول بضرورة الإسراع في إيداع أطاريحهم قصد الشروع في إجراءات مناقشتها في مطلع الموسم الجامعي المقبل.

بعد ذلك، تناول الكلمة الأستاذ د. أحمد الهاشمي الذي وضح خطة العمل التي ستتبع في دراسة القضية محور هذه الدورة التَّكوينيَّة، وتقوم هذه الخطة على نظام الورشات، واعتماد طريقة التعبير عن الأفكار بكتابة كل فكرة بعبارة مختصرة في واحدة من البطاقات المحضرة لهذا الغرض، نظرا لما تتيحه هذه الطريقة من إمكانية المدارسة الجماعية، فيدون كل طالب في المرحلة الأولى من

عمل الورشة الصعوبات التي اعترضته وهو يحاول ترجمة تصوره النظري لموضوع بحثه إلى ممارسة فعلية، وبعد ذلك تجمع البطاقات وتصنف مضامينها إلى محاور، بعد ذلك تأتي المرحلة الثانية من العمل، وتتمثل في تقسيم الطلبة المشاركين إلى مجموعات صغرى، تناقش كل مجموعة المحاور المقترحة وتقدم الحلول التي تراها مناسبة لتجاوز المشاكل والصعوبات المطروحة؛ وفي المرحلة الأخيرة يتدخل السادة المؤطرون لإبداء آرائهم حول المشاكل المطروحة والحلول المقترحة، ثم تشكل لجنة لصياغة تقرير يلخص أعمال الورشة والنتائج المتوصل إليها.

وهكذا تم تشكيل أربع مجموعات من الطلبة الباحثين الحاضرين، وَدَوَّنَ كل طالب تدخله في البطاقات الموزعة، وأسفر تصنيف الأفكار المعبر عنها إلى محورين:

أ- حسن اختيار الإطار النظري والمنهج الملائمين لخصوصيات المادة.

ب- وفرة الأطر النظرية السائدة، وعدم تلاؤمها في الغالب مع البحوث المهتمة بالمعطيات المحلية للجنوب المغربي لغة وأدبا وثقافة.

وقد اقترح الأساتذة المؤطرون حصر النقاش في المحور الثاني، لأن المحور الأول أصبح متجاوزا لتساوقه مع أولى مراحل البحث، وقد تجاوز الطلبة هذه المرحلة بعد أن قطعوا في بحوثهم أشواطا كبيرة.

اقتراحات الطلبة المشاركين

بعد نحو ثلاثين دقيقة من مناقشة كل مجموعة لهذا المحور، عقدت الجلسة الختامية برئاسة رئيس الوحدة الأستاذ د. صالح أزوكاي، واستهلت الجلسة بتلاوة مقرري المجموعات المشكلة الإجراءات التي يقترحونها لتطويع الأطر النظرية وجعلها تتلاءم مع خصوصيات المادة المدروسة، وهي كالآتي:

اقتراحات المجموعة الأولى:

- يخصص للفرش النظري حيز وجيز لتوضيح المفاهيم التي ستوظف في الجانب التطبيقي من البحث.

- على الباحث أن يكون مرنا في التعامل مع المناهج والأطر النظرية، بحيث يكون مستعدا للاجتهاد في تطبيقها مع مراعاة طبيعة المادة المبحوث فيها.

- في حال عدم كفاية منهج معين لمقاربة الوقائع المدروسة، يمكن تطعيمه بمفاهيم مناسبة من منهج آخر، مع التصريح بذلك في مقدمة البحث.

- عند ندرة الدراسات النظرية المتعلقة بموضوع البحث، يُركّز على دراسة المتن وإظهار خصائصه وأهم قضاياه.

اقتراحات المجموعة الثانية:

- وضوح الرؤى والتصورات، وذلك بضبط المناهج والأطر النظرية وتشريبها من منابعها، وبيان مرجعياتها الغربية أو التراثية، وتحديد موقع الباحث ضمن هذه الأطر والمناهج.

- ضبط الوقائع المدروسة وبيان طبيعتها وخصوصياتها الزمنية والمكانية: هل هي وقائع لغوية أو أدبية أو ثقافية؟، هل هي نصوص شعرية أو نثرية؟، هل هي عربية من التراث المشرقي أو الأندلسي أو المغربي أو السوسي؟.

- الملاءمة بين الأطر النظرية والمناهج المتبعة وخصوصيات الوقائع المدروسة، مع ضرورة حضور ذات الطالب الباحث.

اقتراحات المجموعة الثالثة:

- اختيار الإطار النظري المعتمد تمليه طبيعة الموضوع وثقافة الباحث وتكوينه العلمي.

- ضرورة تحديد الإشكالية المدروسة في البحث والقضايا المتفرعة عنها.

- تجاوز الفجوة بين النص التراثي والنظريات الحديثة بالاجتهاد في تنزيل

النظرية في البحث، لأن النظريات تنحو نحو التجريد وهي قابلة للتطور والتكيف مع خصوصيات الموضوعات المدروسة.

- توخي الدقة في ترجمة النظريات الغربية وتجنب الإسقاط والتلفيق عند محاولة التوفيق بينها وبين خصوصيات الوقائع المدروسة.

- مراعاة الخصوصية الثقافية للنصوص التراثية، وتوظيف المناهج اللغوية والبلاغيّة والنّقدية العربيّة في قراءتها.

اقتراحات المجموعة الرابعة:

- فهم الأطر النظرية واستيعاب مختلف جوانبها بعمق، والوعي بخلفياتها الفكرية والثقافية المتنوعة.

- الإلمام بخصوصية المادة المدروسة وحاجاتها من الأطر النظرية والمنهجية بالنظر إلى الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها.

- بذل الجهد في تخير الآليات النظرية والمنهجية التي تواتم المادة المدروسة وسياقها الاجتماعي والثقافي.

- الاطلاع على ما أنجز في مجال البحث من دراسات وبحوث أكاديمية رصينة، والاسترشاد بأهل الاختصاص والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم.

تعقيبات السادة الأساتذة المؤطرين

بعد الاستماع لهذه الاقتراحات، استمع الحاضرون لتعقيبات الأساتذة المؤطرين، ونلخص ما ورد فيها من توجيهات في ما يأتي:

1- تعقيب الأستاذ د. أحمد شايب

- ضرورة استقراء جزئيات الموضوع وقراءة النصوص قراءة متفحصة ومتأنية، مع تجنب التسرع في استخلاص النتائج.

- ضرورة تجنب تعدد المناهج والتلفيق بينها، فلا بد من تغليب منهج معين على باقي المناهج على حسب ما يتطلبه الموضوع، فالنص هو الذي يملي على الطالب المنهج الذي سيتبع، فعلى الطالب أن ينطلق من الأطروحة ويصوغ مقدمات وأسئلة إشكالية يحاول البحث أن يجيب عنها.

- تجنب القطيعة بين النظري والتطبيقي، فكثيرا ما يثقل الطلبة الفصول الأولى بالمعلومات النظرية، لكن أثناء التطبيق يسقط الطالب في فخ التلفيق والإسقاط، مع العلم أن النظرية يمكن تعديلها بعد التعامل مع النصوص.

- لغة الأطاريح لغة علمية واصفة ينبغي أن تتسم بالدقة وتجنب الحشو والإطناب وجماليات الأعمال الإبداعية.

2- تعقيب الأستاذ محمد كنبارك

أبدى الأستاذ استعداده للتعامل مع الطلبة الباحثين في التراث العلمي والأدبي السوسي المخطوط، وتزويدهم ببعض التقنيات التي ستعينهم على قراءة الوثائق والمخطوطات المحلية، كطريقة كتابة الحروف والأرقام والمقابلة بين التاريخ الهجري والميلادي.

3- تعقيب الأستاذ د. محمد زاهي

استهل الأستاذ تدخله بالإشارة إلى أنه نظرا لمغادرته للكلية قد أحال الطلبة الذين يشرف على بحوثهم على كل من الأستاذين د. أحمد شايب ود. عبد العالي الدكالي للإشراف على بحوثهم بصفة قانونية، ثم أشار إلى دور الأستاذ المشرف والطالب الباحث، فللأول دور التوجيه، وللثاني مسؤولية اختيار الموضوع والإلمام بأطرافه وأفكاره، وانتقاء المنهج وخصائصه، حتى يتم تكييفه مع الموضوع متى اقتضت الضرورة ذلك، فالطالب مسؤول عن المنهج الذي اختاره، إذ المنهج اختياري وليس إجباريا، ولا سلطة له على الطالب في العلوم الإنسانية.

4- تعقيب الأستاذ د. محمد الحاتمي

- الإشادة بطريقة العمل الجماعي التشاركي لما يتيحه من الخروج بنتائج يسهم الجميع في صياغتها.

- الغرض من هذه الدورة هو الوقوف على بعض المشكلات التي اعترضت الطالب وهو ينجز البحث عند تنزيل الإطار النظري على المتن المدروس.

- إذا كانت الأطر النظرية متعددة، منها ما هو غربي وما هو عربي، ومنها ما هو قديم وما هو حديث، فإن طريقة المعالجة أمر شخصي يتحمل الطالب نتائجه، أما الأستاذ المؤطر فهو موجه فقط.

- الطالب في سعيه للوفاء للمتن ومحاولة استنطاقه واكتشاف خباياه، لا يسعفه منهج واحد، فالنص يحتوي على معطيات لغوية ويمثل صاحبه، مما يقتضي مقاربة تنفتح على مناهج متعددة حسب قدرات الطالب وإمكاناته المعرفية.

- على الطالب أن يتجنب اجترار ما سبقه، وأن يتوخى الجدة في موضوعه وتحقيق الإضافة في البحث، وذلك بإغناء ما سبق من الدراسات أو تتممها.

5- تعقيب الأستاذ د. أحمد الهاشمي

- يرتبط إعداد الإطار النظري بالتساؤل الأولي الذي يطرحه الباحث، فهو منطلقه لتحديد موضوع بحثه وتحديد إشكاله بوضوح وانسجام، والمفروض أن يعتمد الطالب في اختياره مبدأ التناسب والتلاؤم بين الموضوع والإطار النظري والمنهجي، فلا يأخذ إلا ما يناسب الإطار المدروس.

- الإطار النظري يمكن الباحث من الاستغلال الجيد للوسائل النظرية والمنهجية، وإن حدث خلل ينبه عليه ويعالجه، والتجربة مع البحث قد تجعل الباحث يعيد صياغة إشكال بحثه ولو في مرحلة متقدمة.

- ضرورة حسن تدبير المدخل النظري والمنهجي للبحث، وتجنب إثقاله بالغث والمبتذل، وبما أن المداخل ليست كلها متسقة فيما بينها فلا جدوى من

محاولة جمع كل جهات النظر ودمجها بحجة بلوغ الكمال، وهذا يقتضي من الباحث أن يتسلح بالمعرفة الإبستمولوجية وتاريخ الأفكار قبل ركوب موج البحث العلمي.

- لكل نص أو موضوع أكثر من وجه، والأجوبة تتعدد بتعدد الأسئلة المطروحة وجهات النظر المتبناة، فالموضوع الواحد يمكن تناوله من زوايا نظر متعددة وبمناهج مختلفة وفي أطر نظرية متباينة، وعلى الباحث أن يحدد جهة نظره بدقة والإطار النظري والمنهجي الملائم لمنطلقاته وتساؤلاته.

- على الطالب الوعي بجوانب موضوعه المختلفة، وإذا اختار جانبا معينا للدراسة فعليه التنبيه إلى وجود جوانب أخرى لم يسعه البحث فيها، فالاختيار يتم في إطار الوعي بجوانب الموضوع المختلفة حتى يتمكن الطالب من الربط بين ما تم اختياره وما تم إغفاله.

6- تعقيب الأستاذ د. صالح أزوكاي

ختمت تدخلات السادة الأساتذة بتعقيب الأستاذ د. صالح أزوكاي الذي أدار المناقشة، وقد حاول في تدخله الإجابة عن السؤال الآتي: كيف يوفق الطالب بين الممارسة النظرية والتطبيق العملي؟ هل يسير على التصور الذي وضعه أو يفي للمتن المدروس أو يحاول أن يكون مرنا فيوفق بينهما؟، وإجابة عن هذا السؤال ذكر الأستاذ مجموعة من التوصيات التي ينبغي الأخذ بها تباعا لارتباط لاحقها بسابقها، وهي:

- ضرورة امتلاك أدوات البحث العلمي قبل خوض غماره، الأداة الأولى هي الأداة الأخلاقية، ومن مقتضياتها التحلي بالتواضع العلمي والتزام الأمانة العلمية، ويدخل في ذلك الاعتراف بفضل الباحثين السابقين وعرض ما أنجزوه في الموضوع في مقدمة البحث عرضا نقديا يبين جوانب قوته وضعفه؛ والأداة الثانية هي الأداة اللغوية اللسانية، وتكون مبنية على الوضوح والسلامة، فلغة

البحث يجب أن تكون لغة علمية واصفة تتسم بالدقة والحياد؛ والأداة الثالثة هي الأداة المعرفية التي ترتبط بمجال التخصص وما يقتضيه من المعارف الأخرى، وينبغي أن تنضبط هذه الأداة بمجموعة من الضوابط، وفي مقدمتها التوثيق، حيث ينبغي أن تكون المعرفة موثقة. والأداة الرابعة هي الأداة المنهجية، حيث يشكل المنهج الأداة التي تفتح للباحث التصور النظري الواضح الذي يضمن له التحكم في زمام البحث وتوجيهه نحو استخلاص النتائج العلميّة؛ فالمنهج إذن ما هو إلا أداة واحدة إلى جانب أدوات أخرى، ويؤدي قصور إحدى الأدوات إلى التأثير حتما على المنهج.

- ضرورة حسن القراءة والفهم، فحسن قراءة المتن قيد الدراسة يؤمّن للباحث الوصف الدقيق، وحسن فهمه يؤمن له التفسير السليم؛ وهنا ميز الأستاذ بين التفسير والتأويل، فالتفسير المبني على حجج علمية يكون موضع اتفاق بين الجميع، أما التأويل فهو الذي يمكن أن يكون موضع الاختلاف؛ وإذا غاب حسن القراءة وحسن الفهم فلن تسعف النظريات الباحث.

- عدم تقديس النظريات والمناهج والانبهار بها، فكل نظرية إنما تستمد قوتها من التطبيق، وتنزيلها على النص مهارة وحذق، وهي مدارسة ودربة بتعبير ابن سلام الجمحي؛ والمنهج وسيلة العمل لا غايته، وينبغي أن يكون مرنا طيعا في يد من يحسن توظيفه دون الوقوع في فخ الإسقاط والتلفيق.

- حسن إعمال المنهج؛ فالنص خزان لأصناف من المعارف، إضافة إلى النص الثقافي الموازي للنص المدروس؛ وعليه لابد من استحضار السياق الثقافي العام ومعرفة خصوصيات المجال المدروس وما يناسبه من نظريات ومناهج. وقد مثّل الأستاذ حال الباحث مع موضوعه بحال الفلّاح مع ضيعته، فهو يجد في البحث عن الوسيلة المناسبة لحرث أرضه، مما يستدعي أولا تهييئ الأرض ودراسة خصوصياتها وظروفها المناخية، شأنه شأن الباحث عن المنهج لدراسة موضوعه

الذي يلزمه استحضار السياق الثقافي المحيط بالنص، والوقوف على خصوصياته تاريخا ولغة قبل التفكير في المنهج.

- الحرص على سير البحث وفق خطى ممنهجة، ففي مجال الدراسة المصطلحية مثلا نجد المنهج عبارة عن مراحل وخطوات متسلسلة يفضي بعضها إلى بعض، لكن يبقى النص المدروس سيد نفسه، فقد لا يخضع لهذه المراحل، ولذلك فالذوق حاضر في الدراسة المصطلحية.

اختتام أعمال الدورة

عند تمام الساعة الواحدة بعد الزوال، اختتمت أعمال الدورة التكوينيّة الثالثة، بتجديد رئيس الوحدة الأستاذ د. صالح أزوكاي شكره للحضور أساتذة وطلبة، وحث الطلبة على إنهاء بحوثهم خلال السقف الزمني المحدد، مستفيدين من توجيهات أساتذتهم المؤطرين الذين يظلون دائما رهن إشارتهم، وحثهم كذلك على التواصل فيما بينهم، وتسهيلا لذلك تكلف الطالب اتزكي بفتح بريد إلكتروني يسهل التواصل بين طلبة الوحدة.

الدَّورة التَّكوينيَّة الرابعة

"اَلْمَعَاجِمُ أَدَاةٌ لِلْبَحْثِ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ"

السبت 16 يوليوز 2011

إعداد الطلبة الباحثين: إبراهيم طير، وإبراهيم أسيكار، وأحمد اتزكي

تنسيق وإشراف الأستاذين: د. صالح أزوكاي، ود. أحمد الهاشمي

الأساتذة المؤطرون:

د. صالح أزوكاي، ود. محمد خطابي، ود. عبد المجيد الزهير، ود. محمد حفيضي، ود. حسن حمائز، ود. أحمد الهاشمي، ود. أحمد شايب، ود. عبد العالي الدكالي، ود.محمد الحاتمي، ودة: بديعة الطاهري.

الطلبة الحاضرون:

الحسن الوثيق، إبراهيم أسيكار، الحسين اخليفة، إبراهيم طير، نجاة ابويه، أحمد اتزكي، آمنة الراضي، السعدية مجدولي، عمر نجاري، عبد الله الكْدالي، عبد العزيز شمار، هشام الدللوري، محمد رايس، خديجة بجي، خديجة منير، محمد عماري، خديجة بها.

كما حضر طلبة آخرون من:

- ماستر علم النص وتحليل الخطاب، كلية الآداب، أكادير.
- وحدة التكوين والبحث في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، كلية الآداب ظهر المهراز، فاس.

التقرير العام للدورة التكوينية الرابعة

نظمت وحدة التكوين والبحث في التواصل وتحليل الخطاب -سلك الدكتوراه- بتنسيق مع مختبر التراث والأعلام والمصطلحات، الدورة التكوينية الرابعة في موضوع "المعاجم أداة للبحث في اللغة والأدب"، وذلك يوم السبت 16 يوليوز 2011 ابتداءً من الساعة التاسعة صباحًا، بالقاعة (46) المتعددة الاختصاصات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، لفائدة الطلبة الباحثين المسجلين بالوحدة، إضافة لطلاب الدراسات العليا من وحدات التكوين الأخرى التابعة للمؤسسة، من تأطير أساتذة الوحدة وأساتذة من شعبة اللغة العربيَّة.

وتأتي هذه الندوة في سياق سلسلة الندوات العلميَّة والدورات التكوينيَّة التي دأبت وحدة التكوين والبحث في التواصل وتحليل الخطاب على تنظيمها، تعهدا لبحوث الطلبة الباحثين في الوحدة، وتأطيرًا لمسارهم التكويني؛ وقد انصبت أشغال هذه الدورة حول موضوع المعاجم من حيث هي أداةٌ رئيسة في البحث العلمي، ولا غنى عنها للباحث في علم من العلوم أو في فن من الفنون أو في حقل معرفي؛ لأنها مظان مفردات ومصطلحات هذه العلوم والمعارف.

وشارك في تأطير هذه الدورة الأساتذة: د. صالح أزوكاي، ود. محمد خطابي، ود. عبد المجيد الزهير، ود. محمد حفيضي، ود. حسن حمائز، ود. أحمد الهاشمي، ود.أحمد شايب، ود. عبد العالي الدكالي، ود. محمد الحاتمي، ودة: بديعة الطاهري.

وقد استهلت أشغال هذه الندوة العلميَّة بكلمة افتتاحية للسيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير الأستاذ د. أحمد صابر؛ شكَرَ فيها رئيس وحدة التكوين والبحث، ورئيس شعبة اللغة العربيَّة وآدابها، ورئيس مسلك الدراسات العربيَّة، والأساتذة المؤطرين للندوة، والطلبة الباحثين على تنظيم هذه الندوة العلميَّة، مُنوهًا بجهود وحدة التكوين والبحث في تقويم عمل الباحثين وتذليل العقبات التي يواجهونها في بحوثهم، وكذا صقل خبراتهم وتثمين

جهودهم؛ مستحضرًا لحظة التوقيع على شهادة الدكتوراه ودلالاتها، حيث تتجاوز الإجراء الإداري الروتيني، لكونها شهادة إجازة لما يحمله الطالب الباحث من معارف حقيقيَّة ومناهج علمية وقيم خُلقية، تسمح للطالب بالبرهان على أنه يستحق هذه الإجازة؛ وهو الأمرُ الذي يجعل مسيرة الطالب الباحث في سلك الدكتوراه في حاجة ماسَّة إلى التتبع والتقويم من قبل الأساتذة المشرفين والمنتسبين إلى وحدات البحث والتكوين، حرصًا على البحث العلمي الرَّصين والانتساب الجاد إلى الجامعة.

وبعد ذلك صُرفت الكلمة إلى السيد رئيس شعبة اللغة العربيَّة وآدابها الأستاذ د. محمد حفيضي؛ الذي أوضح في مستهل كلمته أنَّ الجامعة معملٌ لإنتاج غير خاضع للمساومة والتثمين، وهو الإنتاج العلمي والمعرفي؛ الأمرُ الذي يتطلب من هذا المعمل البحثَ عن المواد الأولية للمنتج خاصة الباحثين والأطر الجامعية. وفي هذا الصدد اعتبر وحدات التكوين والبحث شريانًا أساسًا لتزويد الجامعة بما تحتاج إليه من أطر وكفاءات، وهو ما يستلزم من الطلبة الباحثين في سلك الدكتوراه عدم الاستهانة بما يتطلبه البحث العلمي من أخلاق جادَّة ورصانة علميَّة. والحالُ هذه يجد الأساتذة المشرفون على وحدات التَّكوين أنفسهم موزَّعين بين الإشراف العلمي والمعرفي وبين الإشراف الخُلقي التَّوجيهي، حريصين على أن يكون طلبتهم في مستوى متطلبات الجامعة والبحث العلمي، وفي مستوى متطلبات المجتمع؛ إذ لا تقدُّمَ ولا رقي اجتماعيين دون جامعة راقية، وتكوين راقٍ، وباحثين راقين.

وقد عرج الأستاذ محمد حفيضي، بعد ذلك، على مسار وحدة التَّكوين والبحث في التَّواصل وتحليل الخطاب، مؤكدًا أنَّ هذه الوحدة التي انطلقت منذ سنة 2002، ما كان لها أن ترى النُّور لولا تضحيات أساتذة شعبة اللغة العربيَّة وآدابها وغيرتهم على الكلية وعلى المنطقة، خاصَّة في ظل التحولات التي تعرفها

الجامعة المغربية، والانتقال إلى نظام الوحدات والمسالك، وقصور في الأطر القانونية والموارد البشرية المواكبة لهذا التحول.

ونوّه الأستاذ في ختام كلمته بالسُّنة الحميدة التي دأبت عليها وحدات التكوين المنبثقة من شعبة اللغة العربيّة وآدابها (التّواصل وتحليل الخطاب، وعلم النص وتحليل الخطاب) في تنظيم حلقات دراسية وندوات ومؤتمرات علمية، غايتها تأطير الطلبة الباحثين، وخلق إشعاع علمي للجامعة في محيطها المحلي والوطني والدولي.

وحول موضوع اللقاء أشار الأستاذ د. محمد حفيضي إلى حُسن اختيار موضوع هذه النّدوة العلميّة، علمًا أنّ البحث في المعاجم غايتُه ضبط اللغة والإمساك بوحدات هذا العلم، وتلك أهمُّ غايات البحث العلمي.

وتناول، بعد ذلك، الكلمة السيد رئيس وحدة البحث والتّكوين في التواصل وتحليل الخطاب الأستاذ د. صالح أزوكاي، وبعد أن تقدّم بالشكر للسيد العميد على دعمه الدّؤوب للوحدة، وللسيد رئيس شعبة اللغة العربيّة وآدابها على تعاونه المثمر وحرصه القوي على احتضان أشغال هذه الدورة، وللسادة الأساتذة والطلبة الباحثين على مثابرتهم وانخراطهم الجاد في عمل الوحدة، وللسادة الأساتذة المؤطرين للندوة، انتقل الأستاذ صالح أزوكاي إلى بسط الغايات والمرامي المنشودة من هذه الندوة العلميّة، أولاها: تحقيق التّواصل العلمي بين الطلبة الباحثين من جهة وبين الأساتذة المؤطرين من جهة ثانية. أمّا ثاني هذه الأهداف فيرتبط ببيان منزلة المعاجم في البحث العلمي، وأهميتها في تطوير وتنمية المعرفة في اللغة والأدب، وكذا توجيه بحوث الطلبة قبل إخراجها إلى حيز الوجود.

وقد عبر الأستاذ د. صالح أزوكاي عن أسفه لغياب ثلة من الطلاب المسجلين في الوحدة، خصوصا منهم أولئك الذين لم يسبق لهم أن حضروا في الدورات الثلاث السابقة أو بعضها، حيث تفوتهم فوائد علمية نفيسة على

مستوى التأطير العلمي والتوجيه المنهجي والخلقي.

وبعد ذلك أعطى رئيس الجلسة الأستاذ د. صالح أزوكاي الكلمة للأستاذ د.محمد خطابي -أستاذ النّقد الأدبي الحديث، وصاحب أطروحة دكتوراه الدولة في: "المعجمات الأدبية العربيّة الحديثة (1974-1996): دراسة تحليلية نقدية للمصطلح والمفهوم"- لتقديم عرضه في موضوع "المعجم المختص".

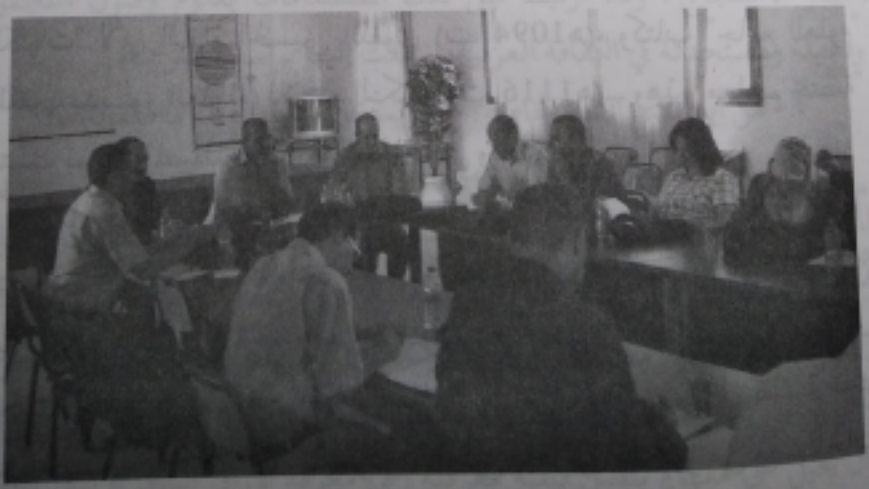

عَرْضُ الأستاذ د. محمد خطابي
"المعجم المختص"

مهّد الأستاذ د. محمد خطابي لعرضه بتقديم الشُّكر أولًا للمشرف على وحدة الدكتوراه في التواصل وتحليل الخطاب د. صالح أزوكاي، على الدعوة التي وجّهها له للمشاركة في أعمال هذه الدّورة التّكوينيّة، وثانيًا لبقية أساتذة الكلية والطلبة الباحثين الذين حضروا أعمال هذه الدّورة التّكوينيّة. وهكذا بدأ الأستاذ عرضه بالنّص على أنّ "المعجم المختص" يكتسب هويته من خلال النقط الآتية:

1- تعريف "المعجم المختص"

إنّه كتاب يضم مصطلحات حقل معرفي معين، ويعرف مفهوماتها، ويرتبها ترتيبًا مفهوميا أو ألفبائيا؛ وبمعنى آخر: هو المعجم الذي ينكب على جمع المصطلحات، الموظفة في علم من العلوم، وترتيبها، سواء أكانت تلك العلوم شرعية أم لغوية أم مادية. وهذه نماذج منها: "مفاتيح العلوم" للخوارزمي (ت.387هـ)، وكتاب "التعريفات" للشريف الجرجاني (ت. 816هـ)، وكتاب "الكليات" لأبي البقاء الحسيني اللغوي (ت. 1094هـ)، وكتاب "جامع العلوم" (الملقب بدستور العلماء) للأحمد النكري (ت. 1116هـ)... وهذه "معاجم مختصّة" اهتمت بمعاني المصطلحات وفق العلوم التي وظفتها.

أمّا "المعاجم العامّة" فهي معاجم لغوية تجمع مفردات اللغة "كلها" وتشرحها. في حين أنّ "المعاجم الخاصّة" معاجم لغويّة تجمع مفردات موضوع بعينه، مثل الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات؛ ففيها ألفاظ لغوية لا ترقى إلى مستوى المصطلح إلا من زاوية اصطلاح الناس وتواضعهم على تسمية تلك الأشياء بتلك الألفاظ. أمّا "الموسوعات" -التي نجد فيها الكثير من مصطلحات

المعاجم المختصّة- فتقدّم خلاصات التجربة البشرية والخبرة الإنسانية بشأن مفهوم أو مصطلح ما، مع أنّ عيب بعض هذه الموسوعات هو إلغاء إسهام الحضارات الأخرى في بناء المصطلحات والمفاهيم.

2- نشأة "المعجم المختص"

لا ينشأ "المعجم المختص" من فراغ، وإنما هو استجابة لحاجة علمية ومعرفية في لحظة زمنية محدّدة؛ تدل الحاجة إليه على أنّ المجموعة المعنية بهذا المعجم بلغت مستوى نقل معارفها إلى الآخر شكلًا منظمًا ومقنّنًا. وحين تتفرع المعرفة إلى تخصصات لا بد من وجود "المعاجم المختصّة" لضبط هذه التفرعات.

والمفترض أنّ "المعجم المختص" تسبقه ممارسةٌ يسمّتها إنتاج المعرفة أو نقلها، وقد تتّسع وتغتني تارةً وتضيق أخرى. والمتأمل لتاريخ الثقافة العربيّة يُدرك أنّ "المعجم اللغوي العام" نشأ وترعرع استجابةً لحافز ديني أمْلته ضرورة الاهتمام بالنص القرآني ولزوم الإجابة عن الأسئلة التي تطرحها لغته ومفردات غريبه على قارئه. أمّا "المعجم المختص"، الذي يضم مصطلحات علمية وفنية، فيمكن الذهاب جملةً إلى أنه قد ظهر في العصر الذي جُمعت فيه اللغة الفصحى، ويُسمى "عصر الاحتجاج". وقد ارتبط جلُّ تلك المصطلحات بعلوم وفنون أعجمية ودخيلة ومستحدثة في الثقافة العربيّة، انتقلت إليها بواسطة الترجمة.

3- من أين تمتح اللغة الخاصة؟ ومتى يمكن اعتبار لفظة ما مصطلحًا؟

إنّ اللغة الخاصة تمتح ذاتها من اللغة العامة؛ فقد درج المهتمون بشؤون المصطلح على رصد منهجية وضع المصطلح واجراءاته، وهي: الاشتقاق، والمجاز، والتّعريب، وتخصيص الدلالة أو تقييدها بمعنى متّصل بحقل معرفي بعينه. وتُصِفُ الكلمة بأنّها مصطلح حين تتخذ مدلولا يُكَيِّفُهُ العلم أو الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الكلمة؛ إنّ المصطلح (مصطلح "البحر" في علم العروض مثالًا) دالٌّ يحيل على مفهوم يتّصل ببنيةٍ معرفية (هي معرفة أوزان الشعر)، التي تتصل

بدورها بنسق معرفي أشمل (مجال النقد الأدبي).

4- طريقة تصنيف "المعجم المختص"

لكل معجم مختص خطته المنهجية الخاصة به؛ وتظهر في الارتباط بثلاث خطوات أساس: جمع المصطلحات أولًا، ثم ترتيبها ثانيًا، ثم تعريفها ثالثًا وأخيرًا.

أ- "الجمع": أي جمع المصطلحات كما هي في الدراسات والأبحاث.

ب- "الترتيب"، وفيه أنواع، منها: "الترتيب الألفبائي" بحسب الحرف الأول، أو بحسب الحرف الأخير. و"الترتيب الأبجدي": وينقسم إلى ثلاثة أنواع: المشرقي، والمغربي والأندلسي. وتشترك في: "أبجد"، و"هوز"، و"حطي"، و"كلمن"، و"نحذ"؛ وتختلف في الباقي. و"الترتيب بحسب المواضيع"، أو "الترتيب التصنيفي أو المفهومي؛ فالمصطلحات في "المعجم المختص" تثبت بحسب صلتها بالموضوع العام الذي تنتمي إليه.

ج- "التعريف"، بتفريغ التعريفات من الكتب وإعادة صياغتها في تعريف خاص جديد، بكثير من الدقة والأمانة والوضوح. مع اعتبار أنَّ صانع المعجم لا حقَّ له أن يُضيف أو يُدرج مصطلحًا جديدًا، بل يكتفي بإدراج ما اتَّفق عليه أهل العلم أو الفن موضوع المعجم.

5- مُؤلِّف "المعجم المختص"

إنَّ مصنِّف "المعجم المختص" إمَّا أن يكون فردًا أو جماعةً كفريق عمل أو مؤسسة أكاديمية أو ثقافية. وللتصنيف في "المعجم المختص" علاقة بنوعين من الخبرات:

أ- الخبرة المعجمية المصطلحية: ولها تأثيرٌ كبيرٌ على التصنيف المعجمي؛ فالمؤلفون الذين لهم أكثر من معجم واحد مختص أشد خبرةً ممن ألَّفوا معجمًا واحدًا. وأمَّا المؤلفون الذين صنَّفوا في "المعجم العام" و"المعجم المختص" معًا فهم أشد خبرةً وحنكةً ممن اكتفى بالتأليف في "المعجم المختص".

ب- الخبرة الأكاديمية والثقافية: فالإدراك المتخصص واللازم في مبحثي المصطلحيّة والمعجماتيّة، يؤثر في معالجة المصطلحات في "المعجم المختص" جمعًا وترتيبًا وتعريفًا.

6- الأسئلة التي يُجيب عنها "المعجم المختص"

خَتَمَ الأستاذ محمد خطابي عرضه بتأكيد أنّ صانع "المعجم المختص" يضع نصب عينيه مجموعة من الأسئلة، منها:

- تحديد نوع القارئ المستفيد والمستعمل للمعجم، هل هو المختص أو هو المترجم أو هو الطّالب أو هو القارئ عامة؟ ذلك أنّ تحديد نوع القارئ تترتّب عنه إلزامات أخرى تهم جميع مستويات المعجم بدءًا بلغة التّعريف، وانتهاءً بحجم المعجم.

- تحديد الرّصيد المصطلحي الذي سيضمه "المعجم المختص"، بناءً على خلفيات منهجيّة ونظريّة محدّدة سلفًا، بهدف تضييق مجال المعجم ونطاقه، وإضفاء قدر كبير من التّماسك على الرّصيد المصطلحي.

- ضبط "التّعريف": طرقه وأنواعه وسلبياته وقواعده ومستوياته ووظائفه وغاياته.

- مسوغ الوجود والتّأليف: هل هو لملء ثغرة كميّة أو مفهوميّة أو نوعيّة؟ أو هو للإضافة ؟ أو التّصحيح؟

- الإلمام بقضايا المصطلحيّة النظريّة والعمليّة، ثم العلم بنظريات الأدب التي تدور في فلكها مصطلحات المعجم المتخصص.

- صناعة المعجم؛ وذلك بجمع المصطلحات وتصنيفها وترتيبها وتعريفها كما هي في الدراسات والأبحاث والمقالات، بعيدًا عن ابتكار مصطلحات أو وضعها اعتباطًا.

وفيما يلي نص الورقة التي أدار عليها د. محمد خطابي عرضه.

نص الورقة التي أدار عليها الأستاذ د. محمد خطابي عرضه:
"المعجم المختص"

سنتطرق في هذه المحاضرة إلى العناصر الآتية:

1- ما المعجم؟
كتاب يجمع ويرتب ويعرف مصطلحات حقل معرفي أو حقول معرفية.

2- ما الفرق بين المعجم المختص والموسوعة؟
الموسوعة تقدم جردًا بتاريخ مفهوم معين عبر حقب عدة؛ أي أنها تقدم -لو جازت العبارة- خلاصة التجربة البشرية، بينما المعجم المختص يكتفي بمفهوم المصطلح في حقبة بعينها، أو حقب، لكن باقتضاب في الحالة الأخيرة؟

3- كيف ومتى نشأ؟
وجود المعجم العام ضرورة قبل المختص، وتجارب الأمم جميعها تدل على ذلك، ولو توقفنا عند التجربة العربيّة في هذا الباب لانتهينا إلى أن البداية كانت بجمع ما يسمى الرسائل اللغوية (معاجم الموضوعات في لغتنا الحديثة)؛ ثم لما نشأت العلوم ظهرت المصطلحات الدالة على مفهوم محدد، فكان من الواجب تأليف المعجم المختص لتتضح المدلولات وتستقر عند علماء مبحث معرفي بعينه. (ينظر معجم الرازي في هذا الباب).

4- من أين تمتح اللغة المختصة؟
من اللغة العامة بعد تخصيص دلالة الوحدات بتقييدها بمدلول متصل بحقل معرفي بعينه؟ يستتبع هذا تعريف المصطلح:

5- فما المصطلح؟
دال يحيل على مفهوم متصل ببنية معرفية تنتمي إلى نسق معرفي؛ ومن ثم يجوز القول: إن المفاهيم بنيات معرفية منها تتألف أنساق المعرفة (انظر مثال:

فقه الأصول على المثال، أو مصطلحات العروض: "البحر" دال على بنية معرفية هي العروض، وما "الموسيقى" إلا بنية تتعاون وبنيات أخرى مثل "البيان" و"البديع"... لتؤلف نسقًا إبداعيًا يسمى الشعر، يغدو عنصرًا في بنية معرفية تسمى النقد (وصف الشعر) وقد تقام علاقات فكرية بينه وبين غيره من الأنساق الأخرى؛ لما يفترض بينها من علاقات تساند، مثل التاريخ، أو علم الاجتماع، أو علم النفس...؟

6- ما طريقة تصنيف المعجم المختص؟

الجمع والتصنيف، والترتيب والتعريف.

7- من يؤلف المعجم المختص؟

فرد أو فريق؛ والفريق أفضل، والتأليف الغربي يسير سيرًا حثيثًا نحو التأليف الجماعي، وهكذا يتعاون على المعجم الواحد عشرات المختصين.

8- ما الأسئلة التي ينبغي أن يجيب عنها المعجم المختص؟

9- ما الاختيار المنهجي الذي يتبناه؟

معجم مختص ينحو إلى الموسوعيَّة؛ معجم متصل بفرع من حقل (البنيويَّة، السيميائيات...).

10- هل توجد معاجم مختصة في المجال نفسه باللغة نفسها؟ وإن وجدت فما أهميتها؟

11- ما الثغرة الكمية أو المفهوميَّة أو النَّوعيَّة (=غياب أو إقصاء مصطلحات أساسية في حقل ما) أو الصناعيَّة (صناعة المعجم) التي أُلف المعجم لملئها؟

بإجابة المعجم المختص عن هذه الأسئلة يكتسب هويته التي ربما لا ينازعه فيها معجم آخر، ولو كان حقلهما واحدًا (كريماص وكورتيس، جوزيت ريه دوبوف).

12- هل يحق لصانع المعجم المختص وضع المصطلحات؟ أي: اشتقاق مصطلحات أو تعريب أخرى أو نحتها.

13- وهل يخضع وضع المصطلح لمنهجية ما؟ ما هي؟ من بناها؟ ما حدود الوفاء لها من قبل صناع المعاجم؛ بل والمؤسسات التي أجمعت عليها؟

14- ما المؤسسة التي تسهر على هذه المنهجية؟

(مكتب تنسيق التعريب الذي أخرج إلى النّاس عددًا من المعاجم التي تسمى موحّدة).

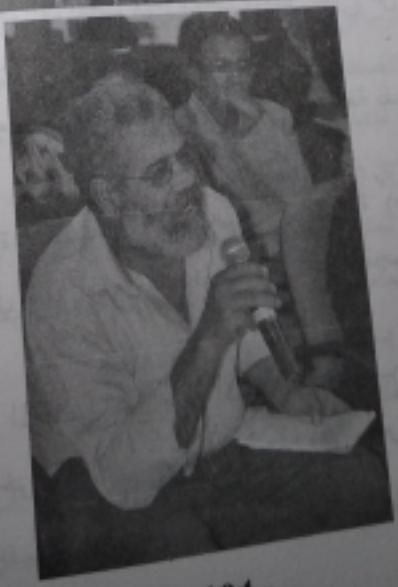

عَرْضُ الأستاذ د. عبد المجيد الزهير:
"المعرفة المعجمية"

بعد عرض الأستاذ محمد خطابي، صَرَّفَ رئيس الجلسة د. صالح أزوكاي الكلمة للأستاذ د. عبد المجيد الزهير أستاذ مادة الصوتيات والصواتة والصرافة في شعبة اللغة العربيّة وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر.

وقد مهّد الأستاذ د. عبد المجيد الزهير لعرضه، الذي وَسَمَهُ بعنوان "المعرفة المعجمية"، بتقديم الشكر أولا للمشرف على وحدة الدكتوراه في التّواصل وتحليل الخطاب الأستاذ د. صالح أزوكاي، على الدعوة التي وجهها له للمشاركة في أعمال هذه الدورة التّكوينيّة. مثلما تقدّم بالشُّكر لبقية أساتذة الكلية الذين حَضروا أعمال هذه الدّورة التّكوينيّة من أجل إثراء النقاش حول موضوعها، وشَكَرَ أيضًا جميع طلبة الوحدة متمنيا لهم التّوفيق في مشوارهم العلمي، مُنبّها إيّاهم إلى أهمية موضوع هذه الدّورة التّكوينيّة.

هكذا بدأ الأستاذ عبد المجيد الزهير عرضه بالإشارة أولًا إلى أنّ إسهامه المتواضع أمام أهمية ما أثاره الأستاذ محمد خطابي قبله بحكم تخصُّصه في الموضوع، يروم الإجابةَ عن ثلاثة أسئلة أساسيّة هي: ما هي الكيفية التي نتعرّف بها على معجم لغة ما؟ كيف تُبنى الكلمات داخل لغة معينة؟ ما العلاقة بين المعجم والقاموس؟

وفي محاولةٍ للإجابة عن هذه الأسئلة، نصّ الأستاذ على أن المعرفة المعجمية هي جزء من المعرفة العامة التي تُميز الكائن البشري؛ ذلك أنّ المعرفة المعجمية كأي معرفة إنسانية، مثلما يرى اللسانيون التوليديون وفي مقدمتهم تشومسكي،

هي جزء من ملكة المعجم المتصلة بفطرة الإنسان، شأنها شأن الملكة اللغوية التي ترتد إلى أسس بيولوجية في تركيبة الذهن البشري. ولهذه الملكة المعجمية في الذهن البشري ثلاث حالات، يمكن تسمية أولاها بـ"الحالة البدئية" وثانيتها بـ"الحالة الوسطى" وثالثتها بـ"الحالة المستقرة".

وبالعودة إلى الأسئلة الدلالة السابقة، أشار الأستاذ عبد المجيد الزهير بخصوص السؤال الأول المتعلق بكيفية التعرف على معجم لغة معينة، إلى أنّ تكوين الكائن البشري للكلمات باعتبارها نتاج ملكته اللغوية خاضع لقيود وضوابط محددة، دُونها لا يمكن للفرد أن يُميّز بين ما هو مقبول في معجمه وما ليس كذلك؛ وبعبارة أوضح: لكل فرد مستعمل للغة الطبيعية ميسطرة تقويم المعجم بوصفه ملكة ذهنية فطرية.

أمّا بخصوص السؤال الثاني المتعلق بكيفية بناء الكلمات في لغة معينة، فقد اكتفى الأستاذ باستعراض جملة من إجابات بعض اللسانيين التوليديين انطلاقًا من نظرياتهم حول المعجم، مثل نظرية سيلكرك (E. Selkirk) سنة 1978م، ونظرية ليبر (R. Lieber) سنة 1980م. وانطلاقًا من هاتين النظريتين وضّح ما يقوم عليه المعجم لدى اللسانيين التوليديين عمومًا من مداخل وقيود، فبيّن أنّ المقصود بالقيد المعجمي هو مجموع العناصر واللوائح التي يمكن التنبؤ بها في مكون من مكونات النحو. أمّا القواعد المعجمية فميّز فيها بين نوعين:

- قواعد معجمية أساسيّة مثل: الاشتقاق والمحدّدات الزمنية كالماضي والمضارع.

- قواعد حَشْويّة تهم مجموع كلمات المعجم التي توحي بكلمات أخرى.

أمّا السؤال الثالث حول علاقة القاموس بالمعجم، فقد انتبه الأستاذ عبد المجيد الزهير إلى الخلط المصطلحي القائم في اللغة العربيّة بين مصطلحيْ القاموس والمعجم. والحالُ أنّ هذين المصطلحين مثلما هو حاصل في اللغات

الأخرى مختلفان، لكل واحد منهما معنى خاص؛ فالقاموس (Dictionnaire) هو بمثابة سجل أو مدوّنة أو لائحة لمجموعة من الكلمات بين دفتين ورقيتين. فيما المعجم (Lexique) معطى تجريدي أو قاموس ذهني يتعلق بالملكة الذهنية المعجمية للفرد وما تقتضيه من قواعد وقيود.

وختَمَ الأستاذ عبد المجيد الزهير عَرْضَهُ بتأكيد أنّ أية معرفة معجمية هي حصيلة نوعين من المعرفة : المعرفة الفطرية التي توازي مستوى الدّراية، والمعرفة الفعلية التي توازي مستوى الرّواية.

المناقشة

ركزت تدخلات السّادة الأساتذة أثناء المناقشة على ما يلي:

- وقف د. حسن حمائز عند ما أسماه د. عبد المجيد الزهير بالمداخل المعجميّة، فلاحظ أنّ وظيفة هذا المفهوم تتجاوز مستوى الوظيفة التّنبؤيّة إلى مستوى الوظيفة الانتقائيّة لما هو ضروري من معلومات نحويّة وصرفيّة وتداوليّة. كما نفى الأستاذ حسن حمائز وجود ما أسماه الأستاذ عبد المجيد الزهير بالقاموس الذهني، ما دام المعطى المعجمي كله نتاج الملكة الذهنية.

- أمّا د. محمد حفيضي فقد ركز في تعقيبه على د. عبد المجيد الزهير على أنّ البحث في المعجم بحثٌ في التّمثلات والتّصورات الذهنيّة؛ إنّه الطريقة التي نُدرك بها العالم. وفي ضوء هذه الملاحظة رأى الأستاذ محمد حفيضي أنّ الموضوع المطروح يتجاوز مسألة التّمييز بين القاموس والمعجم إلى أسئلة بناء التّمثلات والتّصورات على الصّعيدين الذهني واللغوي.

- أمّا الأستاذ د. أحمد الهاشمي فقد ركز على أهمية المعاجم العامّة والمختصّة في الدراسات اللغويّة والأدبيّة، وأكّد أنّ الاستفادة المثلى من هذه المعاجم المختصّة لا تتأتى إلا بالانطلاق من تصور نظري واضح للمعجم اللغوي، لأنّ لكلّ وحدة معجميّة علاقات تربطها بباقي مكونات المعجم، ولا يتم فهم أبعاد الكلمة أو المصطلح إلا باستحضار هذه العلاقات التي تعطيها قيمتها في المعجم.

التّعقيبات والرُّدود

1- أشار الأستاذ د. محمد خطابي، بدايةً، إلى أنّ مشكلة المعاجم اللغوية العربيّة ناتجٌ عن تصور معيَّن للغة العربيّة: هل هي كائن حي ينمو ويتطور، ويستعمل جميع الوسائل المتاحة لتظلّ حيّةً؟ أو أنّها كائن اكتمل وجوده في عصر التدوين ويصحُّ لذلك اعتبار المولّد والمحدث عيبًا؟

فالمعجم الوسيط، الذي وضعه مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، مثلًا، تأسس على مرجعية محافظةٍ تسيء إلى اللغة العربيّة، ولا تُواكب تطورها. في حين أنّ "مكتبة لبنان ناشرون" دارٌ موثوقة مختصَّةٌ في نشر المعاجم المختصَّة بكثير من الدقّة والأمانة في جمع المصطلحات وتصنيفها وتعريفها.

2- ركّز الأستاذ د. عبد المجيد الزهير في ردّه على نقطتين:

- ضرورة التّميز في البحث المعجمي بين ما هو قاموسي وما هو معجمي، واستشهد بالباحثة التّوليديّة ليبر (Lieber) التي نصّت على أنّ المداخل المعجميّة لوائح تخضع لتخصيصات صوتيّة ودلاليّة، وبالباحثة التّوليديّة كارول (Karol) التي تحدّثت صراحةً عن المعجم الذهني الذي تكمن وظيفته في تخزين معاني الكلمات إلى حين أن تتحقّق صوتيا.

- أهمية نظرية المفاضلة في البحث اللساني التّوليدي التي من شأن اعتمادها إعادة النّظر في مجموعة من خلاصات اللغويّين العرب القدامى بخصوص عدة ظواهر لغويّة، مثل: ظاهرة الإبدال والإعلال.

الخلاصات والتوصيات

عند تمام الساعة الواحدة بعد الزوال، اختتمت أعمال الدورة التكوينيّة الرابعة، بتجديد رئيس الوحدة الأستاذ د. صالح أزوكاي شكره للحضور إدارةً وأساتذةً وطلبةً، مذكرًا الحضور الكريم بخلاصات وتوصيات هذه الدورة التكوينيّة:

- أهمية المعجم في البحث العلمي فهو الأداة المحركة للبحث والمنير للطريق؛ إذ لا يمكن لباحث في اللغة العربيّة أن يستغني عن الرجوع إلى المعجم العربي؛ فهو لا يتّصل بالمواد والألفاظ اللغوية فقط، بل يوفر للباحث معارف عديدة تتصل بسياقات ومواضيع لا نهائية، بل إن المعجم يمكّنه -أبعد من ذلك- من التعرف على المدارات والموارد التي دار حولها المصطلح في أصل اللغة، وبوقفه على أصول المصطلحات الطبيعية والصناعية والعلميّة، وهو أمر يسمح بالكشف عما تختزنه المصطلحات والنصوص من القيم الإنسانية والحضارية الرفيعة، مما يمكن من تعميق رؤية الدارس وسبر أغوار النص والمصطلح وربطهما بالسياق الثقافي والحضاري بعيدًا عن السّطحيّة والاختزال والتّعميم والنّظرة التّجزيئيّة، إلى غيرها من محاذير الدراسات المتسرعة؛ ومن ثم يعتبر غياب المعجم في البحث العلمي ثغرةً كبيرةً في الضّبط المصطلحي والمعرفي.

- أهمية معاجم المعاني والموضوعات والرسائل اللغوية: إنها معاجم تضم ألفاظا لغوية لا ترقى إلى مستوى المصطلح إلا من زاوية اصطلاح الناس وتواضعهم على تسمية تلك الأشياء مادية كانت أو معنوية بتلك الألفاظ.

- الحاجة الماسة إلى المعاجم المختصة: فهي تنجد الباحث وتمدُّه بما هو في

حاجة إليه فيما يخص المصطلحات وتعريفها.

- غياب البحث الجماعي والمؤسساتي الجامع بين التخصصات: فالحاجة ماسّة إلى هذا النوع من البحوث في موضوع المعاجم العامة والخاصة والمختصة على المستوى الأكاديمي الجامعي القائم على مبدإ التعاون الجماعي والعمل بروح الفريق والمجموعات العلميّة وخلايا البحث التي تنسق جهودها نحو هدف واحد. ولعل خير مثال على ذلك "معهد الدراسات المصطلحية"، التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز-جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، الذي يعتني بكل ما يؤدي إلى تطوير البحث العلمي في المصطلح من: نظريات ومفاهيم ومناهج ووسائل في الشّرع وعلومه، والإنسان وعلومه، والمادة وعلومها؛ سعيًا نحو إعداد المعجم التاريخي للمصطلحات، إسهاما في الخروج من الأزمة الثقافية التي تعاني منها الأمة اليوم.

- تعميق البحث في موضوع هذه الدورة: أظهرت العروض والأسئلة المطروحة في هذه الدورة أهمية دراسة المعجم وعلاقته بالبحث في اللغة والأدب، فبدت الحاجة ماسة إلى عقد دورة أخرى حول الموضوع نفسه في أقرب فرصة ممكنة.

- أهمية التّواصل والتّعاون والتّنسيق: بين الطلبة الباحثين والأساتذة المؤطرين: فهذا التّواصل ضروري بين الطلبة الباحثين، وبينهم وبين أساتذتهم المؤطرين سعيا إلى التعاون والتكامل وتراكم المعارف والتجارب؛ ومثل هذه اللقاءات والدّورات التّكوينيّة مناسبة لتحقيق ذلك، ويعتبر التغيب عنها إخلالًا بالواجب، وتقصيرًا في الحلق العلمي، خاصّةً أنّها جزء أساسي في تكوين الطلبة الباحثين وتوجيههم.

الدَّورة التَّكوينيَّة الخامسة
"مُدَارَسَةُ تَجَارِبِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ"

السبت 6 يوليوز 2013

إعداد الطالبين الباحثين: إبراهيم أسيكار، وإبراهيم طير

تنسيق وإشراف الأستاذين: د. صالح أزوكاي، ود. أحمد الهاشمي

الأساتذة المؤطرون:

د. أحمد صابر، د. أحمد بلقاضي، د. صالح أزوكاي، د. محمد ناجي بنعمر، د. محمد خطابي، د. مصطفى الطوبي، د. أحمد شايب، د. محمد حفيظي، دة: بديعة الطاهري، د. أحمد الهاشمي، د. محمد الحاتمي، د. عبد العالي الدكالي، د. سليمان بحاري، د. عبد المجيد الزهير.

والأستاذ د. عزيز البطيوي من شعبة الدراسات الإسلاميَّة.

الطلبة الحاضرون:

إبراهيم طير، أحمد اتزكي، إبراهيم أسيكار، رابعة سوساني، نجاة ابويه، الحسين اخليفة، السعدية مجدولي، هشام الدللوري، عبد الله الكدالي، عبد الصمد شرحبيلي، مراد المتيوي، الحو أختار، عبد العزيز شمار، محمد عماري، الحسن الوثيق، محمد رايس، خديجة بها، أسماء فائق، خديجة بجي، خديجة منير، آمنة الراضي.

واستفاد طلبة آخرون من:

- "ماستر علم النص وتحليل الخطاب"، و"وحدة المناهج العلميّة في تفسير الخطاب الشرعي"، و"ماستر اللغة الأمازيغية"، و"ماستر مهن الإعلام"، و"ماستر الأدب المقارن" (شعبة اللغة الإنجليزية) كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير.
- "وحدة دكتوراه الإنجليزية"، جامعة محمد الخامس، الرباط.
- "ماستر التعليم والتربية"، مكناس.
- "وحدة التكوين والبحث في التعابير والأشكال الرمزية"، كلية الآداب ظهر المهراز، فاس.

الورقة التقديميَّة للأستاذ د. صالح أزوكاي

يُثيرُ وحدة التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم أن تخصص دورتها التكوينيَّة الخامسة لمدارسة تجارب علمية لنماذج من الباحثين الذين ناقشوا أطروحة الدكتوراه في الوحدة تخصيصًا في جهتها التقنية والمنهجية، ومن حيث أسلوب المعالجة التي استطاع الباحث أن يذلل بها صعاب البحث؛ ويكون ذلك في شكل ورقات تكون أرضية للمناقشة بين الباحثين.

وتسعى الوحدة من وراء ذلك إلى إعداد دليل عملي يسترشد به الباحثون في شعبة اللغة العربيَّة وآدابها في أصول كتابة البحث العلمي وأسسه العامة وأدواته التقنية، والاستفادة من تجارب من تقدمهم في إعداد أطاريح الدكتوراه، ولئلاَّ في الوقوع في الأخطاء نفسها التي يتكرر التنبيه عليها في مناقشة الأطاريح.

ويحسن أن يكون مدار الدورة التكوينيَّة حول ثوابت البحث بعيدًا عن الخصوصية المعرفية، بالتركيز على ما له صلة باختيار الموضوع، وتوثيق المعلومات، واستعمال المصادر والمراجع، ومنهج البحث وخطته، والفهارس الفنية، والهوامش والحواشي، وأسلوب المعالجة من حيث رصد المعطيات وأسلوب معالجتها استقراءً وجمعًا وتصنيفًا ونقدًا وتحقيقًا ومناقشةً وتعليلًا وتركيبًا...

ومن الممكن أن يُستثمر في هذا الصدد ما جرى في مناقشة كل باحث مما له صلة بملحوظات لجنة المناقشة؛ وإن استطاع العارض أن يقدم تقريرًا عن مناقشة أطروحته مصنِّفًا الملحوظات إلى محاورها معرفيا ومنهجيا وبيانيا... أو غيرها، فذلك الأفضل والأحسن.

وفي الأخير نعتقد أن هذه الدورة التكوينيَّة ستكون عونًا لكثير من الطلبة الباحثين الذين ينشدون التميُّز في رسائلهم العلميَّة، ودليلًا موجِّهًا لهم يهتدون به أثناء كتابتها.

التقرير العام للدورة التكوينيّة الخامسة

شهدت رحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، يوم السبت 6 يوليوز 2013م الموافق لـ 27 شعبان 1434هـ في القاعة المتعددة الاختصاصات، انطلاقا من الساعة التاسعة صباحا؛ تنظيم الدورة التكوينيّة الخامسة لفائدة طلبة وحدة الدكتوراه في التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم، بشراكة مع مختبر التراث والأعلام والمصطلحات التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر.

وتمحورت أشغال هذه الدورة التكوينيّة حول موضوع "مدارسة تجارب البحث العلمي"، وذلك من أجل تأطير الطلبة الباحثين الذين لم يناقشوا بحوثهم بعد، وتمكينهم من آليات البحث العلمي ووسائله الأداتية والمنهجية، من خلال تبادل المعارف والخبرات بصفة عامة.

وقد تمّ التركيز في هذا الموضوع على عرض تجارب بحثية لأربعة طلبة باحثين ممن ناقشوا بحوثهم في الوحدة، يتعلق الأمر بالباحث د. الحسن الوثيق، والباحثة دة: نجاة ابويه، والباحثة دة: رابعة سوساني، والباحث د. إبراهيم طير.

وبدأت الدورة التكوينيّة باستقبال اللجنة المنظمة للسادة الأساتذة وعموم الطلبة والباحثين داخل الكلية وخارجها؛ منهم عميد الكلية د. أحمد صابر، ونائباه د. أحمد بلقاضي ود. محمد تاجي بنعمر، والمشرف على وحدة الدكتوراه في التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم د. صالح أزوكاي، ورئيس ماستر علم النص وتحليل الخطاب د. محمد خطابي. إضافة إلى أساتذة آخرين من مسلك الدراسات العربيّة في الكلية: د. أحمد شايب، ود. محمد حفيضي، ودة: بديعة الطاهري، ود. أحمد الهاشمي، ود. محمد الحاتمي، ود. عبد العالي الدكالي، ود. سليمان بحاري، ود. عبد المجيد الزهير.

وقد افتتح الجلسة الأولى لهذه الدورة التكوينيّة د. محمد ناجي بنعمر، الذي رحّب بالسيد العميد وكافة الحاضرين، كما شكر المشرف على وحدة الدكتوراه في "التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم" على هذه السنة العلميّة والتكوينيّة التي دأبت عليها الوحدة منذ تأسيسها، وذلك من أجل مواكبة المسار العلمي والتكويني لطلبتها.

ثم أعطى مُسير الجلسة د. محمد ناجي بنعمر الكلمة للسيد العميد د. أحمد صابر، الذي أثنى على وحدة الدكتوراه في التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم، وذلك من خلال شُكر أساتذتها وطلبتها، وابراز الدلالات العلميّة والتكوينيّة العميقة التي تنطوي عليها هذه الدورة التكوينيّة، التي تمثل -في نظره- وقفة تقييمية ضرورية. وذكّر السيد العميد بالظروف الصّعبة التي أُسست فيها "وحدة التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم" سنة 2002م، بحكم الاكتظاظ في الكلية وتعدد انشغالات السادة الأساتذة. لهذا نوّه بجهود الأساتذة الذين أسهموا في تأسيس هذه الوحدة، وفي مقدمتهم د. بوجمعة جمّي الذي كان أول رئيس لها، وثابر صُحبة أساتذة آخرين أفاضل داخل الكلية، إلى أن ناقشت هذه الوحدة -إلى حدود اليوم- ما يقرب من عشر أطاريح للدكتوراه.

بعد ذلك لاحظ السيد العميد أن هذه الدورة التكوينيّة تكتسي صبغة خاصة، لأن المتدخلين فيها هم من الطلبة الخرجين من الوحدة. كما وقف السيد العميد من خلال هذه التجربة العلميّة والتكوينيّة للوحدة على الفرق القائم بين النظام القديم للدكتوراه، حيث لا يلتقي الطلبة الباحثون بمؤطريهم إلا في فترات متباعدة، وبين النظام الجديد الذي أساسه الاستمرارية والمواكبة في التأطير العلمي. وأنهى السيد العميد كلمته بتقديم شهادة عن أساتذة الكلية وطلبتها، هذا مع تأكيد أن الكلية ستبقى منفتحة على جميع طاقاتها ومؤهلاتها العلميّة.

ثم تناول، بعد ذلك، الكلمة ممثل شعبة اللغة العربيّة وآدابها في الكلية د.مصطفى الطوبي، الذي أعلن تشرّفه بالنيابة عن رئيس الشعبة د. حسن حمائز الذي تعذّر عليه الحضور. كما شكر د. مصطفى الطوبي السيد العميد، والمشرف على وحدة الدكتوراه في التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم، ورئيس ماستر علم النص وتحليل الخطاب، وجميع الأساتذة والطلبة الحاضرين الذين دعموا بمتابعتهم أعمال هذه الدورة التكوينيّة التي تمثل سُنة علمية وتواصلية محمودة ينبغي أن يحتذى بها في جميع كلياتنا. ذلك أنّ الاشتغال -اليوم- في البحث العلمي بطريقة منفردة ومنغلقة يبقى سلوكا علميا عقيما لا يُفيد الطلبة بالشكل المطلوب.

وأضاف د. مصطفى الطوبي أن من حَسنات مثل هذه الملتقيات التكوينيّة، الدفع بالطلبة لإفادة بعضهم البعض بكل جرأة، هذا مع توجيههم ومساعدتهم على الإبداع في البحث العلمي وتجنب العديد من سلبياته، وفي مقدمتها تكرار الأطاريح العلميّة باجترار البحث في مواضيع محددة دون العلم بذلك.

وأردف أنّ أهم مسألة تُطرح في مجال البحث العلمي هي درجة الجِدة التي ينطوي عليها أي بحث، ذلك أن غياب هذه المسألة يُفقد البحوث قيمتها العلميّة، فلا تحظى بأهمية لدى الباحثين الآخرين ولدى أصحابها الذين ينفرون منها بعد مناقشتها. وختم د. مصطفى الطوبي كلمته بتأكيد مدى إعجابه بهذه الدورة التكوينيّة، التي هي بمثابة المرآة التي تعكس اختياراتنا وتجاربنا وكتاباتنا.

أما د. صالح أزوكاي المشرف على وحدة الدكتوراه في التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم، فقد استهل كلمته بتحية السيد العميد، ونائبيْه، ورئيس ماستر علم النص وتحليل الخطاب، واللجنة المنظمة، وكافة الأساتذة والباحثين والطلبة الحاضرين. كما أعرب عن سعادته الغامرة نتيجة النجاح

التنظيمي لهذه الدورة التكوينيّة، وتنوّع الحضور المتابع لها من أساتذة وطلبة الوحدة وغيرهم من طلبة الوحدات والماسترات الأخرى داخل الكلية.

وأضاف د. صالح أزوكاي أنّ التحضير لهذه الدورة التكوينيّة جاء بعد الاتصال بكافة طلبة الوحدة، وذلك من أجل تحقيق التواصل بين الباحثين فيما بينهم، وبين الباحثين وأساتذتهم، ترسيخًا للعمل الجماعي في البحث العلمي، وتلافي هدر الجهود. وبيّن أنّ موضوع هذه الدورة التكوينيّة ركز على تجارب بحثية لباحثين متخرجين من الوحدة، وذلك من أجل إبراز تقاطعات البحث داخل الوحدة، وتأكيد سُنة رفيعة في مجال البحث العلمي، الذي يقتضي تضافر الجهود وتوفير الأدوات الضرورية والرصينة. كما أكد أن الوحدة ظلت منذ تأسيسها منفتحة على محيطها العلمي، بما فيه من وحدات التكوين والبحث داخل الكلية، وبعض المدارس العتيقة في المنطقة. وأنهى د. صالح أزوكاي كلمته بإبراز الغايات الأسمى الأساس لهذه الدورة التكوينيّة ومنها: وضع دليل عملي للبحث العلمي؛ تشجيع الباحثين الذين لم ينهوا بحوثهم بعد؛ تأسيس مجموعة بحث في التواصل وتحليل الخطاب؛ نشر مجموع أعمال الدورات التكوينيّة.

وبعد الجلسة الافتتاحيّة، كان الحضور في موعد مع مدارسات التجارب البحثية المقترحة لهذه الدورة التكوينيّة:

- المدارسة الأولى للباحثة دة: نجاة ابويه التي ركزت في عرض تجربتها البحثية على أربعة عناصر هي: عنوان البحث، ودواعي اختيار البحث، وبناء البحث، ومنهج البحث، وآفاق البحث.

- المدارسة الثانية كانت بعنوان "الباحث واختيار موضوع البحث"، ألقاها الباحث د. الحسن الوثيق، الذي عرض لخمسة عناصر هي: ماهية البحث العلمي، وأخلاقيات البحث العلمي، وشروط اختيار موضوع البحث، وجوانب تحديد الموضوع؛ ثم استعراض جوانب من تجربته في بحث الدكتوراه، وذلك في ضوء ملحوظات لجنة المناقشة.

- المدارسة الثالثة كانت بعنوان "تجربة بحث علمي"، وهي للباحثة دة: رابعة سوساني التي أحاطت في مداخلتها بخمسة جوانب بحثية أساس: الجانب المنهجي (العنوان، المقدمة، خطة البحث وعرضه، الخاتمة)، والجانب الفكري والمعرفي، والجانب التوثيقي، والجانب الاستشهادي، ثم الجانب اللغوي والأسلوبي.

- أما المدارسة الرابعة والأخيرة فقد تفضل بها الباحث د. إبراهيم طير، وهي بعنوان "أدواتٌ بحثيةٌ". وركز الباحث المتدخل على ثلاث أدوات في تجربته البحثية هي: الأداة المعرفية، والأداة البيانية، والأداة الجمالية.

وفيما يلي أوراق هذه المدارسات الأربع:

مدارسة تجارب البحث العلمي:

د. الحسن الوثيق

دة: نجاة ابويه

دة: رابعة سوساني

د. إبراهيم طير

وَرَقَةُ التَّجْرِبَةِ الْبَحْثِيَّةِ الْأُولَى

د. الحسن الوثيق

"المدارسة والتَّخطئة والتَّصويب" ثلاثيةٌ بحثيةٌ أصيلةٌ في ثقافة أمتنا العربيَّة الإسلاميَّة عرفتها علومُها المختلفة -خاصة اللغوية- منذ القرن الهجري الثاني. ولعل أول ما وُضع في هذا الباب كتاب "ما تلحن فيه العامة" لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، المتوفى سنة 189هـ ثم توالت بعده الكتب في الموضوع، تكشف عما يقع فيه مستعملو العربيَّة من أخطاء، وتبين وجه الصواب فيه، فاعتُمدت جملة مصطلحات شكلت أداة عملية في توصيف التخطئة والتصويب:

فمن مصطلحاتهم في التَّخطئة: التَّصحيف، والتَّحريف، والرَّطانة، والغلط والسَّهو، والزلة، والهفوة، والعثرة، والوهم، واللحن، والـهَـنَة، والسَّقطة وغيرها.

ومن مصطلحاتهم في التَّصويب: إصلاح المنطق، وتثقيف اللسان، وتلقيح الجَنان، وتقويم اللسان، وتصحيح التَّصحيف، وتحرير التَّحريف، وإزالة الرطانة،

والتنبيه على حدوث التصحيف، والتنبيه على مغالط [illegible] وجلها عناوين مؤلفات وضعت في علم التخطئة والتصويب. وكانت غايتهم مما ألفوا في الموضوع، خدمة الفصحى، وتقويم اعوجاج الألسنة.

ويحضرني -وأنا بصدد تناول موضوع التخطئة والتصويب- كتاب نفيس ذو صلة بالباب، هو كتاب أستاذنا الدكتور صالح أزوكاي حفظه الله "مصطلحات التخطئة الشعرية في التراث النقدي؛ بحثٌ في العناصر النقدية والموارد الفكرية"؛ وهو عمل فريد في بابه، أسّس فيه لـ "جمالية القبح" في تراثنا النقدي. فما هي فوائد المدارسة لطالب العلم؟

لما كانت مذاكرة العلم مع أهل العلم من أهم الوسائل التي تعين طالبه على التحصيل الصحيح؛ فقد استفادت منها المناهج العلميَّة المعاصرة في ميدان البحث العلمي، فعُقدت لها الجلسات يعرض فيه الباحثون حصائل أبحاثهم أمام لجن متخصصة، لما في ذلك من فوائد عظيمة وثمار طيبة، أذكر منها تمثيلا لاحصرا:

- أنها تهيئ للباحثين أجواء التعارف مع أهل العلم والفضل.
- تبصرهم بعيوبهم، وتكشف لهم عن مواطن قصورهم.
- تعلمهم أخلاقيات البحث العلمي، وأهمها خلق التواضع.
- تشحذ هممهم، فينشطون للاستزادة من العلم والمشاركة في حلقاته.
- تكسبهم المعارف والخبرات المرتبطة بمجال تخصص البحث المناقَش.
- تُعَرِّفهم بترتيبات المناقشات العلميَّة، وبآدابها، وبكيفية إدارة جلساتها.

فلا غرابة، والمذاكرة على ما ذُكر من الفوائد، أن تدعو وحدة التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم، في شخص عميدها الأستاذ الدكتور صالح أزوكاي حفظه الله، إلى إقامة هذه الحلقة الخامسة من حلقاتها العلميَّة، حول موضوع مدارسة تجارب بعض الباحثين المتخرجين من الوحدة، القصد منها تبادل الخبرات وتلاقح التجارب.

ويشرفني أن أكون ممن دُعُوا لعرض حصائلهم أمام السادة الحاضرين هنا في هذا اليوم المبارك، مزايا كانت أو عيوبا، كما كشفت عنها اللجنة العلميّة الموقرة أثناء جلسة المناقشة.

تجربتي البحثية في ميزان اللجنة العلميّة

كان موضوع أطروحتي: "كتاب "قوانين البناء والإعراب" لمحمد بن علي إبراغ (ت. بعد 856هـ): تقديم وتحقيق ودراسة مصطلحية"، أشرف عليه فضيلة الأستاذ الدكتور صالح أزوكاي، وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد الهاشمي، وناقشته برحاب الكلية يوم 25 ماي 2011 لجنة علمية فاضلة، ضمّت فضيلة الأستاذ الدكتور محمد حفيضي رئيسا، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد ناجي وفضيلة الأستاذ الدكتور عبد العزيز أحميد وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد كروم أعضاءً.

وقد سلكت في عرض تصويباتهم وملحوظاتهم مسلك التركيب الموضوعي لها، لا مسلك الترتيب الشخصي، وذلك فرارا من الإطالة وتوخيا للاختصار، فبوّبتها على النحو التالي، ملتمسا منهم العذر على هذا الصنيع:

أولا: ما يتّصل باختيار الموضوع.

ثانيا: ما يتّصل بأخلاقيات البحث العلمي.

ثالثا: ما يتّصل بالتّحقيق وخطته.

رابعا: ما يتّصل بالتّوثيق.

خامسا: ما يتّصل بالدراسة المصطلحية وخطتها.

سادسا: ما يتّصل بالمنهج.

سابعا: ما يتّصل بالضبط المعرفي.

ثامنا: ما يتّصل بالصياغة.

تاسعا: ما يتّصل باستعمال مصادر المعلومات.

عاشرا: ما يتّصل بصناعة الملاحق ولوائح المصادر والمراجع.

حادي عشر: تقييمٌ عام.

أولا: ما يتّصل باختيار الموضوع

لما كان حسن اختيار الموضوع من العوامل القوية التي تسهم في نجاحه، فإن على الطالب الباحث أن يختار البحث الذي "يلاقي صدى قويا في نفسه وتجاوبا تاما مع ميله وفكره، فلا يختار موضوعا لا يميل إليه أو آخر يخالف عقيدته حتى لا يتعثر في خطواته أو يخفق في عمله"[1].

وترتد أهمية اختيار موضوع البحث في ميدان البحث العلمي، إلى ترتُّب ما سواه من مراحل البحث عليه، حتى إن جل الباحثين ذهب إلى أن اختيار موضوع البحث ومشكلته ربما كانا أصعب من إيجاد الحلول للمشكلة نفسها؛ ووضع لهذا الاختيار شروطا ومحددات، منها ما يتّصل بالموضوع في حد ذاته، مثل الأصالة والجدة والجدوى... ومنها ما يتّصل بشخص الباحث، مثل الرغبة والميل ووضوح التصور...

والمراد بتحديد موضوع البحث: حصر مجاله زمانيا وجغرافيا وبشريا ومنهجيا ونوعيا وغيرها، صونا له من التيه والزيغ. وقد تناولت اللجنة العلميّة الموقرة بحثي من هذه الزاوية زاوية اختيار الموضوع، فلاحظت ما يلي:

من حيث التّصنيف: اندراجه ضمن نحو الأبواب والمسائل، التي تجتهد النحاة السوسيون لتبسيط ما يستشكل منها على طلبتهم، حرصا منهم على التيسير.

من حيث الأهمية: أرجعت اللجنة العلميّة الموقرة أهمية الموضوع إلى أمور سبعة هي:

- كونه لبنة في صرح التعريف بالتراث النحوي المغربي عامة، والسوسي منه خاصة، والتعليمي منه على الأخص.

- اندراجه في تخصُّص يعز فيه المتخصصون، هو علم النحو العربي الذي فرطنا فيه حتى كاد ينقرض أهله في جامعاتنا.

1- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 14، 1993، ص.103.

- اندراجه في نطاق تحقيق النُّصوص والمتون، ومن المعلوم أن إعدادهما إعدادًا علميًّا من الأولويات، إذ لا قيمة للأحكام التي تطلق في غياب هذا التَّحقيق.
- اهتمامه بالدراسة المصطلحيَّة، وهي من الأولويات كذلك، فلا قيمة للتخصص دون ضبط المصطلحات التي هي مفاتيح العلوم، وآفة البحث العلمي متأتية من هذا الجانب.
- جمعه بين مزية التَّحقيق ومزية الدراسة المصطلحيَّة.
- كشفه اللثام عن اهتمام المغاربة بقضايا علميَّة أساسيَّة، تتَّصل بقوانين النَّحو التي هي قوانين التَّفكير العلمي.
- توثيقه للعمل التَّعليمي والتَّربوي السَّائد في المدارس العتيقة.

ثانيا: ما يتَّصل بأخلاقيات البحث العلمي

ما فتئ أستاذنا الدكتور صالح أزوكاي حفظه الله، يحضنا على تحليق البحث العلمي، ويردِّد فينا قاعدته الذهبية "اَلْعِلْمُ جَسَدٌ رُوحُهُ الْأَخْلَاقُ". و"أخلاقيات البحث العلمي" مبحث من مباحث علم الأخلاق؛ يقصد به إحياء المثل الأخلاقية للبحث العلمي لدى الباحثين والدارسين وطلاب العلم؛ والتي تحفظ للعلم كيانه وللبحث قوامه[1]. وهذه الأخلاقيات على نوعين:

ما يتَّصل بالجانب البحثي المحض، مثل: الأهلية العلميَّة، والرغبة، والجد والأمانة، والحياد...

ما يتَّصل بالجانب السلوكي المحض، مثل: التحرر من تأثير العواطف والانفعالات، والاعتراف بالفضل لذويه، وتوقير أهل العلم والفضل، والتواضع، وحسن التَّواصل مع المشرفين[2]...

وقد قسَّمت تصويبات أساتيذي الأفاضل هنا قسمين: مزايا وعيوب.

1- المزايا، وذكر منها:

1- دليل أخلاقيات البحث العلمي، إعداد لجنة علمية، كلية العلوم فرع دمياط، يناير 2012، ص. 12.

2- يُنظر: أزمة البحث العلمي في العالم العربي، عبد الفتاح خضر، الرياض، ط. 3، 1992م، ص. 66.

- الجدية والاجتهاد: باحث مجد، مكابد، من خيرة خريجي الكلية تكاملت فيه الأداة المعرفيّة والعلميّة.
- العصاميّة
- الأهلية العلميّة: باحث، عالم، نحوي، متمكن من أداته، يُعول عليه في العطاء، له طاقات تؤهله لاقتحام الميدان، ولكن ليس على الحد المطلوب.
- التّخلق: متحلٍّ بالصبر والوفاء والخلق الكريم، وبالشجاعة العلميّة واقتحام العقبات.
- المواظبة: متابع للجلسات والدورات التّكوينيّة بانتظام.
- التّواصل مع الأستاذين المشرفين على بحثه.
- التّوثيق الجيد.
- المزج بين لغة الأديب ولغة الباحث الأكاديمي، بما في ذلك من لطف الصّنعة وعدم إسقاط المفاهيم اللسانيّة الحديثة.

2- العيوب، وورد منها:

- ذكري اسم مؤلف الكتاب المحقق عاريا عن لقبه العلمي "محمد بن علي أبراغ"؛ بالرغم من أنه حُلِّي به في جميع النسخ عدا واحدة؛ كما هو مبين في ديباجاتها، "هذا شيخ الشرح العلامة... يقول العبد الفقير... يقول الشيخ الإمام".
- تجريدي كل الباحثين من ألقابهم العلميّة، عدا الفاسي الفهري، والشاهد البوشيخي، وكان الواجب علي ذكرهم بألقابهم العلميّة.
- عدم تسميتي مانِحِي المخطوطات بأسمائهم.
- حماسي الزائد، واندفاعي المفرط، وفقداني الاتزان، وتعاطفي مع الموضوع إلى درجة المبالغة، الأمر الذي انعكس على لغتي البحثية. فالجرأة في البحث مطلوبة، ولكن لها آدابها، والا تحولت إلى نوع من التهور والتسيب، ولا بد من كبح زمام الاندفاع العاطفي، حتى تصير اللغة العلميّة متينة بعيدة عن لغة الخواطر.
- عدم تعريفي بالنسخ المعتمدة، ما قد يفوت على القارئ فرصة الاهتداء لمظانها.

- تقصيري في الحصول مراجع هي على مرمى حجر مني، مثل بحث ذة: خديجة الوارثي، من وجدة.

- اعتمادي بحثًا مرقونًا، رغم وجوده مطبوعًا، هو بحث ذ. أحمد أبي القاسم.

- إطلاقي أحكامًا غير صحيحة، مثل ربط التراجع العلمي بالعمران والاستقرار، واعتبار الحفظ بديلا عن الفهم.

- مبالغتي في الأحكام، كما في أقوالي التالية : "الدراسة الوحيدة" - "لم يجادل أحد في نسبة النص إلى المؤلف" - "البناء ثاني مصطلح محوري في النظرية النحوية العربية"؛ ووصفي أبراغ بأنه من المجدّدين، واستبعادي أن يكون النحاة السوسيون قد وضعوا لهم مصطلحات نحوية خاصة في مجال "البناء".

ثالثا: ما يتّصل بالتّحقيق وخطته

سجلت اللجنة الموقرة أن عملي في التّحقيق شابته عيوب منها:

- عدم اعتمادي أقدم نسخة، وهي "ل".

- اعتمادي نسخا في المقابلة، كنت قللت من فائدتها.

- عدم تقيدي بالمسطرة المتبعة في وصف المخطوطات، والمتمثلة في ما يلي: المصدر، والرمز، وعدد الأوراق والمسطرة، والمقياس، والخط، والسلامة، والحواشي، والتعليقات، والناسخ، وتاريخ النسخ...

- يَثْري عنوان المخطوط، إذ اكتفيت منه بعبارة "قوانين البناء"، بالرغم من أن المصنف رحمه الله، نص في المقدمة على العنوان كاملا بقوله: «أما بعد؛ أيُّها الأخ الوَفِيُّ، والخِدْنُ الصَّفِيُّ، فإنَّ الله تعالى بفضله قد وفَّقني في نَظْمِ أَحْرُفٍ ضَمَّنْتُهَا معرفةَ قوانين البناء والإعراب». فحقوق التأليف حقوقه.

- تدخلي في المتن دون احترام الأدبيات المتبعة في ذلك. ومن صور هذا التدخل: استعمالي عبارة "زيادة من عندي لاستقامة المتن"، وكان عليّ الاكتفاء بالقول: "ولعله خطأ من الناسخ".

- ترقيمي السور القرآنية، وهي غير مرقّمة في المتن.

- استعمالي عبارة "ساقط من بقية النُّسخ"، والصّحيح تعيين هذه النسخ

وذكرها بأسمائها.

- استعمالي عبارة "عملي في التحقيق"، وهي ليست مصطلحا علميا، والصحيح عبارة "خطة التحقيق".

- عدم استفادتي من المدرسة المغربية في التحقيق، التي أرسى أسسها العلامة أحمد الطرابلسي رحمه الله.

- إثباتي الزائد والساقط بين الهلالين عوض المعقوفين كما وعدت في خطة التحقيق.

- إيرادي شروحا لا طائل تحتها، وليس من مهام المحقق إيرادها.

- عدم تخريجي الأحاديث الواردة في النقول المأخوذة من المعاجم.

- عدم ضبطي الآيات القرآنية بالشكل.

- إجرائي مقابلة زائدة، والحال أنه يكتفى بمعالجة مواطن الإشكال.

رابعا: ما يتّصل بالتوثيق

التوثيق صِنْوُ التحقيق ومكمله، يتداعى أحدهما للآخر. ومما أوخِذْتُ به فيما يتّصل بهذه النقطة:

- إيرادي أفكارا تحتاج إلى توثيق وتعليل؛ مثل ذهابي إلى أن سبب كثرة "المبنيات" في سوس، هو تنافس المؤلفين لإظهار تبحرهم في هذا الفن.

- غياب الإحالات في كثير من صفحات البحث.

- تطويلي الإحالات، مع كون اختصارها ممكنا.

- استعمالي عبارة (نفسه) في الإحالة استعمالا مقلقا.

- إحالتي على غير معروف.

- إيرادي أرقام بعض الصفحات في الهامش دون ذكر الكتاب.

- وجود اضطراب في بعض صفحات الإحالة.

- استعمالي إحالات في غير مكانها.

- إحالتي على نص غير معروف صاحبه.

خامسا: ما يتّصل بالدراسة المصطلحية وخطتها

أفردت للدراسة المصطلحية القسم الثاني من البحث كله، وأول ما لفت انتباه اللجنة العلميّة الموقرة فيه، تسميته باسمين، وحق المولود أن يكون له اسم واحد، لذلك سئلتُ: هل هو قسم "الدراسة المصطلحية"؟ أم قسم "معجم مصطلحات البناء"؟ ثم جاءت تصويبات أخرى منها:

- وجود قصور عام في الاستنتاجات الخاصة بالقوانين التي تحكم اللغة الاصطلاحية لدى أبراغ؛ فقد كان ينبغي تخصيص فصل لمنهجيته في الاصطلاح.
- دراستي لمصطلحات البناء عند النحاة العرب، لا عند ابراغ، إذ كنت أكتفي بالإحالة عليها في متنه.
- عدم اهتمامي بالمصطلح المعرَّف في الكتاب، وبآلية تعريفه، ما نتج عنه خلل منهجي في الدراسة المفهومية.
- إدخالي التعريف اللغوي في علم المصطلح، وهو ليس منه، وإنما هو شرح معجمي.
- عدم تعمقي في الكشف عن أسرار الانتقال من المعنى الوضعي إلى المعنى الاصطلاحي.

سادسا: ما يتّصل بالمنهج

هاهنا يكمن الإشكال الكبير بالنسبة للقسم الثاني، وذلك أنني لم أتقيد بالمنهج الوصفي الذي أعلنته في المقدمة وسيلةً للعمل؛ فحصل في البحث تداخل بينه وبين التاريخي إذ لم أستطع الانفكاك مما وفرته من معلومات تاريخية سيطرت علي أثناء بعض المعالجات.

سابعا: ما يتّصل بالضبط المعرفي

الضبط المعرفي مطلب ملح في ميدان البحث العلمي، وقد اعترت بحثي جملة من الهنات أوقعته في الاضطراب والخلط، من صورها:

- عدم تمييزي بين المصطلحات والألفاظ المتقاربة، مثل: "النزعة" و"الطريقة"؛ "المنهج" و"المنهجية"؛ "المتجانس" و"المنسجم"؛ "التضمين" و"الاقتباس"؛

"التناقض" و"التضاد".

- عدّي "فقه اللغة" من "النحو"، وإنما هو علم مستقل.

- اعتباري أن الأصل هو "الإعراب" لا "البناء"، والصحيح العكس.

- ذهابي إلى أن المنهج الوصفي يدرس التطور الدلالي، وذلك غير صحيح، لأن الاهتمام بالتطور من اختصاص التاريخي.

ثامنا: ما يتّصل بالصياغة

1- في مستوى الأخطاء اللغوية: اقترفت أخطاء لغوية في البحث، بعضها كان مثار استغراب اللجنة العلميّة الموقرة، مثل:

- استعمالي لفظ "المساهمة"، والصواب في هذا السياق "الإسهام"، لأن "المساهمة" من الاقتراع، كما في قوله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾. [الصافات: 141].

- استعمالي المصدر الصناعي "عملية" بلا مسوغ، كما في قولي: "يقول المنصف عاشور عن عملية الانتقال..."، والصواب التعبير بالمصدر "عمل".

- استعمالي لفظ "الآفاقيين"، وهو لفظ قادح جارح.

- استعمالي عبارة "التقديم والتّحقيق والدراسة" في عنوان البحث؛ وعبارة "الثلاث الكلمات" في الإهداء معرفاتٍ، والعادة جرت بالتنكير هنا.

2- في مستوى الأخطاء النحوية: تخللت بحثي هنات نحوية، الغالب أنها - حسب وصف اللجنة العلميّة الموقرة- مما سقط سهوا، أو من فعل الطباعة.

3- في مستوى اللغة البحثية: انعكس تعاطفي الزائد -الذي أشير إليه سلفا- على لغتي البحثية، فجاءت -أحيانا- لغة إنشائية، بعيدة عن الدقة والمتانة والوصفية، أقرب ما تكون إلى لغة الخواطر. كما أنني كنت استعمل عبارات تتضمن أحكام قيمة، مثل عبارة "خلاصة القول"...

تاسعا: ما يتّصل باستعمال مصادر المعلومات

لُوحظ علي هنا:

- عدم إخضاعي ترتيب لائحة المصادر والمراجع لمعيار واضح.

- عدم تفريقي بين المصدر والمرجع، ومثال ذلك اعتباري كتاب "المخصص" مرجعا، وهو مصدر.
- عدم تمييزي بين الكتاب والمجلة، وبين المخطوط و المطبوع.
- اعتمادي بعض الطبعات التجارية، وكان ينبغي لي اعتماد أجود الطبعات في التحقيق.
- اعتمادي معاجم بسيطة غير مختصة كـ "المعجم الوسيط" للمجموعة في باب اللغة، وقاموس "الأعلام" للزركلي في باب التراجم.
- استخدامي مقدمة تحقيق الكتاب مصدرا لتخريج ترجمة المؤلف.
- اعتمادي شبكة الأنترنيت مصدرا للمعلومة، وذلك جرمٌ معرفيٌّ.
- عدم استفادتي من الدراسات العلميَّة المتخصصة في مقدمتي عن الدراسة المصطلحية، واكتفائي بمقالات كتبها كتبة غير متخصصين في هذا المبحث.

عاشرا: ما يتَّصل بصناعة الملاحق ولوائح المصادر والمراجع

للوائح المصادر والمراجع ضوابط تتبع في ميدان البحث العلمي، يخطئ من يعدها شكلية ثانوية. وقد كشف فحص أساتيذي لطريقتي في صناعتها عما يلي:

- عدم كتابتي عناوين الكتب بخط بارز.
- وضعي عناوين الكتب بين قوسين، على خلاف ما جرى به العرف في البحث العلمي.
- عدم انتباهي إلى كيفية إيراد المقالات في المسارد، وذلك أنه لا يكتب فيها لفظ "مقال"، وإنما يكتب عنوان المقال، ثم يكتب اسم المجلة بخط بارز يقابل عنوان الكتاب.
- أنني جعلت للبحث لائحتين: لائحةً آخرَ كل قسم، والحال أنه حين يتألف البحث من جزئيين، إنما توضع قائمة واحدة آخر الثاني، ليعلم القارئ أنه من جزءين؛ إلا إذا كان الأمر يتعلق بالتَّحقيق، فإننا حينئذ نثبت في آخر الأول مصادر التحقيق وحدها، دون المراجع المشتركة.
- أنني لم أرتب السور القرآنية.

- أنني لم أرتب الشواهد الشعرية وفق الروي.

حادي عشر: تقييمٌ عام

انتهت اللجنة العلميَّة الموقرة -حسب فهمي لتصويباتها وملحوظاتها- إلى أن العمل موضوع الفحص والنظر:

- يستجيب لشروط البحث العلمي.
- يمثل إسهاما في وصف واقع يحتاج إلى وصف.
- يوقف قارئه على عدد من القضايا المتعلقة بالتراث السوسي.
- يشكل عملًا نموذجيًا شكلًا ومضمونًا.
- يثري الخزانة العربيَّة.
- متميز، وفي حكم النادر، خاصة إذا قيس إلى ما هو موجود في الواقع.

وبعد؛ فهذه عينة من عيوبي -وأنا متأكد أن في الجُعْبِ أخرى غيرها- أهدتها إلي اللجنة العلميَّة الموقرة التي تشرفت بفحصها عملي ومناقشته. و"إن أحب الناس إليّ من أهدى إليّ عيوبي". ولا أجدني في ختام هذا العرض المتواضع إلا مرددا قول القائل:

إِذَا أَفَادَكَ إِنْسَانٌ بِفَائِدَةٍ ... مِنَ الْعُلُومِ فَأَدْمِنْ شُكْرَهُ أَبَدَا
وَقُلْ فُلَانٌ جَزَاهُ اللهُ صَالِحَةً ... أَفَادَنِيهَا، وَأَلْقِ الْكِبْرَ وَالْحَسَدَا

رب زدني علما نافعا، وصل اللّهُمَّ وسلم على خير خلقك.

وَرَقَةُ التَّجْرِبَةِ الْبَحْثِيَّةِ الثَّانِيَّةِ

دة: نجاة ابويه

بسم الله الرحمان الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيّبين وصحابته المكرّمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ﴿سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 31].

السيدَ عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، السيدَ رئيس شعبة اللغة العربيّة وآدابها، السيدَ رئيس وحدة التّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم، السيد مسيّر الدورة التّكوينيّة الخامسة، أساتذتي الأجلاء، زملائي الطلبة الباحثين، أيها الحضور الكريم: السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

يسعدني غاية السعادة أن أحضر في هذا المجمع العلمي المبارك، وأشارك- رُفقة بقية زملائي- في هذه الدورة التّكوينيّة العلميّة الخامسة التي تهدف إلى مدّ جسور التّواصل بين أطراف فاعلة متكاملة في مجال البحث العلمي، وهي: الأساتذة المؤطّرون، والطلبة الباحثون، والمؤسسة العلميّة التي تحتضن البحث وتدعمه، وهي -في سياقنا- كلية الآداب بأكادير. فهذه العناصر الثلاثة ملتئمة اليوم لتدارس موضوع يَصِل اللاحق بالسابق، ونعني بالسابق الطلبة الباحثين

الذين وفقهم الله إلى مناقشة بحوثهم، ونقصد باللاحق الطلبة الباحثين الذين ما يزالون في طور إنجاز بحوثهم في أفق مناقشتها في ما يُستقبل من الأيام بعون الله وتيسيره.

في هذا السياق، وبناءً على اقتراح السيد رئيس وحدة التواصل وتحليل الخطاب، فإن موضوع هذا اليوم التكويني هو عرضُ ثلةٍ من الطلبة الباحثين المناقشين تجاربَهم في البحث العلمي، وذلك بهدف اتخاذها منطلقا للنقاش والتقويم والإفادة والاستفادة.

وسأحاول في ما يأتي مختصِرةً رصدَ جوانب من تجربتي المتواضعة في بحث الدكتوراه الذي هيّأته تحت إشراف أستاذنا المقتدر د. صالح أزوكاي الذي لا تفي بحقه عباراتُ الشكر والامتنان، ولا يتسع المقام لاستقصاء أفضاله وأياديه البيضاء علينا معرفيا ومنهجيا ولغويا وخُلقيا، فجزاه الله عنا الجزاء الأوفى.

سأتناول في هذه الورقة العناصر الآتية:

1- عنوان البحث

يكتسي عنوان البحث أهمية بالغة، ويتبوأ موقعا مكينا في أي بحث، إذ يختزل موضوعه ويكثفه في نواة دلالية مركزة تحدد أفق انتظار المتلقي وتهيئه ذهنيا ونفسيا لتلقي بحث في موضوع محدد ومجال معين. لهذا عُدّ العنوان نصا موازيا، ومفتاحا لولوج النص، وعتبة من عتباته التي لا يمكن الاستغناء عنها.

ولكي يحقق العنوان الأهداف المتوخاة منه تشترط فيه جملة شروط، نذكر منها: أن يكون مركزا بلا إيجاز مُخل ولا إطناب مُمِلّ، واضحا بلا لَبس ولا غموض سواء في مستوى الدال (أي الألفاظ المستعملة) أو المدلول (أي المعاني التي تدل عليها الدّوالُّ الواردة في العنوان)، دقيقَ الدلالة على موضوع البحث، غيرَ فضفاض يتجاوز حدود البحث المنجَز، وفي الآن ذاته ينبغي أن يكون العنوان غيرَ ضيّق يُغفل جوانب هامة في الموضوع. فإلى أي حد استوفى عنوان بحثي هذه الشروط؟

رغم حرصي الشديد على تفادي النواقص التي تشوب عناوين بعض البحوث التي حضرتُ مناقشتها، فإن عنوان بحثي لم يَسلم منها، علما بأنه كلما تقدمتُ خطواتٍ في إنجاز البحث اتضحت الرؤية التصورية ونضجت أكثر، مما استلزم إجراء عدة تعديلات على العنوان ليكون أقرب إلى الدلالة على المنجز في البحث، فصار مَصوغا كالآتي: "المصطلح الصرفي في كتاب أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك للعلامة سيدي العربي الأدوزي (ت. 1286هـ): دراسةٌ إحصائيةٌ ومعجميةٌ ونصيةٌ".

فهذا العنوان -حسب الملاحظات الدقيقة السديدة التي أبدتها لجنة مناقشة البحث الموقّرةُ- يُخل ببعض الشروط المتقدم ذكرها، وتتمثل في كونه لا يدل دلالة دقيقة على المنجز في البحث، بحيث إنه يُسقط قضايا عديدة شغلت حيزا كبيرا في البحث، كالقضايا النحوية والمنهجية والتعليمية والثقافية والتربوية والخلقية والتاريخية. أضف إلى ذلك أن الجزء الثاني الفرعي في العنوان متضمّن في الجزء الأول الرئيس منه، لذا يجب حذفه. والعنوان البديل المقترح هو: شرح الأدوزي على الألفية: دراسة في المنهج والقضايا والمصطلح. وقد يكون من الأنسب لنوعية المصطلح المدروس في البحث أن نضيف إلى العنوان المقترح كلمة "الصرفي".

2- دواعي اختيار البحث

يتعين على الطالب الباحث تعليلُ اختياره موضوع البحث الذي اشتغل عليه دون غيره من الموضوعات التي تحفل بها حقول المعرفة العلميّة. وتكمن أهمية هذه النقطة في أنها تعدّ مبرر الوجود "الشرعي" للبحث، ومُسوِّغ قبوله في ميدان البحث العلمي؛ لذا فإن الطالب الباحث مطالَب بالاستدلال بحجج وجيهة مقنعة على أهلية بحثه للانتساب إلى هذا الميدان، واستحقاقه بذل الجهود المضنية حتى يرى النور. ومن الأسئلة الحاسمة التي توجَّه إلى الطالب الباحث في هذا الصدد: ما الجديد الذي يضيفه هذا البحث؟ وما الذي يستفيده منه الطالب الباحث وكلُّ مطّلع على البحث؟

فبالنسبة إلى تتمثل أسباب اختيار موضوع البحث المنجز في كونه مفيدا فائدة علمية كبيرة تحققها الدراسة المصطلحية، لأنها تكسب الطالب قدرات منهجية هامة، كاستقراء المعطيات، وهي المصطلحات، وإحصائها، وتصنيفها وفق معايير محددة -كالمعيار النسقي المفهومي، والمنطقي، والصرفي، ومعيار القوة الاصطلاحية، والكثافة الإحصائية- وتحليلها تحليلا عميقا يسبر أغوارها داخل النصوص التي وردت فيها، والمقارنة بينها، واكتشاف نسقيتها وانتظامها الكلي في الجهاز المصطلحي أو المفهومي.

كما أن الدراسة المصطلحية تحقق فوائد معرفية تتضح في اكتساب الطالب معارف نظرية وتطبيقية تتعلق بعلم المصطلح من جهة، وبالعلم الذي تنكب الدراسة المصطلحية على دراسة مفاتيحه، أي مصطلحاته، وهي في بحثنا مصطلحات علم الصرف التي مكنت دراستها مصطلحيا من اكتشاف نسقية هذا العلم، وتعرُّف مفاصله الكبرى، ومن ثمة من تبديد بعض جوانب الغموض الذي يكتنف هذا العلم، وتذليل بعض صعوباته التي اعترف بها جِلّة علمائنا الجهابذة، فهذا ابن جني في كتابه المنصف يصف علم الصرف بكونه "عويصا صعبا"[1]، وينعته ابنُ عصفور الإشبيلي في كتابه: "الممتع في التصريف" بأنه: «أشرف شطري العربيّة وأغمضهما؛ فالذي يبيّن شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربيّة، من نحوي ولغوي إليه أيما حاجة، لأنه ميزان العربيّة؛ ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس، ولا يوصَل إلى ذلك إلا من طريق التصريف [...] ومما يبيّن شرفه أيضًا أنه لا يوصَل إلى معرفة الاشتقاق إلا به [...] والذي يدل على غموضه كثرة السقطات فيه لجِلّة العلماء»[2]. واضافة إلى الفوائد

1- المنصف شرح كتاب التصريف للمازني، لابن جني، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991، ص. 34.

2- الممتع في التصريف، لابن عصفور، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط. 4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979: 1/27-29.

المنهجية والمعرفية التي جنيناها من الدراسة المصطلحية، ثمة فوائد جليلة القدر، وهي الفوائد الخُلقية التي تتبدى في الموضوعية والتمحيص والتثبت والصبر.

هذه جوانب نتمثّل بها عن كون موضوع البحث المختار قمينا بالدراسة، لأنه مفيد في عدة نواح منهجية ومعرفية وخلقية. أما مكمن الجدة فيه، فيتجلى في دراسة المصطلح الصرفي عند السوسيين تخصيصا، وهو ما عدّه أحد أعضاء لجنة المناقشة الموقرة مظهرا من مظاهر الجدة في البحث.

والحق أن الأسباب الموضوعية المذكورة أعلاه ليست وحدها التي وجهتني إلى اختيار موضوع البحث، فثمة عامل ذاتي عبّرتُ عنه في مقدمة البحث بقولي: «وأما السبب الذاتي، فيكمن في رغبتي الحثيثة والأكيدة في تعميق دراستي ذلك الكتاب الذي وفقني الله إلى تحقيقه في زمان مضى[1]، وبقي في نفسي منه "شيءٌ"، ذلك أني سخّرتُ قصارى جهودي آنذاك للتحقيق، واقتصرتُ على إنجاز "تقديم" مقتضب غير وافٍ لا يبرز قيمة الكتاب العلميّة والثقافية، وخصائصه المعرفية والمنهجية والمصطلحية، وجهدَ مؤلّفه فيه؛ وأذكر أن عددا من الأساتذة الأجلاء[2] -جزاهم الله عني خيرا- حثوني على إنجاز بحث أكثر توسُّعا وتعمقا يكشف عن تلك الجوانب التي لم أُوَفِّها حقَّها من الدراسة... فكان هذا البحثُ ولله الحمد والشكر»[3].

1- أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك، للعلامة العربي الأدوزي (ت.1286هـ): تقديم وتحقيق؛ إنجاز الطالبة الباحثة: نجاة ابويه، وإشراف: د. مولاي أحمد العلوي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللسانيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1999.

2- أعني هنا أستاذي المشرف على بحث دبلوم الدراسات العليا، الدكتور مولاي أحمد العلوي، وأعضاء لجنة المناقشة، وهم السادة الأفاضل: محمد السيدي ومحمد أديوان ونعيمة ملّي وأحمد أبو زيد.

3- المصطلح الصرفي في كتاب أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك، للعلامة سيدي العربي الأدوزي (ت.1286هـ): دراسة إحصائية ومعجمية ونصية، إنجاز: الطالبة الباحثة نجاة ابويه، وإشراف: الدكتور صالح أزوكاي، أطروحة لنيل الدكتوراه، وحدة التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر – أكادير، 2012م: 1/2-3.

3- بناء البحث

من الشروط الرئيسة التي يجب أن يستوفيها بناء البحث:

- التماسك المنهجي بين محتويات البحث، والتدرج المنطقي في عرضها، بحيث يفضي بعضها إلى بعض ويعضّد بعضها بعضا، حتى يتحقق التكامل بين أجزاء البحث وتصير لُحمة واحدة متماسكة متسقة.

- كما ينبغي أن يظهر الانسجام التصوري بين أفكار البحث في جميع أقسامه، بحيث لا يجوز أن يقع الطالب الباحث في التناقض، كأن يورد في موضع من بحثه فكرة تنقُض أخرى سابقةً أو لاحقة.

- ويضاف إلى شرطي التماسك المنهجي والانسجام التصوري شرطٌ آخر في بناء البحث، وهو التقارب بين مكوناته في المساحة الورقية، أي كَمُّ الصفحات التي يشغلها كل مكوّن.

وقد حاولت -جَهد الإمكان- مراعاة هذه الشروط في بناء البحث الذي أنجزته، فجاء مبنيا على النحو الآتي:

أولا: المقدمة

عدد صفحاتها: سبعة. وعناصرها: مجال البحث وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، والصعوبات المجابَهة، ومكونات البحث، واعتذارٌ إلى قارئ البحث واعترافٌ بفضل الأستاذ المشرف والأهل والكلية التي أنتسب إليها علميًا.

ثانيا: المدخل

هو بمثابة إطار نظري ومنهجي للبحث، الهدف المتوخى منه هو التعريف بالمفاهيم والإجراءات التي ستُستثمر في بقية أجزاء البحث، مثلا: طرق تعريف المصطلح، واجراءات دراسته دراسة مصطلحية علمية.

كما قدّمتُ في المدخل عرضا نقديا للدراسات المنجزة في المصطلح الصرفي. وفي العرض النقدي يتعين على الطالب عند إصداره الأحكام النقدية تحري الموضوعية والاعتدال وعدم التجريح أو الإزراء بالعمل المنتقد.

وقد أخللت أحيانا بهذه الشروط، إذ أصدرت أحكاما فيها تجريح وإن كنت لا أقصده، وقد نبهني إليه الأستاذ المشرف جزاه الله خيرا، وأمثلة ذلك قولي: «حجة داحضة واهية»، وقد عوضتُ هذه العبارة بـ: «حجة تبدو غير مقنعة»[1]. كما وقفتُ عند قراءتي بعض أجزاء بحثي، وأنا أعدّ هذه الورقة المتواضعة، على عبارات تزورّ عن جادة الاعتدال والتهذب في العبارة، وذلك نحو: «معجم المصطلحات النحوية والصرفية للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي لا يرقى إلى مصاف الدراسة المصطلحية»[2]، وقولي كذلك: «كما نلمس التردد والتذبذب في الأحكام التي أصدرها القوزي»[3]. وإضافة إلى عدم توفقي أحيانا في التعبير عن الحكم النقدي، فإني أصدرت أحكاما خاطئة نبهني إليها أحد أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، ومن ذلك أني خطّأت د. محمد سمير نجيب اللبدي حين أدرج في كتابه: "معجم المصطلحات النحوية والصرفية"[4] مصطلحي "الزّعم" و"المسوّغ"، واعتبرتهما كلمتين عاديتين والحال أنهما مصطلحان نحويان هامان ورد أولهما – أي الزعم- عند سيبويه بمعنى الوُثوق.

أما المساحة الورقية التي شغلها هذا المدخل، فهي إحدى وثمانون صفحة، لذا وصفه أحد السادة الأساتذة المناقشين بأنه "طويل، يستحسن جعله فصلا" لأنه يفوق كمًّا بعض الفصول، كالفصل الأول من الباب الثاني الذي لا تتجاوز صفحاته الستين، وهو ما يعدّ خللا شكليا في البحث.

ثالثا: الباب الأول خُصص لعرض المتن المصطلحي الصرفي المستخرج من كتاب أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك، وينقسم هذا الباب إلى فصلين:

1- المصطلح الصرفي في كتاب أيسر المسالك: 1/82.

2- نفسه: 1/77.

3- نفسه: 1/79.

4- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير نجيب اللبدي، ط. 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمّان، 1985، ص. 101، 108 على التوالي.

الأول هو تأطير عام للمتن المصطلحي، بحيث يبرز السياق الثقافي والتعليمي والاجتماعي والتاريخي الذي انعكست مميزاته على الكتاب المدروس مصطلحه الصرفي، وتجلى ذلك مثلا في غلبة الطابع الديني الخلقي والتعليمي التربوي على الكتاب في مستوياته التي سلطنا عليها الضوء في الفصل الأول، وهي: المستوى المعرفي والاصطلاحي والمنهجي.

والفصل الثاني من الباب الأول هو جرد للمتن المصطلحي الصرفي المستخرج من كتاب أيسر المسالك، وقد نصحني أحد أعضاء لجنة المناقشة بتغيير عنوان هذا الفصل، لأن ما أسميته متنا مصطلحيا صرفيا يتضمن كلمات عادية ليست بمصطلحات، لذا اقترح الأستاذ الفاضل بديلا لعنوان الفصل الثاني: "معجم مفردات الصرف".

أما المساحة الورقية المخصصة للباب الأول، فهي: مائتا صفحة تقريبا.

رابعا: الباب الثاني

وهو الشق التطبيقي في البحث، بحيث أفردته لدراسة نماذج من - المصطلحات الصرفية التي تم جردها في الباب الأول. وقد حاولت استثمار معطيات المدخل النظري والمنهجي وكذا الفصل الأول من الباب الأول عند دراسة تلك النماذج المصطلحية دراسة مصطلحية تحاول أن تلتزم بشروط هذه الدراسة واجراءاتها. غير أن هذه الدراسة لم تسلم من المثالب والمآخذ التي انتهتني إليها لجنة المناقشة الموقرة، ومنها:

1- الإسهاب في عرض بعض التفاصيل، كالخلفيات الثقافية والتاريخية والدينية والتربوية التي ما كان ينبغي إدراجها إلا بمقدار قليل، لأن القضايا يجب أن تُستنتج من صُلب المصطلح وحده لا من خارجه، ولأني قد أفردت لتلك المرجعيات الخارجية حيزا كبيرا في الفصل الأول من الباب الأول، تمثل في ثلاث وأربعين صفحة، لذا لا ينبغي تكرارها في ثنايا دراسة المصطلح الصرفي.

2- عدم تصنيف القضايا المعالَجة إلى ضروب محددة معنونة (مثلا: قضية

الاستدلال النحوي والشروح والاجتهاد النحوي)، بحيث تبدو القضايا متفرقة مشتتة في ثنايا التحليل.

3- عدم الجرأة في تناول القضايا ونقد جوانب منها، وهنا أقتبس من كلام أحد الأساتذة المناقشين المقتدرين قولَه: "أخلاق الباحثة وكرمها جعلها تقدّر كل شيء، وهذا غير مطلوب في السياق العلمي، إذ يجب أن ينتصر الإنسان للعلم". وهذه ملاحظة دقيقة صادقة خاصة في ما يتعلق بالكتاب المدروس مصطلحه الصرفي، إذ كنت أستنكف عن نقده وكأني أجد حرجا في القيام بذلك بالنظر إلى المكانة العلميّة والدينيّة العالية التي يتبوءها مؤلّف الكتاب وأسرته العلميّة الأدوزية، مما جعلني واقعة تحت سلطة النص، تابعة لـ "شيخي" الأدوزي -كما قال أحد أعضاء لجنة المناقشة المحترمة- وهذا لا يُقبل في مجال العلم.

4- عدم إغناء القديم بالجديد في اللسانيات الحديثة، كعلم الصّرافة والصواتة والدلالة.

أما المساحة الورقية التي استأثر بها الباب الثاني، فهي: خمس وسبعون ومائتا صفحة (275)، موزعة على أربعة فصول، كلُّ واحد منها مخصص لدراسة مصطلح صرفي معيّن، كما هو مبيّن في الجدول الآتي:

عنوان الفصل	مصطلح "الصرف"	مصطلح البناء	مصطلح "الجمع"	مصطلح "الإعلال"
المساحة الورقية	60	62	84	63

خامسا: الخاتمة:

عدد صفحاتها خمسة، تضمنت جملة من الاستنتاجات والآفاق التي يفتحها هذا البحث.

سادسا: فهرس مصادر البحث ومراجعه

حاولنا فيه احترام الشروط التوثيقية العلميّة التي يؤكد عليها السادة الأساتذة المشرفون والمناقشون، بحيث تم البدء بالقرآن الكريم مع ذكر الرواية المعتمدة، وهي رواية ورش عن نافع، كما تم تقسيم الكتب المعتمدة إلى قسمين

كبيرين، هما:

- المصادر والمراجع العربيّة التي صُنفت بدورها إلى أربعة أصناف، هي: الكتب المخطوطة، والرسائل الجامعية، والكتب المطبوعة، وقد نصحني أحد الأساتذة المناقشين الأجلاء بتعويض كلمة "المطبوعة" بـ"المنشورة"؛ والصنف الرابع هو المقالات.

- المراجع الأجنبية، وهي قليلة لا تتعدى خمسة كتب، وهو ما يعد نقيصة في البحث، إذ دعا أعضاء لجنة المناقشة إلى إغناء بيبيوغرافيا البحث بمزيد من الكتب الأجنبية التي تعد المصادر الأصلية لمعلومات استقيتُها من بعض أطاريح الدكتوراه.

أما طريقة توثيق المصادر والمراجع المعتمدة، فهي: ذكر عنوان الكتاب، ثم اسم مؤلّفه وتاريخ وفاته -إن كان متوفًّى- ثم اسم المحقق إذا كان الكتاب محققا، ثم رقم الطبعة، ودار النشر، ومكانه، وزمانه. وينفرد توثيق المقال بوضع عنوانه بين مزدوجتين، وذكر الكتاب أو المجلة التي نُشر فيها المقال وكتابتها بخط بارز، ورقم العدد (بالنسبة للمجلة)، والصفحات التي ورد فيها المقال.

سابعا: فهرس موضوعات البحث

يتضمن هذا الفهرس عناوين دالة على أهم المحتويات الواردة في البحث. وقد نصحني أحد السادة الأساتذة المناقشين بأن أضيف إلى هذا الفهرس عناوين أخرى وردت في البحث، لأنها تدل على جوانب مهمة فيه، كالاستدلال النحوي في الكتاب المدروس، وهو عنوان تندرج تحته عناوين فرعية، هي: السماع والإجماع والقياس.

4- منهج البحث

يعدّ تحديد المنهج الذي سيترسّم الطالب الباحث خطواته في بحثه أولوية مهمة ومسألة جسيمة حاسمة، إن توفق فيها الباحث جانب الكثير من الهفوات والمزالق المنهجية وكُتبت له الدقة المنهجية؛ وإن أخفق فيها تردى في متاهات

الغوض المنهجية وضاعت جهوده سدىً. ولا شك أن طبيعة موضوع البحث هي التي تحدد المنهج المناسب دون غيره من مناهج البحث العلمي العديدة، كالمنهج الوصفي والتاريخي والمقارن والمنهج المستقى من نظرية التلقي. فمثلا موضوع البحث الذي أنجزتُه، وهو ذو طبيعة مصطلحية، حتّم علي اعتماد المنهج الوصفي، لأنه -كما يرى د. الشاهد البوشيخي- «الخطوة الأولى للفهم السليم الذي عليه يبني التقويم السليم والتاريخ السليم»[1]، ولهذا لا «يُقدَّم ولا ينبغي أن يُقدَّم [عليه] تأريخ ولا مقارنة، ولا حكم عام ولا موازنة»[2]. وقد طبقتُ إجراءات المنهج الوصفي في الباب الثاني الذي سبقت الإشارة إلى أنه الجزء التطبيقي من البحث، حيث تمت فيه دراسة نماذج من المصطلح الصرفي الوارد في كتاب "أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك"، للعلامة سيدي العربي الأدوزي (ت. 1286هـ). وتتمثل تلك الإجراءات الوصفية المتّبعة في ما يأتي:

أ- المقاربة الإحصائية الاستقرائية الشاملة للمصطلحات الصرفية الواردة في كتاب "أيسر المسالك". وقد أنجزتُ هذه المرحلة أولا بطريقة يدوية تعتمد تقنية الجذاذات، ثم بعد ذلك تمّت المعالجة المعلوماتية للمعطيات المدوّنة في الجذاذات، من أجل وضع قاعدة بيانات البحث. وهذه المرحلة تعدّ أهم مراحل إنجاز البحث، لأنها الأساس الذي ستبنى عليه المراحل الأخرى. وأذكر أن أستاذنا المشرف -جزاه الله عنا خير الجزاء- قد ذكر في أول لقاء مع طلبة الوحدة (فوج 2006) أن هذه المرحلة في غاية الأهمية، وأنه إن أفردنا لها سنتين فليس في ذلك تضييع للوقت والجهد، بل ربح لهما. وقد طبقتُ نصيحة أستاذنا، ولم أندم على ذلك.

ب- الدراسة المعجمية للمصطلح الصرفي قصد تبيُّن معناه أو معانيه في المعاجم اللغوية، وهنا نشير إلى ضرورة الاقتصار على إيراد المعاني اللغوية التي

1- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيُّن للجاحظ، د. الشاهد البوشيخي، ط. 2، دار القلم، الكويت، 1995، ص. 73.
2- نفسه.

تقرّبنا من مفهوم المصطلح أو مفاهيمه التي تزودنا بها المعاجم الاصطلاحية وكتب النحو والصرف العربيين.

ج- الدراسة النصية المفهومية التي تمت فيها دراسة المصطلحات الصرفية داخل النصوص المستخرجة والمحصاة سلفا، وذلك للوقوف على مفهوم المصطلح أو مفاهيمه في النصوص، وإبراز صفاتها وضمائمها وعلاقاتها ببعضها البعض في الشبكة المصطلحية الصرفية، واستنباط جملة من النتائج المصطلحية، وكذا الأبعاد التربوية والخلقية والمنهجية واللغوية المرتبطة بطريقة صاحب الكتاب المدروس في تعريف المصطلح والاستدلال عليه وتقريبه من المتلقي المتعلم. وهذه الأبعاد السياقية الخارجية هي التي طالبت لجنة المناقشة المحترمة بعدم الإفاضة فيها، كما سبقت الإشارة.

5- اللغة المصطلحية في البحث

إذا كان من مواصفات لغة البحث العلمي عموما الدقة والموضوعية والوضوح والبعد عن التجريد والذاتية والعمومية، فإن هذه الشروط آكدُ في لغة البحث المصطلحي، لأنها لغة تتألف من شبكة من المصطلحات الدالّة دلالة تعيينية دقيقة على مفاهيم محددة، لذلك لا يجوز أن يستعمل الطالب الباحث في مجال المصطلحية عبارات تخل بالشروط السابق ذكرها. ولعل من الإنصاف القولَ إن تحري الموضوعية كليا يبدو ضربا من المحال، إذ تنفلت الذاتية أحيانا من زمام اللغة المصطلحية العلميَّة الرصينة، فتتجلى في عبارات عاطفية مردّها في كثير من الأحيان إلى تماهي الباحث مع بحثه، وهذا عينُ ما وقعتُ فيه، إذ غاليتُ أحيانا في الإطراء على الكتاب المدروس والثناء على مؤلّفه، ومرجع ذلك إلى إعجابي بإشارات روحية وخلقية نبيلة سامية صادفتْ هوىً في نفسي، والحال أنه لا مجال للهوى في لغة البحث العلمي! ومن العبارات الذاتية العاطفية التي أوردتُها في البحث: «[...] تتأكد رفعة أخلاق الأدوزي -رحمه الله- فهو لا يحط من قدْر ابن مالك لأنه أهمل ذكر معلومات غير ثانوية، بل يكمل النقص

ويعتذر صاحبه، ويؤمن بأن "الله أعلم"، ويدرك أن "الإنسان محل النسيان والزلل" كما قال في خطبة كتابه[1][2]. ومن ذلك أيضا قولي: «وقد تبدّت لنا معالم محبة الأدوزي -رحمه الله- الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في أمرين، [...]، أولهما: ما تقدم من قبوله الاستشهاد بكلامه ﷺ [...]، وثانيهما: ورود إشراقات روحية في إشارات زكية نورانية تتلألأ بفيض محبة صادقة للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم»[3].

6- آفاق البحث

إن إنهاء البحث لا يعني نهايته، بل يؤذن في الحقيقة ببدء بحث أو بحوث تتخذ من البحث المنجز أرضية للإغناء والصقل والتطوير. فمثلا بحثي في المصطلح الصرفي يفتح آفاقا علمية، منها:

- الحث على إنجاز المزيد من الأبحاث في مجال الدراسة المصطلحية.

- الاهتمام بدراسة المصطلح الصرفي خصوصا، لأنه لم يحظ في الدراسات المصطلحية العربيّة بالقدْر المستحق من الاهتمام.

- التشجيع على دراسة المصطلح الصرفي عند العلماء السوسيين، وهذه توصية أوصاني بها أحد أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

- الانفتاح على الدراسات المصطلحية الحديثة وكذا اللسانية في منابعها الأصلية، وهذه ملاحظة أبداها السادة الأساتذة المناقِشون جزاهم الله خيرا.

7- تقرير المناقشة

ينتظر كل طالب باحث أنهى بحثه بتلهف وتهيُّب حلول موعد المناقشة، ويُعد لهذه اللحظة التاريخية الحاسمة مجموعة من العُدد المتنوعة، منها ما يتعلق بالجوانب التنظيمية، كتهييء قاعة المناقشة وحفل الشاي والغذاء أو العَشاء،

1- أيسر المسالك: 1/3.
2- المصطلح الصرفي في كتاب أيسر المسالك: 1/ 136.
3- نفسه: 1/173.

ومنها ما يتعلق بالجوانب النفسية، كالثبات والتوازن
ومنها ما يتصل بالجوانب المعرفية، وفيها يندرج صوغ تقرير عن البحث المنجز،
ويشترط فيه الإيجاز والتركيز، بحيث لا تتعدى مدة إلقائه نحو عشرين دقيقة، يُلمّ
فيها التقرير بنقاط محددة هي- وَفق تجربتي المتواضعة-: موضوع البحث ومجاله،
وأسباب اختياره، وبعض عقباته، ومحتوياته، ومنهجه، وآفاقه. ويُختم التقرير
بكلمة شكر وتقدير وامتنان في حق الأستاذ المشرف وأعضاء لجنة المناقشة
الموقرة، ورئيس المؤسسة الجامعية وموظفيها، والمشرف على وحدة الدكتوراه
المسجل فيها، والحاضرين، وكل من أسهم في تيسير إنجاز البحث من جهات
وأفراد.

في ختام هذه الورقة، أود القول إن تجربة بحث الدكتوراه من أغنى التجارب في حياتي وأصعبها في الآن ذاته، فيها معاناة ومكابدة، وتوتر وتوجس، ومتعة ونشوة، إنها حلم تحقق بفضل الله تعالى الذي شملتنا ألطافه الربانية وآلاؤه التي لا تحصى، فالحمد لله حمدا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، والشكرُ الجزيل والعرفانُ بالجميل لأستاذي المشرف وأعضاء لجنة المناقشة وسائر أساتذتي وأفراد أسرتي وصديقاتي، وكل من ساعد بقليل أو كثير على إنجازي البحث الذي يسّر الله مناقشته يوم السبت 31 مارس 2012م. وأسأل الله عز وجل أن يُعِين زملائي الطلبة الباحثين الذين ما يزالون عاكفين على إنجاز بحوثهم، ويكلّلَ جهودهم الحثيثة بالتوفيق والسداد. كما أدعوه جلّ وعلا أن يُثيب الثوابَ الأوفى كل الجهات التي سهرت على تنظيم هذه الدورة التّكوينيَّة القيّمة وإنجاح أعمالها الهادفة. وفق الله الجميع إلى ما يحبه ويرضاه من صالح القول والأعمال، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وَرَقَةُ التَّجْرِبَةِ الْبَحْثِيَّةِ الثَّالِثَةِ

دة: رابعة سوساني

الحمد لله الذي علمني ما لم أكن أعلم، والشكر له على ما أسبغ علي من نعم. أحمده تعالى أن يسر لي ظروف اقتحام مجاهل المعرفة، ومتابعة الدراسة، وفتح آفاق التعلم، وإنجاز بحث للدكتوراه تحت عنوان:

"الهزل في الأدب العربي السوسي:
بحثٌ في الوظائف والموضوعات والآليات"

أشرف عليه أستاذي الجليل، ورائدي الدليل، د. أحمد شايب. كما أشكره جل وعلا أن سخر لي من خدام العلم من ذلل العقبات وبدد الصعوبات، حتى إذا استوى العمل على سوقه، قيض له لجنة علمية محنكة من الجهابذة العظام، مكونة من السادة الأساتذة: د. أحمد صابر رئيسا، ود. أحمد شايب مشرفا ومقررا، ود. اليزيد الراضي عضوا، ود. صالح أزوكاي عضوا، ود. محمد الحاتمي عضوا، ود. حسن الطالب عضوا، فعملت على مناقشته وتقويم أوده وتشذيب أبنه. فجزاهم الله عني خير الجزاء، وأثاب كل من كانت له لمسة فيه إرشادا وتوجيها، إغناء

وإثراء، ودعما وتشجيعا، وطبعا وتنقيحا، وتصويبا وتقويما [illegible] في جميع مراحله ومحطاته وجوانبه التي أجملها في ما يلي:

1- الجانب المنهجي

يعد هذا الجانب مؤشرا على مدى قدرة الطالب على الامساك بزمام بحثه، والتحكم في أجزائه وجزئياته منذ التخطيط الأولي للبحث، إلى أن يستوي في آخر مراحله، وسأعرض تباعا لبعض من معالم هذا الجانب مستندة على تجربتي البحثية المتواضعة:

1-1- عنوان البحث

يعد عنوان الأطروحة أول ما يتلقاه المتلقي وهو يستقبل الرسالة، وأول ما يشد أنظاره، ويحفزه على القراءة، لذا وجب أن يكون:

- مختصرا قدر الإمكان.
- صريحا لا يحتمل اللبس، واضح المصطلحات والدلالات.
- مباشرا لا يقبل التأويل.
- جديدا بكرا لم يسبق إليه.
- دالا على موضوع البحث بعيدًا عن العموميات.
- شاملًا لما تضمنه البحث من جزئيات، ومتضمنا لمجال الدراسة وموضوعها، وكذا الفترة الزمنية التي يشملها البحث.
- مشيرًا إلى صاحب الكتاب موضوع الدراسة وسنة وفاته (إن توفي).
- مرفقًا بعنوان فرعي تخصصي عند الاقتضاء. وقد قدر الله لي أن أسجل الأطروحة بعنوان: "الهزل في الأدب العربي السوسي: جمعٌ ودراسةٌ"، وهو عنوان موضوعاتي يوضح طبيعة البحث ونوعه وهويته، غير أن العنوان الفرعي بدا لي غير معبر بدقة عن العنوان الأصلي، فأرجأت التغيير إلى ما بعد التقليب في المتن؛ فصار بذلك العنوان الفرعي: "بحثٌ في الوظائف والموضوعات والآليات"، مخصصا طبيعة الدراسة المعتمدة من جهة، وملخصا قضايا البحث من جهة أخرى في

أربعة محاور هي: السوسيون والهزل، ووظائف الهزل في أدبهم، وموضوعاته، وآلياته. وهي القضايا التي أفردت لكل منها بابا خاصا. ومن ثم كانت للعنوان وظيفة إخبارية تعريفية بالموضوع، وأخرى منهجية تبطن خطة العمل.

- منسجما مع أفق انتظار المتلقي حول تسويغ اعتماد مصدر دون غيره، أو علم بذاته، أو مصطلح دون آخر. ولعلي خيبت هذا الأفق حين اخترت لفظ الهزل عنصرا من عناصر العنوان دون غيره من الألفاظ التي تدور في فلكه من دعابة وفكاهة وضحك.. دون تعليل مقنع لهذا الاختيار. وتلك ثغرة تنبه إليها أساتذتي المناقشون، فأشاروا علي بإعادة النظر فيها، وفي مجال الدراسة التي يناسب الثقافة العربيَّة السوسية أكثر من مناسبته للأدب العربي السوسي لما في الأول من عمومية وشمولية. ومرد هذه الهفوة-يقول أحد أساتذتي- راجع إلى قلة الضبط المفهومي للألفاظ الموظفة في العنوان. ومن هذا المنطلق، وجب على الباحث تحري الدقة في تسمية الظاهرة محط الدراسة، وتسويغ اعتماد الألفاظ المكونة للعنوان.

1-2- مقدمة البحث

تضمنت مقدمة البحث:

- تقديمًا لموضوع الهزل عموما.
- توضيحًا لأهميته وأهدافه وإضافاته النوعية.
- أسباب اختيار الموضوع الذاتية المتمثلة في الغيرة على الأدب العربي السوسي عموما، والميل الشديد إليه، والرغبة في دراسة جانبه الهزلي إيمانا مني بأهميته الفائقة في الحياة. ولا شك أن ميل الطالب لموضوعه المختار، يحفزه لخوض غماره، والإقبال عليه، وتحدي صعابه. أما الأسباب الموضوعية، فتتمثل في جدة الموضوع والمامي به من بعض جوانبه. ولا يخفى أن الموضوعات الجديدة تستحق أن تركب الصعاب من أجلها ويتجشم العناء لتحقيقها، ذلك لأنها تفضي إلى نتائج جديدة تثري البناء المعرفي للدراسة، أو تسهم في حل مشاكل الواقع، أو في جمع المادة، وتصنيفها وتبويبها، واستقرائها وتحليلها كما هو شأن هذا البحث.

- الوقوف عند الصعوبات التي اعترضتني خلال البحث، خاصة فيما يتعلق بالجمع.
- الإشارة إلى المناهج المتبعة في الدراسة، وتجدر الإشارة إلى أن المنهج ليس قالبا جاهزا تفرغ فيه المحتويات، وإنما هو وسيلة تفرضها طبيعة البحث وقضاياه. وقد تضاف إلى هذه العناصر أخرى من قبيل:
- تقديم طرح يعمل البحث على تفنيده أو تعضيده.
- بيان حدوده وعرض الدراسات والبحوث السابقة حوله حتى يتم البدء من حيث انتهى الباحثون.

1-3- خطة البحث وعرضه

يخطط الباحث لبحثه، ويبني تصوره للموضوع انطلاقا من إجراءات ومراحل يتبعها في الدراسة، ويجب أن تكون الخطة واضحة المعالم لتيسر للباحث الجمع والترتيب والتحليل بطريقة دقيقة. وهذا أمر يتطلب حصر الموضوع ووعيا بحدوده، وتحديدا لأسئلته، وإدراكا لمقاصده، كما يتطلب التمحيص في المتن، وملازمة قراءته. فهو المساحة التي سترفع فيها الأعمدة وتوضع الأسس لبناء مشروع البحث، لذا وجب تحديده زمانا ومكانا، وتوفير العدة المعرفية اللازمة قبل الاستعداد للبناء، وذلك بتهييء تصميم مبدئي أولي يناسب طبيعة الموضوع، ومرن قابل للتعديل والتغيير كلما تعمق البحث، واستدعى التغيير. وعموما، فلا بد أن يتبع الطالب في تخطيطه صوى من بينها:

- ضرورة تجزيء البحث إلى وحدات كبرى هي الأبواب، فالفصول، فالمباحث، فالمقاصد.
- جواز استهلال الأبواب بمداخل.
- تمهيد للأبواب والفصول بفقرات تقديمية، وإنهاؤها بأخرى تلخص الباب أو الفصل، وتقدم لما سيعالج في اللاحق. ولا تخفى أهمية الربط في توجيه المتلقي، وتيسير الصعود له -عبر تلك الأدراج- إلى مستوى آخر.

- توخي التوازن بين عدد الفصول في كل الباب، وكذا بين عدد صفحات كل فصل قدر المستطاع بالشكل الذي تتيحه طبيعة البحث. وأقترح لتحقيق التوازن الكمي:

- تكثيف قضايا الفصل الممتد، أو الاستغناء عن بعضه تجنبا للإطناب.

- توسيع قضايا الفصل المكثف إن سمحت بذلك طبيعته.

-تقسيم الفصل شقين، يعتبر كلا منهما فصلا مستقلا منفردا بعنوانه.

- ضم فصل إلى آخر منسجم معه منهجيا، ومتناغم معه دلاليا، وقد أشار علي أحد الأساتذة الفضلاء أن ألحق فصل الوظيفة التعليمية بنظيره: الوظيفة التربوية، وأضمهما تحت عنوان: الوظيفة التعليمية والتربوية.

- الاعتناء بترتيب أبواب البحث وفصوله ترتيبا منطقيا لما يضفي على العمل من تماسك وتسلسل، وقد اقترح أحد أساتذتي أن أجعل الباب الثاني من البحث (وظائف الهزل عند السوسيين) رابع الأبواب وآخرها لما يقتضيه المنطق من تقديم فصل الموضوعات والآليات عليه.

- حسن اختيار عناوين الفصول والأبواب وفق الشروط المذكورة في عنوان البحث سلفا، مع التزام اللغة العلميّة. وقد نبهني أحد الأساتذة الأفاضل إلى عدم مطابقة فصل"طبقات الهزل السوسي" لمدلوله الذي يعنى بتصنيف الهازلين إلى مستنكفين، ومعتدلين، وظرفاء، وكان الدال الأنسب -يقول أستاذي- هو طبقات الهازلين السوسيين، أو الموقف من الهزل.

- تجنب الترادف في عناوين الفصول والأبواب والمباحث، فقد أوردت فصلا تحت عنوان: الوظائف التعليمية الديداكتيكية، فأشار علي أحد المناقشين مشكورا بحذف لفظ الديدكتيكية لترادفه مع سابقه.

- تجنب شحن الفصل بمباحث أو مطالب قد يستغنى عنها، أو تلحق بنظائرها اختزالا، تجنبا للعناوين الكثيرة المتشابهة.

1-4- خاتمة البحث

وفيها يجمل الباحث الأفكار التي تطرق إليها في البحث، قبل أن يعرض ما خلص إليه من نتائج، أو يدحض أطروحة المقدمة أو يؤكدها، ثم يبدي رأيه قبل أن يخلص إلى توصيات تفتح للباحثين آفاقا في البحث. ولا يجب أن ينسى الطالب شكر من له الفضل عليه في استواء بحثه على حلته النهائية كما لا يجب تكرار ما أشار إليه في المقدمة.

2- الجانب الفكري المعرفي

وجب على الطالب امتلاك مؤهلات معرفية وفنية ذات علاقة بموضوع بحثه، وهنا تكمن أهمية مواصلة البحث في موضوع الدراسات العليا توسعا وتعمقا بعد امتلاك بعض من آليات العمل، والاستئناس بالمراجع والمادة، وذلك شأن تجربتي البحثية التي انصبت على استكمال بحث الدراسات العليا وعنوانه: "الهزل في الأدب العربي السوسي: قضايا ونماذج" فكان البحث محددا في جنس أدبي واحد، ومقتصرا على فترة زمنية ضيقة، ومقتصرا على أعلام ثلاثة. ولما يَسَّرَ الله الأوبة للبحث على مستوى الدكتوراه، تناولت الموضوع بمزيد من التوسع والشمولية، لينفتح على الأدب بشقيه، في فترة زمنية تمتد من القرن الهجري العاشر إلى الرابع عشر منه.

هذا، ولا يأس من تنبيه الطلبة الباحثين إلى اجتناب ما وقعت فيه من هنات في هذا الباب، والعمل على:

+ الاهتمام بالدراسة المصطلحية لما لها من أهمية فائقة في فتح أبواب الدراسة، ومن مظاهر هذا الاهتمام:

- عرض المصطلحات وفق معيار ترتيبي إحصائي أو منطقي أو مفهومي.

- تجنب الخلط بين المصطلح واللفظ، فليس كل لفظ مصطلحا، ذلك أن المصطلح هو اللفظ الذي يسمي مفهوما داخل حقل معرفي معين. وقد لاحظ أعضاء اللجنة العلميَّة جزاهم الله خيرا إيرادي جملة ألفاظ معجمية تدور في

فلك الهزل على أنها مصطلحات من قبيل: اللعب والنكتة، والنادرة والضحك...

- تقصي الشروح المعجمية المسعفة في ضبط المصطلح، وتفادي ما لا يقتضيه المقام، أو ما لا تكون فيه العلاقة إلا من قبيل الضحل والتكلف، كما صنعت بلفظي للعب واللعاب، والهزل والهزال.

- استثمار نتائج الدراسة المصطلحية في المراحل الأخرى الموالية من البحث.وإغفال هذا الجانب من شأنه أن يفوت على الطالب الخير الكثير.وقد أشار أحد أساتذتي الفضلاء إلى عدم تعليلي لنتيجة الدراسة المصطلحية من ندرة ألفاظ "ضحك الإبعاد" من تهكم وسخرية، مقابل تردد ألفاظ "ضحك الاستقبال"، وهو أمر يفسر بوعي الأدباء السوسيين -وأغلبهم فقهاء- بموقف الإسلام من الهزل، وقد فوت علي عدم استثمار النتائج في هذه المرحلة، إدراج فصل خاص بموقف الإسلام من الهزل. وكنت أظن أن تطرقي إليه في بحث الدراسات العليا يغنيني عنه في هذا المقام.

+ تحاشي الظن والتخمين في تحليل المتن، والتزام تحري ظروف إنشاء القصائد، وسبب نظمها حتى لا يقول الشاعر ما لم يقله. وقد ذكر أستاذي دالبزيد الراضي أن "الشعر إذا أردنا استنطاقه، فلا بد أن نضعه في سياقه، ونربطه بسبب وروده، وإلا ضللنا الطريق، وخبطنا خبط عشواء"، وذلك في معرض حديثه عن إدراجي أبياتا للشاعر أحمد زكرياء الباعمراني ضمن فصل التهكم السياسي، بينما لا يرى فيها الأستاذ إلا دعابة بريئة.

+ تجنب الأحكام المبالغ فيها من قبيل قولي في ذكري صعوبات البحث: وشبه انعدام المختارات والمجاميع الشعرية، وكان الأجدى أن أقول: وقلة المختارات الشعرية.

+ تفادي الأحكام القطعية التي يجنح إليها الطلبة في العادة من قبيل: هذه أول دراسة،لم يرد المصطلح في قصائد العرب؛ لأنها وأمثالها أحكام عريضة تتطلب استقراء الدراسات كلها، أو الشعر العربي برمته.

+ تحري الدقة في إثبات صحة المعلومات المقدمة للمتلقي على اختلاف أنواعها ومشاربها، وقد نبهني أحد الأساتذة الأفاضل إلى ما وقعت فيه من خطإ في اعتباري بعض الفقهاء والقواد من فئة الأدباء، ومرد الخطل راجع إلى اعتمادي كتب التاريخ (المعسول) في التصنيف لا على كتب التراجم.

+ مراعاة الدقة في الترجمة، والاستعانة بالمختصين في هذا المجال.

+ ضرورة تحليل النص الأدبي بعيدًا عن تعليق صاحبه عليه.

+ تجنب التسليم بأنّ آراء الغير حقيقة لا معقب عليها في البحث.

3- الجانب التوثيقي:

لا تخفى أهمية التوثيق، وقيمته العلميّة، لذا وجب توخي الدقة، والتحلي بالأمانة العلميّة في توثيق ما يقدم للمتلقي، وكذا:

- العمل على النقل الحرفي للنص المقتبس من مرجع ما، دون تصرف أو إسقاط لفظ، أو استبدال آخر، وقد تكون الأخطاء المطبعية سببا في ذلك، فأثناء نقلي تعريف "مجدي وهبة" للسخرية، أدرجت لفظ موقف بدلا من مواقف، فكان إسقاط الألف سببا في تغيير المعنى، وهذا ما فطن إليه أحد المناقشين الكرام.

- ضرورة توثيق جميع الاستشهادات حتى لو كانت من قبيل محسنات الأسلوب، فقد أوردت على سبيل المثال: المثل العربي "أَسْمَعُ جَعْجَعَةً وَلَا أَرَى طَحْنًا"، دون توثيق، في محاولة لمقاربة سخرية الموقف.

- الاعتناء بشرح الآيات الكريمة، والأحاديث النّبويّة، والأشعار، مع توثيقها توثيقًا كاملًا، وكذا ضبط بعض الكلمات بالشكل تجنبًا للبس.

- ضرورة شرح غوامض المتون والاستشهادات، وغريبها، مع إدراج الشروح في الطرة.

- الإشارة إلى وجود كسر عروضي في البيت إن وجد. وتدوين الملاحظة في الطرة.

- إيراد ترجمة الأعلام أو الإحالة على مرجع ثبوتها.

- تجنب الإحالة على مرجع مرقون طبع، أو مخطوط حقق: فقد لاحظ أحد الأساتذة الكرام أني اعتمدت مخطوط مترعات الكؤوس في طائفة من علماء سوس وقد حققه الأستاذ أحمد السعيدي، وتوجد نسخة منه بمكتبة الآداب بتطوان، كما اعتمدتُ بحث د. محمد خليل: "محمد المختار السوسي: حياته وشعره"، المرقون والمطبوع، غير أني في الواقع لم ألجأ إلى المرقون إلا حين لم أظفر بضالتي في المطبوع.

- تحري الدقة في إسناد النصوص لأصحابها، خاصة حين يتعلق الأمر بمخطوطات عارية من الاسم، ولا بد في هذا الموقف من التأني والتقصي وسؤال ذوي الاختصاص حتى يتجنب ما سقطت فيه من إسناد خطبتين هزليتين مخطوطتين لغير صاحبيهما: أسندتهما لطلبة المدارس العتيقة والحال أنهما لبعض المتأدبين المتسولين بأدبهم.

-حسن الاعتناء بالفهارس وإخراجها إخراجا سليما مناسبا للضوابط المتداولة، ويتعين على الطالب إرفاق أطروحته بفهارس تناسب طبيعة البحث وموضوعه، وقد عملت في نهاية البحث على إدراج ثمانية فهارس هي كالآتي:

- فهرس الآيات القرآنية: اعتمدت في تصنيفه ترتيب سور في القرآن الكريم، فإن وردت آيتان من سورة واحدة قدمت الأسبق في ترتيب الآي. وهكذا جاء فهرس الآيات القرآنية ضمن جدول سجلت في خانته الأولى الآية المضبوطة شكلا، وفي الثانية اسم السورة، وفي الثالثة رقم الآية، وفي الرابعة الصفحة أو الصفحات التي وردت فيها الآية الكريمة في البحث.

- فهرس الأحاديث: وفيه رتبت الأحاديث المضبوطة بالشكل وفق الترتيب الألفبائي لأول حرف من الحديث مع إيراد الصفحة المناسبة من البحث.

- فهرس الأمثال، وتعاملت معه تعاملي مع فهرس الأحاديث.

- فهرس الأشعار: رتبته وفق الترتيب الألفبائي لحرف الروي، كما ميزت في أبيات الروي الواحد بين ما نظم في كل بحر شعري. وهكذا جاء هذا الفهرس

ضمن جدول ضم على التوالي صدر البيت، فقافيته، فاسم الشاعر فمصدر البيت، فبحره، فالصفحة أو الصفحات التي تردد فيها في البحث. وقد أشار علي أحد المناقشين جزاه الله خيرا بإضافة خانة أخرى اذكر فيها عدد الأبيات المستشهد بها، والتي تعقب البيت المدرج في الفهرس، وخاصة في جدول الأرجاز، حيث يستغنى عن خانة القوافي لتنوعها في الأرجاز، وتعويضها بخانة تبين عدد الأبيات المستشهد بها.

- فهرس الأعلام: خرجت أحيانا عن ضوابط هذا الفهرس، إذ رتبته استنادا على معيار الاسم تارة، ومعيار الكنية مرة أخرى مما أسقطني في التكرار. وعليه، وجب اعتماد معيار ترتيبي واحد في التصنيف يكون إما وفق الترتيب الألفبائي للحرف الأول من الاسم أو الكنية.

- فهرس الأماكن: وسلكت فيه مسلك فهرسي الأحاديث والأمثال.

- فهرس المصادر والمراجع (أشار الأستاذ الباحث ابراهيم طير الى كيفية التعامل معه)

- فهرس الموضوعات: هو آخر الفهارس وأعمها، ففيه أدرجت ما ورد في البحث من عناوين هامة منذ أول صفحة مرقمة، إلى آخر صفحة: بدءًا من الإهداء، فالمقدمة، فعناوين الأبواب، وما جزئت إليه من فصول ومباحث. وقد أدرج المطالب إذا ما عنت لي أهميتها، فالخاتمة، فالفهارس.

4- الجانب الاستشهادي:

يغني هذا الجانب الأطروحة ويضفي عليها حلة خاصة، لذا وجب:

- تحري الدقة في اختيار المصادر المقتبس منها، ويستحسن أن تكون محققة قدر الإمكان، وأن يكون مؤلفوها ممن يشهد لهم بالكفاءة.

- الاستشهاد بذوي الاختصاص، وحسن اختيار المراجع النوعية المناسبة للموضوع.

- وضع الاستشهادات في موضعها المناسب، اعتمادا على ما يؤيد منها

الفكرة، مع تجنب إقحامها في السياق بدافع اغناء لائحة المصادر والمراجع.
- ضرورة انسجام ما اقتبس مع ما قبله وما بعده حتى لا يبدو أي تنافر في الحالة.
- تجنب حشو الصفحات بالاقتباسات مما من شأنه أن يخفي شخصية الباحث.
- إثبات اسم علم أجنبي باللغة الفرنسية والعربيّة إذا ذكر لأول مرة، ثم بالعربيّة فقط فيما دون ذلك.
- الانتباه لما قد يقع من تداخل في نصوص المتن المطبوع؛ لأن العادة أن يكون في المخطوط. وقد ورد في المعسول نص نثري للعلامة محمد المختار السوسي جاء فيه: والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى ثرى رمسه، فتنقلته على هيئته دون أن أفطن أنه بيت شعري من صدر وعجز.

5- الجانب الأسلوبي اللغوي

يتجاوز الجانب الأسلوبي اللغوي الوظيفة الجمالية التزيينية لبناء البحث، إلى وظيفة تعبيرية أساسية، ذلك أن هلهلة الأسلوب وركاكته تشين البحث رغم قوة أفكاره وسلامة منهجه، وعمق مراميه. لذا ينصح في هذا الباب بتحري:

- سلامة قواعد اللغة والإملاء.
- تحاشي الجمل المركبة الطويلة.
- توظيف لغة علمية بديعة، تتميز بأسلوب واضح بعيد عن الغموض.
- سلاسة التعبير وانسياب الأسلوب وانسجام العبارات.
- تجاوز أساليب الاعتزاز بالنفس، والاعتدادا بها.
- توظيف ضمير المتكلم المفرد تواضعا، لا ضمير الجمع، ولا الغائب الذي تغيب مع استعماله الذات.
- استهلال الجمل بالاسم أو بالفعل لا المصادر وأشباه الجمل.

وقد نبهني بعض الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة الى أخطاء لغوية ظهرت

في ثنايا البحث، ومن بينها:

- لفظ "شغوفين" وجب تعديله الى شغف؛ لأن اللفظ على وزن فعول لا يجمع جمع مذكر سالم، وإنما يجمع جمع تكسير.

- لفظ "الحِلة" بكسر الحاء (بمعنى الخصلة) وجب تصييره الحُلة بضم الحاء لأنه أنسب للمعنى.

- لفظ "تحفيز" وجب استبداله بحفز؛ فقد جاء في المعاجم: حفزه يحفزه حفزا دفعه من الخلف.

- لفظ "تمظهرات" يعوض بمظاهر لأن الأول من لغة الصحافة.

- تجنب جمع لفظ "جو" على أجواء بل جواء، ولا ملمح على ملامح: فالملامح ليس له مفرد من لفظه، وإنما مفرده لمحة.

- استعمال القناعات بمعنى الإقناع، تركيب غير سليم في قولي: "قناعات تربوية"؛ فالقناعة إنما هي ضد الطمع. يقول د. اليزيد الراضي في هذا الصدد: "وقولهم: لَحْنٌ مَشْهُورٌ خَيْرٌ مِنْ صَوَابٍ مَهْجُورٍ قَوْلٌ غَيْرُ سَلِيمٍ".

وَرَقَةُ التَّجْرِبَةِ الْبَحْثِيَّةِ الرَّابِعَةِ

د. إبراهيم طير

اشتغلتُ على بحث للدكتوراه بعنوان:

«مفهوم "النص" في التراث العربي:

بحثٌ في نصية النص في النقد العربي القديم،

تأسيسًا على نصوص "طبقات فحول الشعراء" و"البيان والتبيين" و"الموشّح"»

أشرف عليه أستاذي الجليل د. صالح أزوكاي.

وكان من فضل الله تعالى أن سخّر لي أساتذة كراما تعهدوني بالرعاية الأبوية والتكوين العلمي الرصين؛ وتنقيح البحث وتصويبه ومواكبته، وتذليل عقباته؛ وهم السادة الأساتذة: د. علي المتقي رئيسًا، ود. صالح أزوكاي مشرفًا ومقررًا، ود. محمد خطابي، ود. محمد الناجي بنعمر، ود. أحمد الهاشمي، ود. يحيا الطالبي أعضاءً.

وفيما يلي ورقة متواضعة عن ثلاث أدوات بحثية كانت بارزة في سياق مناقشة بحثي للدكتوراه وبحوث أخرى لزملائي الطلبة الباحثين؛ وهي:

1- الأداة المعرفية: توثيق المعلومات

التوثيق هو إثبات مصادر المعلومات وإرجاعها إلى أصحابها توخيا للأمانة العلميّة، واعترافا بجهد الآخرين وحقوقهم العلميّة.

1-1- بعض حالات استخدام الهوامش في تجربتي البحثية:

- تدوين المصادر التي اعتمدتُ عليها في بحثي.
- شرح معاني بعض المفردات، وإعطاء معلومات إضافية عنها.
- تصحيح بعض أخطاء النصوص، والتعليق عليها.
- تقديم نبذة قصيرة عن حياة شخص (له أهمية في البحث/ أو أنه غير مشهور)
- تقديم أدلة على صحة الآراء التي تدعم الرأي أو تتعارض معه.
- لفت انتباه القارئ إلى مواد ظهرت في مواضيع أخرى من البحث.
- بيان سورة آية قرآنية كريمة، ورقمها؛ وتخريج حديث نبوي...

1-2- بعض ملحوظات لجان المناقشة:

- الاقتصاد قدر الإمكان من التهميش؛ أي عدم الإكثار من الاقتباس؛ (وهو ما لاحظه الأستاذ الفاضل د. محمد ناجي على بحثي؛ حيث ذكّرني أنني دارسٌ ولستُ محقّقًا).

- التّوثيق بعد سرد النص المقتبس.

- الرّجوع إلى المصادر الأساسية، وعدم الرجوع إلى المصادر الثانوية إلا عند تعذّر الرجوع إلى المصدر الأصل (لا يجوز اللجوء إلى النقل بواسطةٍ إلا في حالة عدم توفر المرجع الأصلي).

- عدم الخلط بين كلام الباحث وبين ما ينقُله عن غيره من المصادر، وخصوصًا في التخصّصات الأدبية والشرعية؛ بحيث يتبين للقارئ بدايةُ النقل

- الدقّة في اختيار المصادر المقتبس منها (مثال الاقتباس من "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" للمحقق محمد قرقزان، عوض محمد محيي الدين عبد الحميد).

- الدقّة في النقل فيُنْقَل النصُّ المقتبسُ كما هو، لفظًا وهجاءً وترقيمًا، دون إسقاط حرف أو لفظ ...

- حُسن الانسجام بين ما يقتبس الباحثُ وما يكتبه قبل النصّ المقتبس وما بعده.

- عدم تجاوز الاقتباس المباشر لنصف صفحة، أي الابتعاد ما أمكن عن الاستشهادات الطويلة، والمتتالية أيضًا.

- حذفُ الباحث بعض العبارات في الاقتباس المباشر، تلزمه بأنْ يضع مكان المحذوف ثلاثَ نقاط بين قوسين، هكذا (...) .

- إنّ تصحيحَ الباحث لما يقتبسه أو إضافته عليه كلمة أو كلمات يلزمه أن يضع صحائحه أو إضافاتِه بين معقوفتين هكذا [...]، هذا في حالة كون التصحيح أو الإضافة لا يزيد عن سطرٍ واحد، فإن زاد وُضع في الهامش مع الإشارة إلى ما تمّ وإلى مصدر الاقتباس.

- التأكُّد من أنّ الرأيَ أو الاجتهادَ المقتبَس لمؤلّف ما، لم يَعْدُل عنه صاحبُه في منشورٍ آخرَ.

- عدمُ الإحالة على مخطوطاتٍ تمّت طباعتُها، لأنّ المطبوعاتِ أيسرُ تناولًا.

- حين الاستشهاد بالآيات القرآنية، يُستحسن القيام بنسخها بالخط العثماني مباشرة من المواقع الإلكترونية، واعتماد رواية واحدة في المتن دون الخلط بين الروايات (رواية ورش أو حفص...).

- تخريج الأحاديث النبوية من الكتب الحديثية المعتمدة، ولا يجب أن يعول على كتب الأدب والنقد والتاريخ...

- أما الأبيات الشعرية، فتوثق وفق الخطوات الآتية:
- يُرجع إلى الديوان الشعري إن كان مطبوعا، وإن انعدم يُستحسن الرجوع إلى كتب الاختيارات والشروحات ...وما شابههما.
- يُضبط البيت بالشكل التام.
- يُشرح غريبُ لفظٍ في الهامش؛ ويُستحسن ذكر بحر البيت الشعري.

ومن المتعارف عليه أنَّ هناك عدَّة طرق ومدارس للتوثيق العلميّ للنصوص المقتبسة مباشرةً أو ضمنًا، ولكلٍّ منها مزاياها وعيوبها. وليست هناك في الواقع قاعدة عامّة تضبط العمليّة؛ إذْ يمكن للباحث أن يختارَ أيَّةَ طريقة تناسبه بشرط أن يسيرَ عليها في بحثه كلّه، وألاَّ يحيد عنها ليتحقَّقَ التوحيدُ في طريقة التوثيق.

1-3- طريقة التوثيق المعتمدة في رسالتي العلميَّة

من أشهر طرق التوثيق في البحث العلمي طريقتان تأخذ بهما الجامعات العالمية:

- الطريقة الأولى: التوثيق المختصر المباشر في المتن

ويهم التخصصات العلميَّة؛ وتعتمد هذه الطريقة على التوثيق باللقب أو العنوان مع تاريخ النشر ورقم الصفحة: مثال: تشومسكي (327: 1963).

- الطريقة الثانية: التوثيق الكامل في الهامش

أكثر ما تُتَّبَعُ هذه الطريقةُ في البحوث الشرعية والأدبية، وغيرهما. وفي هذه الطريقة نوعان:

- ذكر عنوان الكتاب، متبوعًا باسم المؤلف؛
- ذكر اسم المؤلف، متبوعًا بعنوان الكتاب.

ولا مُفاضلة بين هذه الطريقة وتلك، غير أن على الباحث: أن يأخذ في بحثه كله بطريقة واحدة، وأن يُبين مكانَ طبع المصدر، وتاريخه، ورقمَ الجزء إذا

كان مُتعدد الأجزاء أو المجلدات، ورقمَ الصفحة.

وقد اعتمدتُ في تجربتي البحثية على البدء بإثبات عنوان الكتاب، وفق القواعد التقنية الآتية:

- يُفصل متن الرسالة عن الهامش بخطٍ أفقي طوله 3.5 سم، ويكون بينه وبين صُلب الرسالة مسافة واحدة.
- تُوضع أرقام مستقلة لهوامش كل صفحةٍ على حدة.
- يُوضع كل رقم بين قوسين كبيرين بحجم حرف الهامش.
- إذا كان الاقتباسُ غيرَ مباشر (أي فيه تصرُّفٌ)، فإنه تُذكَر قبل المصدر أو المرجع كلمة (يُنظر)؛ للإشارة إلى أن ما ورد في المتن ليس كما جاء في مصدره دون تغيير، وأنَّ الباحثَ نقل المضمون وتصرَّف في العبارة.

- توثّق المعلومات في الهامش على الشكل الآتي:

الحالة	المثال
كتاب يُذكر لأول مرة	النّص الأدبي في التّراث النّقدي والبلاغي حتّى نهاية القرن الخامس الهجري، د. إبراهيم صدقة، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط.1، 2011، ص.102.
إذا تكرّرت الإشارة إلى المرجع نفسه، وفصلت بينهما حاشية أو أكثر	التّحليل اللّغوي الأسلوبي، ص.200.
إذا استُشهد بمرجع مرتين متتاليتين أو أكثر، وقد أشير إليه سابقًا	1- التّحليل اللّغوي الأسلوبي، ص.200. 2- المرجع السابق، ص.201. 3- نفسه (يُفهم منه الصفحة السابقة).
إذا كان المصدر محققًا من محققين مختلفين	- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مادة: "نصص": 180/18. - تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المجيد قطامش، مادة: "نصص": 204/39.
مؤلفان يشتركان في عنوان كتاب	- الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم: 240/1. - الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدّين الآمدي: 140/2.
مقال أو دراسة في كتاب جماعي	"حتميّة النّص وحرفيّة القراءة في النّظر والتّطبيق حسب ابن حزم الفقيه الظّاهري"، عبد المجيد تركي، ضمن كتاب: النص والقراءة في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، أعمال ندوة، منشورات مركز الدّراسات الإسلاميّة بالقيروان، (د. ط.)، 1999م.
مقال من مجلة أو دورية	"مفهوم النّص عند المنظّرين القدماء"، د. محمّد الصغير بناني، مجلة اللّغة والأدب، معهد اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 12، ديسمبر 1997م، ص.40.

2- الأداة البيانية: لغة البحث وأسلوبه

الأسلوب هو القالبُ التعبيريُّ الذي يحتوي العناصر الأخرى، وهو الدليلُ على مدى إدراكها وعمقها في نفس الباحث، فإذا كانت معاني البحث واضحةً في ذهن الباحث أمكن التعبير عنها بأسلوبٍ واضح يُسمَّى: "الأسلوب العلمي"، وهو أهدأ الأساليب وأكثرُها احتياجًا إلى المنطق والفكر، وأبعدُها عن الخيال الشعري، لأنه يخاطب العقلَ، ويُحفِّزُ الفكرَ.

2-1- خصائص الأسلوب العلمي:

- الوضوح والسهولة: أي أن تكون لغة البحث مفهومة وفعالة؛ حيث يجب على الباحث أن يعبر عن أفكاره في البحث بجمل بسيطة وموجزة، وأن يستخدم المصطلحات العلميَّة بشكل دقيق ومفهوم.

- الدقة في اختيار الألفاظ، والبعد عن الغريب والزخرفة؛ حيث يجب على الباحث تجنب الحشو والعبارات الرنانة والمحسنات البديعية.

- كما يجب عدم الإكثار من الجمل الاستفهامية والتعجبية.

- على الباحث أن يتوخَّى الدقة في اختيار الألفاظ التي تناسب المقام.

- كما يجب عدم المبالغة في استخدام تعبيرات مطاطة، مثل: "كثيرة جدًا"، "لا حد لها"؛ حيث إنها ليست من الكتابة العلميَّة في شيء.

- الأدلة والحجج: عندما يسوق الباحث الأدلة والحجج، يُفضَّل أن يبدأ بالأدلة الأقل قوة، وأن ينتهي بالأدلة الأقوى، متدرجًا في عرض أفكاره. ولا داعي لأن يُورد الباحثُ براهينَ على المبادئ الثابتة أو المسلَّمات. أما مناقشة الآراء المختلفة فيجب أن تكون بأسلوب مهذَّب وموضوعية تامة.

2-2- بعض ملحوظات لجان المناقشة:

- استخدام لغة أكثر تواضعًا، مثل عبارات: "في حدود علم الباحث"، "لقد توصل البحث"، و"يظن الباحث"، و"ربما توجد علاقة"... وتجنب استخدام

عبارات الجزم والمبالغة وأحكام القيمة، مثل: "وتنعدم"، و"وهي قليلة"، و"أقدم نص"، و"أول شاعر"، و"من أوائل الشعراء"...

- الابتعاد عن الأسلوب الساخر، والتجريح: ليسا من الرسائل العلميَّة في شيء، بل ليسا من الكتابة العلميَّة على الإطلاق.

- تجنب استخدام ضمير المتكلم: (أنا، نحن، أرى، نرى، توصلت إلى، حسب رأينا، حسب اعتقادنا...)؛ وبالمثل ضمير المخاطب. والأفضل استخدام ضمير الغائب، أو الفعل المبني للمجهول: (يُنظر، وُجد، استُنتج، حُدِّد).

- العناية الكافية بقواعد اللغة والإملاء، وعلامات الترقيم؛ إذْ هذا جانب أساسي في وضوح الصياغة، والبعد عن الوقوع في اللبس.

- الحرص على استعمال الترجمة الصحيحة للمصطلح حسب ما أُقِرَّ لدى مجامع اللغة العربيَّة، أو المصطلحيِّين المشهود لهم بالكفاءة.

- الحرص على استعمال علامات التشكيل للكلمات المحتمل اللبس في نطقها: ("القُصَّة": العصفورة؛ و"القَصَّة": الخُصْلة من الشَّعر).

- ذكر الألقاب العلميَّة والدينية لأسماء الأعلام: (الدكتور، الأستاذ، الإمام، العلامة، الشيخ...).

- تُكتب المصطلحات والأسماء والأعلام الأجنبية بلغتها الأصلية، بجانب العربيَّة.

- شرح الكلمات الغامضة والغريبة في الهامش.

- تُكتب الجملة بأقل عدد من الكلمات :إذا استطاع الباحث أن يَصوغ جملة في ثمانِ كلمات فلا يكتبها في عشر، فالجمل القصيرة أفضل من الجمل الطويلة.

- أن تبدأ الجملة بالفعل في اللغة العربيَّة أفضل من أن تبدأ بالاسم أو المصدر أو الصفة أو الحرف.

- التقديم والتأخير بين الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر يكون حسب الأهمية مع مراعاة التطابق بين الجملة وما سبقها من جمل.
- تجنُّب الجمل الاعتراضية الطويلة التي تفصل بين الفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، وإذا استوجب الأمر فتوضع بين شرطتين، هكذا: - .... -
- أن تكون الجمل مرتبطةً بعضها ببعض في تسلسل منطقيّ، أي أن تتولَّد الجملة الثانية عن الأولى، والثالثة عن الثانية... وهكذا.

3- الأداة الجمالية: الإخراج الفني للرسالة

ليتمَّ تحقيق أقصى فائدة من البحث فإنَّ على الباحث أن يراعي الأصول الفنيَّة الحديثة في ترتيب محتوياته وإخراجها؛ إذْ لا يكفي جمعُ البيانات وتحليلُها تحليلًا دقيقًا لتظهرَ وتعمَّ الفائدةُ من البحث، فجوانبُه الفنيَّة من الأمور التي تسهم في زيادة تفهُّم القارئ له والإفادةِ منه؛ إنها جوانبُ فنيَّةٌ ذات طبيعة علميَّة؛ ومنها على الخصوص: "الإخراج الفني للبحث".

3-1- ترتيب الرسالة

3-1-1- صفحة العنوان

- يكتب في أعلى الصفحة في الجهة اليسرى: (المملكة المغربية، وزارة التعليم العالي، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية-أكادير، شعبة اللغة العربيَّة وآدابها. وفي الجهة اليمنى الهوية البصرية للجامعة).
- الدرجة والتخصص، ويعبر عنها بالعبارة التالية: (بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، في... [ويكتب] التخصص).
- يكتب في وسط الصفحة عنوان البحث (كما أقر).
- اسم الطالب أو الطالبة (كما هو مسجل رسميًّا في الجامعة)، على يمين الصفحة.
- اسم المشرف ودرجته العلميَّة، وكذا المشرف المساعد -إن وجد- على يسار الصفحة.

- السنة الجامعية: ويُستحسن أن تُدوَّن بالتاريخ الهجري والميلادي.

3-1-2- صفحة البسملة

3-1-3- صفحة الشكر والتقدير

يعرض فيها الشكر والتقدير للأشخاص والمؤسسات التي أسهمت في تذليل صعوبات البحث، فكان لذلك فضل كبير في تقدُّم البحث والإلمام بجوانبه، على أن يكون مختصرًا وصادقًا بعيدًا عن الإسراف والإسفاف.

3-1-4- قائمة الرموز والاختصارات -إن وجدت-.

3-1-5- المقدمة: الأهمية، الأهداف، المشكلة، الأسئلة، الحدود، الافتراضات والمسلمات، الأدوات، المنهج، الخطة، المصطلحات والمفاهيم، الدراسات السابقة، الشكر...

3-1-6- متن البحث: (أبواب البحث وفصوله ومباحثه).

3-1-7- خاتمة البحث، وتضم: النتائج والخلاصات، والتوصيات.

3-1-8- ملحقات البحث: قائمة الجداول والأشكال والرسوم البيانية إن وجدت.

3-1-9- الفهارس الفنية: فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية، والشعراء، والأعلام، والأماكن، والمصطلحات -حسب طبيعة البحث-.

3-1-10- لائحة المصادر والمراجع.

3-1-11- فهرس المحتويات: التفاصيل التي تُدوَّن تحت هذا العنوان تكون بحسب التقسيم الأساس للموضوع :من أبواب وفصول، وعناوين رئيسة، وفرعية. وتدون عناوين التقسيمات الأساسية بخط عريض واضح، وتكون التقسيمات الأخرى الثانوية المتفرعة عن تلك بخط أدق. ولابد من مطابقة العناوين بقائمة المحتويات مع ما هو مُدوَّن بداخل الرسالة، دون زيادة أو نقص

أي نوع من الاختلاف.

3-2- طباعة الرسالة وتجليدها

إنَّ مسؤولية الرسالة كتابةً وتنظيمًا وتصحيحًا ونسخًا وطباعةً وتجليدًا... تقع على الباحث وحده دون غيره. ويجب عليه عند طباعة الرسالة اتباع الآتي:

- تُطبع الرسالة على ورق أبيض مقاس (A4)، وعلى وجهٍ واحدٍ.

- تُترك إلى يمين الصفحة حاشية بمقدار (4 سم) يشغل بعضها في تجليد الرسالة فيما بعد، وحاشية بمقدار (2 سم) إلى اليسار.

- تُترك حاشية في أعلى الصفحة وفي أسفلها بعرض (2 سم)، غير محتسب فيها مسافة العنوان في رأس الصفحة وتذييلها.

- يكتب عنوان الرسالة في أعلى كل صفحة، بينما يوضع عنوانُ كلِّ بابٍ وفصلٍ أسفلَ كل صفحة.

- يُغفل تدوينُ الأرقام رسمًا، ولكن يُعد ضمن تسلسل الصفحات في الحالتين التاليتين: إذا توسط الصفحةَ عنوانٌ رئيسي؛ وإذا بدأت الصفحةُ ببابٍ أو فصلٍ جديد.

- حجم الخط: يكتب المتن في البحوث العربيَّة بحجم (18) من الخط العربي (Arabic Traditional) والعناوين بأحجام مختلفة (46) للأبواب، (34) للفصول، و(26) للمباحث، و(24) للمطالب، و(20) للمقاصد، و(18) للأرقام؛ أما الهامش فيكون بحجم (14).

- طول أبواب البحث وفصوله ومباحثه: لا بدَّ أن تتناسب الأبواب والفصول والمباحث في البحث في أعداد صفحاتها، فلا يكون فصلٌ ببضع صفحاتٍ وفصل آخر بعشرات الصفحات، ففي هذه الحالة على الباحث أن ينظر في مدى قيام الفصل ذي الحجم الصغير بذاته أو بدمجه كمبحث في فصل سابقٍ أو لاحق.

- تجليد البحث: ويُستحسن أن يجلَّد تجليدًا فنيًّا (الخياطة مع اللصق)؛ وأقترح أن يكون التجليد باللون الأزرق الفاتح (لرسائل الماستر)، واللون الأسود (لرسائل الدكتوراه)؛ على غرار الجامعات العربيَّة.

- تُطبع البيانات على كعب غلاف البحث: وتُوضع فيه الهوية البصرية للجامعة، اسم الجامعة والكلية، اسم الباحث، نوع الرسالة (ماستر، دكتوراه)، الأستاذ المشرف، السنة الجامعية (بالهجري والميلادي).

توصية ختامية

ضرورة إعداد: "دليل كتابة الرسائل العلميَّة بشعبة اللغة العربيَّة وآدابها"؛ ليكون موجها سهلًا ودليلًا جامعا للطلبة والباحثين في كتابة بحوث الإجازة والماستر والدكتوراه؛ وأن يكون شاملا لجميع الجوانب، من: تبويب، وصياغة، وأسلوب، وترقيم، واستشهاد، وتوثيق، وطباعة... وغير ذلك من مقومات البحوث العلميَّة. فربما سيوفر هذا الدليل على كثير من السادة الأساتذة المشرفين الوقت والجهد، ليُوَظِّفَ في التحليل والنقد للرسائل العلميَّة التي يُشرفون عليها.

بعد نهاية المدارسات الأربع، فتح مُسير الجلسة د. محمد ناجي باب المناقشة، وانصبت مناقشات الأساتذة والباحثين المتابعين للدورة على ما يلي:

- استهل الأستاذ د. محمد خطابي مناقشته بالإشارة إلى أن تسجيل الطالب بحثا لنيل شهادة الدكتوراه، يعني إعلانه الرغبة في الانتماء إلى المؤسسة الأكاديمية والخضوع لضوابطها العلميّة والأخلاقيّة. وبعد ذلك تساءل عن مدلول بحث الدكتوراه، هل هو بداية مشوار البحث أم نهايته؟ وأضاف أن أي بحث مهما كانت قيمته العلميّة لا يخلو من افتراض وأطروحة نائمين، وما على الباحث إلا أن يجتهد من أجل إبرازهما.

وعبّر د. محمد خطابي عن شدة امتعاضه من إقدام بعض الطلبة الباحثين على مطالبة الأساتذة بمواضيع للبحث العلمي، وأكّد أن الطالب المقبل على إنجاز بحث علمي، مطالب بحضور المحاضرات والندوات والمؤتمرات، حيث تطرح التساؤلات والإشكالات الصالحة لأن تكون موضوع بحث علمي.

وأكّد د. محمد خطابي أيضا ضرورة تمكّن الطلبة الباحثين في سلك الدكتوراه من اللغة العربيّة، فلا يُعقل -في نظره- أن يرتكب الطالب الباحث في هذا السلك أخطاء إملائية ونحوية.

وأنهى د. محمد خطابي كلمته بتأكيد ضرورة سهر اللجنة العلميّة في الكلية على وضع معايير دقيقة لإنجاز الأطروحات الجامعية. كما طالب المسؤولين في الكلية بضرورة توفير خزانة خاصة بالطلبة الباحثين.

- أما الأستاذة د: **بديعة الطاهري** فقد أشارت في مناقشتها إلى أهمية هذه الدورة التّكوينيّة، نظرا لما لها من أثر في توجيه الطلبة الباحثين، وتمكينهم من المشاركة في تكوينهم العلمي. ووقفت بشكل أساس، على ضرورة انطلاق الطالب

الباحث من إشكال عميق يتيح له التساؤل عن دواعي إنجاز البحث، وتصور الإضافة التي يصبو إلى إغناء صرح البحث العلمي بواسطتها.

- وبدأ الأستاذ **د. محمد حفيضي** مناقشته بالثناء على الباحثين الذين تجرؤوا على تقديم تجاربهم البحثية دون خوف، هذا مع أن الخوف من البحث شيء جميل ومطلوب. وأضاف أن كل بحث ينبغي أن يكون أنيقا، من حيث توفره على موضوع يغطي فراغا علميا ما، ويجيب عن أسئلة فكرية مطروحة ومُلحة.

وانتهى د. محمد حفيضي إلى أن البحوث الأكاديمية ينبغي أن تتميز بالدقة في عرض التفاصيل، ولذلك ينبغي تلافي عبارات من قبيل: "يذهب بعض الدارسين"... كما نصّ على ضرورة استغلال الباحث لفضاء الهامش داخل البحث، ففيه يمكن أن يوثق، أو يضيف، أو ينبه...

- وَوَقَفَ الأستاذ **د. سليمان بحاري** في تدخله المركّز على ضرورة الحِس النقدي في البحث العلمي. كما أكد أهمية دفاع الطالب الباحث عن إشكال بحثه بكل حرية علمية.

- وأثار الأستاذ **د. عزيز البطيوي** مسألة حضور شخصية الباحث وضوابطها العلميّة، مميزا بين الغرور الذي يُفضي إلى التجريح، وبين التواضع الذي ينبغي أن تنضبط به جرأة الباحث في النقد. وأشار إلى أن الأطروحة لها شروط ثلاثة: صلاحيتها المنطقية، ووجاهتها العملية، وخاصيتها الانتفاعية.

- أما الطلبة الباحثون فقد ركزوا في مناقشتهم على أهمية اعتماد الباحث على الكتب المفاتيح، أي تلك التي تهدي إلى مراجع أخرى. ودعوا إلى العودة إلى الكتب المصادر، والاهتمام بالمخطوطات الأمهات في عملية التّحقيق. كما نوهوا بهذه الدورة التّكوينيّة، وشبهوها بمحطة شحن تساعد الطلبة على مواصلة البحث، والتّواصل في ما بينهم، والارتباط بفضاء الجامعة. وأكدوا، كذلك، أهمية استرسال البحث العلمي، وذلك انطلاقا من الاشتغال على موضوع واحد في بحوث

الإجازة والماستر والدكتوراه. ودعا بعضهم إلى الاحتراز من شبكة الأنترنيت في البحث العلمي، نظرا لما تنطوي عليه من مخاطر توثيقيّة.

التعقيبات والردود

بعد نهاية مناقشة الأساتذة والطلبة الباحثين المسهمين في تنشيط الدورة التكوينيّة، صرف مُسير الجلسة الأستاذ د. محمد ناجي بنعمر الكلمة إلى الطلبة المتدخلين بعرض تجاربهم البحثية، فأثنوا جميعهم على تنظيم هذه الدورة التكوينيّة، كما عبّروا عن بالغ غبطتهم بعرض تجاربهم البحثية. ولم يفتهم شكر أساتذتهم المشرفين وكل من أسهم في إنجاح هذه الدورة التكوينيّة، تنظيمًا ومشاركةً ومتابعةً.

انتهت الدورة التكوينيّة في حدود الساعة الواحدة والربع زوالا، وتُوّجت بعد إجماع كل المتدخلين بنجاحها، بتأكيد المشرف على وحدة الدكتوراه في التواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم الأستاذ د. صالح أزوكاي شُكره لحضور أساتذةً وطلبةً؛ ثم تلاوة الخلاصات والتوصيات.

قبل أن نتحدث في إطار الكلمة الختامية، هناك تعقيب بسيط على ما تفضل به الزملاء الأساتذة، وكذلك الباحثون.

- ما تفضّل به الزميل الأستاذ محمد خطابي أرى أن توصيته وجيهة بأن تُوضع معايير دقيقة وموحدة في الكتابة الأكاديمية على مستوى المؤسسة، وهذا ينبغي أن يدرج ضمن الدليل العلمي الذي نقترحه.

- الأستاذة بديعة الطاهري نفذت إلى جوهر البحث العلمي، ونحسب أننا على وعي تام بهذا العنصر المهم الذي يمس جوهر البحث؛ إذ لا قيمة للأطروحة إلا بهذا المعنى، إذا لم يستطع الباحث أن يحول موضوعه إلى سؤال إشكالي، فإنه سيصبح عمله من قبيل "حاطب ليل" جماع للمعلومات، دون مكابدة، أشبه ما يكون بالوصف القرآني: ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: 4]، أو ما وصف به بعض أحبار النصارى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: 5]، بهذا المعنى: البحث العلمي لا يُنظر إليه من حيث

المعلومات، ولا من حيث الكم. وللأسف الشديد العديد من الباحثين يستولي عليهم هاجس التحرير؛ همُّ الباحث الوحيد هو التحرير، لا يحس بأنه يبحث إلا حينما يحرر؛ والحاصلُ أننا ننبّه دائما إلى أنَّ مرحلة القراءة والجمع في غاية الأهمية، فهي التي توصل الباحث إلى أطروحة، فمعاناته ومكابدته هي التي تجعله يمسك بزمام البحث. ولذلك نتحدث في هذا المجال عن بروز شخصية الباحث؛ فبعض البحوث لا أثر فيها لشخصية صاحبها، فقد تقرأ صفحات من البحث وتفصولا ولا تجد أثرا لهذه الشخصية.

ولهذا نقول إنَّ الإحساس بالأطروحة لا ينتهي إلا حين يتمكن الباحث من أن يصدر عن تصور نقدي هو الذي يجعل البحث العلمي بناءً منسجمًا ويجعل الباحث قادرا أن يبني المباحث والفصول، وأن يختار المصطلحات والعناوين التي تصدق على المضمون بدقة؛ لأن الذي يحصل حين تغيب شخصية الباحث ويغيب معها هذا التصور أن تتداخل المباحث وينفلت الخيط الناظم بين الفصول، ويحصل التعميم والاضطراب وغيرها من آفات البحث. ولهذا نقول لا بد أن يكون مدار البحث حول الأطروحة، وأن يكون البحث منطلقا من سؤال إشكالي يصير في النهاية جوابا محكما ومقنعا عن الأطروحة. وهذا الذي يضمن للبحث أن يكون إضافةً. وبهذا المعيار تصنف البحوث إلى بحوث علمية فيها إضافة، وبحوث مستهلكة لا قيمة لها علميا. ولذلك أشكر الأستاذة بديعة؛ لأنها أتاحت الفرصة كي نؤكد من جديد هذه الملحوظة.

- يتحدث الباحث هشام الدللوري عن كون هذه الدورات التكوينيَّة بمثابة وقود؛ بالفعل هي وقود لنا جميعا؛ لأنها بمثابة الشحن، مثل "البطارية" لكل الأجهزة، إذا لم تُشحن تتوقف. ولذلك نحن إنما دعونا لهذه المأدبة العلميَّة لنتزود ونشحن ونتبادل الشحن بهذه الصورة. وأشكرك لأنك أثرت هذه العبارة المجازية، خصوصا أن التَّواصل تم بهذا الشكل. والحمد لله حضر معنا الزملاء من الشعبة وخارجها، شرَّفونا بحضورهم، بعضهم لديه ظروف قاسية، ومع ذلك

غالبوها فحضروا. وكذلك الباحثون من الوحدة ومن وحدات أخرى في الماستر والدكتوراه، من الكلية وخارجها، شرّفونا. وأتمنى أن يستمر التّواصل، وألا يقف عند هذا الحد. واللجنة التنظيمية حرصت على أن تجمع معلومات الاتصال من كل المستفيدين، وأرجو أن يُستثمر في هذا المجال ما أشار إليه ذ. إبراهيم طير أن تتبادلوا المصادر والمراجع وأشياء أخرى تخص البحث العلمي.

وقد حضر معنا بالإضافة إلى من ذُكر باحث كان قد تابع دراسته هنا، لكن أتمّ السلك الثالث والدكتوراه في فاس، وهو الأستاذ رشيد كنافي خريج المؤسسة وحاصل على الدكتوراه بفاس، يشتغل في ميدان التّحقيق مع أحد خريجي المؤسسة النجباء، وهو الأستاذ البشير تهالي، وهو من الطاقات المتميزة، ونرجو أن يلتحق بنا قريبا. ولذلك أقول إننا سعداء بهذا الحضور المتنوع الذي تتلاقح فيه الأفكار وتتسع دائرة التّواصل بين الباحثين.

- هناك فرق بين النّقد والتّجريح -إشارة د. البطيوي- ولغة البحث العلمي يجب أن تكون محايدة مجردة من الحمولة العاطفية التي فيها مس بالآخرين. ولا مجال فيها للشتم والطعن؛ لكن النقد مع ذلك مطلوب شريطة التقيد بالآداب والضوابط العلميّة. وذلك من علامات ظهور شخصية الباحث، لأن المطلوب ألا يسلم الباحث بالمعلومات أو يقدس الآراء، بل هو مطالب بالتمحيص، وإلا صار حاطب ليل كما سبق. الباحث في تعامله مع المعلومات إما مصحح لأخطاء غيره، أو مستدرك على نواقصه، أو مؤكد لصوابه، ثم ينطلق من هذه القاعدة في البناء، بهذا المعيار تتقدم المعرفة ويصير البحث إضافة. أما نقد السب والتجريح فهذا ما يسميه المحدثون بنقد التحامل، ويكون بسبب العداوة والتحامل والمنافسة بين الأقران، وهو مردود غير معتبر.

- النقل من "الشابكة" مقبول شرط الأهلية العلميّة، وهذا يندرج ضمن ما يسميه القدماء بالأخذ من الصحيفة، وهم يتحفظون من الأخذ منها لسبب علمي؛ بسبب ما يوقع فيه الأخذ من الصحيفة بالنسبة للمبتدئين من تصحيف

وتحريف ووضع؛ وأثر عنهم في هذا الصدد: "مِنْ أَعْظَمِ الْبَلِيَّةِ تَشْبِيكُ الصَّحِيفَةِ" تعذرا من الأخذ منها، والالتزام مقابلها بالأخذ بالسماع. وهذا ما ينطبق على "الشابكة" لنفس الاعتبار؛ فلا يصح للباحث المبتدئ أن يعتمدها مصدرا في البحث، ولا يحق ذلك إلا لأهل الاختصاص من العلماء الذين تهديهم بصيرتهم – بحكم التجربة والمران – لمواطن الزلل فيميزون بين الصحيح والسقيم. والذي يقع اليوم للأسف أن أغلب الباحثين ممن تعوزهم البصيرة العلميَّة والعزيمة القوية يتكون كلية على هذه التقنية القريبة والسريعة فيأخذون المعلومات دون فحص وتوثيق، وقد لمسنا ذلك في كثير من البحوث التي ينقل فيها أصحابها الأخطاء، بل المعلومات الموضوعة والمكذوبة، وقد تبنى على ذلك نتائج وأحكام فيها الصرامة والحيف واتهام بالباطل للمؤلفين المنقول عنهم خطأ. وهذا لذي حدا ببعض الزملاء إلى اعتبار الحاسوب "ضَالًّا مُضِلًّا"، وهو محق لهذا الاعتبار؛ لكننا نحن نقول إن "الشابكة" نعمة من نعم البحث بفضل ما تيسره من سرعة الحصول على المعلومة، ومن تيسير في النقل، لكن هذا لا ينبغي أن يكون متاحا للمبتدئين ولعامة الباحثين، وإنما لأهل الاختصاص ممن يملكون الحس التوثيقي وينضبطون بخلق الأمانة العلميَّة.

- مسألة الأفكار البسيطة التي أثارها الأستاذ حفيضي مهمة، لأن المعرفة لا تسمو ولا يصير البحث إضافة إلا إذا انطلق الباحث من أفكار بسيطة لا يطرد نضجها واكتمالها إلا بمزيدٍ من المكابدة. ولذلك الانطلاق منذ البدء من التنظير والإفراط في التجريد قد يعيق مهارة الإبداع ويثبط تقدم البحث، وعنصر المكابدة مع الموضوع شرط أساسي، وهذا الذي سماه القدماء "المدارسة".

بعد هذا التعقيب تُليت التَّوصيات؛ وهي على الشكل الآتي:

- نشر أعمال الدورات التّكوينيّة الخمس التي نظمتها وحدة التّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم، وذلك من أجل تعميم الفائدة.
- وضع دليل للبحث العلمي في شعبة اللغة العربيّة وآدابها، ليكون موجّها سهلاً ودليلاً جامعا للطلبة والباحثين في كتابة بحوث الإجازة والماستر والدكتوراه.
- تقديم الطلبة الباحثين الذين ناقشوا بحوثهم تقارير مختصرة تضم مختلف الملحوظات التي قُدمت لهم يوم المناقشة.
- تأسيس مكتبة جامعية خاصة بالطلبة الباحثين في الكلية.
- اشتغال الطلبة الباحثين الذين لم يناقشوا بحوثهم بعد، بجدية ومثابرة، وذلك من أجل إنهاء أعمالهم في الوقت المحدد، ومناقشتها في المدة الزمنية القانونية.
- تأسيس مجموعة بحث من قِبل طلبة وحدة التّكوين والبحث في التّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم.
- تخصيص الدورة التّكوينيّة المقبلة لتنظيم يوم دراسي حول أحد المواضيع العلميّة ذات الصلة بتخصص وحدة التّكوين والبحث في التّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم.
- وضع معايير علمية محددة وموحدة تخص الأطاريح في جوانبها الشكلية على مستوى الغلاف والملحقات والهوامش والكتابة الأكاديمية إجمالا، ويُعهد بها إلى اللجنة العلميّة للسهر على تنفيذها وتعميمها على كل وحدات الدراسات العليا.
- إنجاز تقرير يشمل مختلف أنشطة هذه الدورة التّكوينيّة.

اَللِّقَاءَاتُ الْعِلْمِيَّةُ الْمَفْتُوحَةُ
لِفَائِدَةِ الْبَاحِثِينَ بِوَحْدَةِ التَّوَاصُلِ وَتَحْلِيلِ الْخِطَابِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

لقد دأبت الوحدة منذ تأسيسها -تبعا لما سطرته من الأهداف- على العمل على انتداب أساتذة باحثين من الجامعات المغربية، وأن تستغل فرص مشاركتهم في الندوات والأنشطة التي تنظمها المؤسسة، وفي هذا الصدد تم عقد أربعة لقاءات علمية مفتوحة مع السادة الأساتذة:

1- **الدكتور محمد الطوكي**، وقد أدار عرضه حول المناهج الحديثة في تحليل النص الشرعي، وذلك لفائدة طلاب الفوج الأول من سلك الدراسات العليا المعمقة 2001-2002.

2- **الدكتور حسن الأمراني**، ومدار عرضه حول مفهوم الأدب الإسلامي والنقد التطبيقي، لفائدة الباحثين من سلك الدراسات المعمقة، وذلك على هامش الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي الذي تنظمه الكلية بتنسيق مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية، أيام 16-18 يناير 2001.

3- **الدكتور عبد الكريم صبري**، ومدار عرضه حول واقع وآفاق الدراسة والبحث العلمي بأوربا، لفائدة الباحثين في سلك الدكتوراه في وحدة التواصل وتحليل الخطاب، ووحدة مناهج تفسير الخطاب الشرعي وتطبيقاتها المعاصرة، وماستر الخطاب الشرعي وقضايا العصر يوم 15 يونيو 2006. (نص التقرير رفقته).

4- **الدكتور الشاهد البوشيخي** في لقاء علمي مفتوح مع الباحثين في سلك الدكتوراه في وحدة التواصل وتحليل الخطاب، ووحدة مناهج تفسير الخطاب الشرعي وتطبيقاتها المعاصرة، وماستر الخطاب الشرعي وقضايا العصر. (نص التقرير رفقته).

5- **زيارة ميدانية للمدرسة العتيقة إداومنو** التي يديرها الفقيه العلامة سيدي عبد الله الصوابي، لفائدة للباحثين في سلك الدراسات المعمقة (الفوج الأول)، وكانت الزيارة فرصة للباحثين لمعاينة سير العملية التعليمية بمختلف المواد العلمي والاجتماعي.

اللقاء العلمي المفتوح مع
فضيلة الأستاذ د. الشاهد البوشيخي

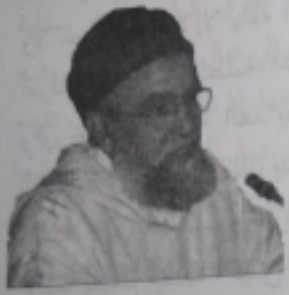

لفائدة طلاب الدراسات العليا
من تنظيم "وحدة الدكتوراه في التّواصل وتحليل الخطاب"
وبتنسيق مع "ماستر الخطاب الشرعي وقضايا العصر"
صبيحة يوم السبت 22 دجنبر 2012

افتتح اللقاء فضيلة أستاذنا د. صالح أزوكاي بتقديم جاء فيه:
الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين. أيها الحضور الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
حرصا على ألا تفوتنا مثل هذه الفرص الثمينة والنادرة، ارتأينا أن نستغل وجود أستاذنا د. الشاهد البوشيخي -حفظه الله- عسى أن ينالنا شيء من فضله، وأن نستفيد من علمه وتجربته في مجال البحث العلمي على الخصوص، ولذلك ارتأى وارتأينا جميعا أن يكون هذا اللقاء مفتوحا كما قال: «حسب رغبتكم».

ولذلك فما تختارونه وما تشاءونه وما تستفسرون عنه فاستاذنا حاضر أمامكم لإنارة الدرب لكم. بعد هذا التقديم ألقى فضيلة د. الشاهد البوشيخي كلمة توجيهية للطلبة والباحثين جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا. أبنائي الطلبة، اشتقنا إليكم. منذ فترة طويلة غادرنا فصول الدراسة، وهي حقول الزراعة. الغد يصنع هاهنا وقبل هاهنا، غد أي أمة يصنع أساسا في التعليم. كل ما سوى ذلك يتأثر بنتيجة التعليم. وما اشتغل الرسل عليهم الصلاة والسلام إلا بالتعليم. ورسول الله ﷺ -كما تعلمون- في الحديث الصحيح، قال: «وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا»، ليس بالاصطلاح أنه هو الذي يُدرِّس الابتدائي، لا؛ الذي يعلم العلم، كائنا من كان، وفي أي مكان كان، فهو معلم..

أبنائي، أهمُّ ما يمكن النصح به لمثلكم من مثلي هو أن تصدُقوا الله عز وجل في النصح لهذه الأمة؛ فهي من زمان وهي في غرفة الإنعاش. هذه الأمة أُثخنت بالجراح.. والأمل ليس إلا في الأجيال القادمة بدءًا من الجيل المخاطب، فهو الذي سيحمل ويوصل. يجب أن تصدُقوا الله عز وجل في النصح لهذه الأمة؛ أي في بذل أقصى الجهد للاشتغال بأهم ما يجعلها تعافى بإذن الله تعالى، وتعود من جديد إلى التاريخ قائدة، سائدة، رائدة، راشدة وشاهدة كذلك. وذلك يقتضي منكم ألا تبحثوا إلا في الشيء الأهم والأنفع والأصلح لهذه الأمة، ألا يكون الخبز بحال همكم. إذا كان الخبز همكم في هذه الحياة، فأبشروا بالرسوب! أبشروا بالضياع واستمرار الأزمة في هذه الأمة! لأنه لن يخلِّص الأمة مما هي فيه لا سادة ولا أصحاب مال أغنياء، ولا، ولا، ولا... إنما يخلصها طبقة معينة من الناس؛ هي الطبقة التي أخلصت لربها وتريد رضا الله عز وجل فقط، وتشتغل اشتغال العابد الصادق الزاهد في كل مجال؛ كان الشخص في المعمل أو كان في الحقل أو كان

في القسم أو كان في أي مجال. لقد قلت في كلمة هي مكتوبة سترونها في ما طُبع: «للذين يبحثون وكأنهم يصلون»؛ لمن أهديت كتابي؟ «للذين يبحثون وكأنهم يصلون»، الباحث ينوب عن الأمة كلها في نطاق بحثه، عنده مساحة، عنده متر مربع يبحث فيه، أو مائة متر... فلا تُوسّعوا المجال والنطاق؛ لأن المجال يجوز توسعته في البحث العلمي حين تكون الأرض بِكرا لم تُطرَق قبل، وأنت بمثابة مستكشف في المجال. فكأنك أحد الرحالين ذهبت إلى مجال بحث غير معروف؛ أرض لم يمر بها الناس وأنت تستكشفها أو تكتشفها. إذ ذاك يمكنك أن تقدم تقريرا شاملا. بحثك يكون بمثابة تقرير شامل عما رأيت، ويكون طبعا منظما؛ هذا التّقرير لابد أن يكون منظما مصنفا؛ الحيوانات التي رأيت، الأشجار التي رأيت، الأنهار التي رأيت، كلام منظم ويهتم بالأوْلى فالأولى؛ لا يهتم بالجزئيات. طبيعة هذه التقارير يمكن أن تتسع زمانا ومكانا وإنسانا، ولكن نركز على المعالم الكبرى، التضاريس الكبرى. هذا فقط يكون في بداية طَرْق مجال معين، أما عندما يبتدئ البحث الجاد في المجال، لابد أن تدرس الأرض وتبحث شبرا شبرا وذراعا ذراعا. وكل بحث ينوب فيه صاحبه -كما قلت- عن الأمة، وينتهي إلى نتائج من الصعوبة أن تزعزعها بعد، من الصعوبة بمكان، لأنه صدق الله -كما قلت- في بحثها وأعطاها ووفّاها حقها، كإبراهيم الذي وفّى؛ وفّاها حقها من الدرس وكان في ذلك مخلصا لله عز وجل، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: 19]. بعد أن تُجمَّع النتائج عبر مسافة زمانية أو مسافة إنسانية -على كل حال- إذا افترضنا أنه وُضعت خطة لدراسة مجال بعينه، ووزعت القطعة بكاملها، كالتجزئة مثلا، قطعة أرض تجزأ قطعة قطعة قطعة، كل واحد يكلف بقطعة من البحث. بعدُ تأتي النتائج العامة، لنصل إلى الخلاصة العامة، في ما ينبغي أن نصل إليه في تلك التجزئة. والعلم يتركب من الجزئيات لينتهي إلى الكليات، ولا يبتدئ من الكليات

ليعود إلى الجزئيات، لا، ذاك حلم الفلاسفة قبل، وكانوا يحلمون ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: 66]. العلم الحق ينطلق من الجزئيات إلى الكليات، لأن البشر محدودون. نعم في كلام الله عز وجل، تجدون العكس، ولكنه الله جل جلاله، يعلم السر وأخفى... هذه أهم نقطة باختصار.

لا أطيل، لأني أريد أن أستمع إليكم، وأحاول أن أجيب عن أهم تشغلكم... هذا كل ما هنالك، وبالله التوفيق، والسلام عليكم... لكن حذار من الخبز.

وبعد هذه الكلمة التوجيهية، عقب الأستاذ المسيِّر، د. صالح أزوكاي بكلمة قصيرة اختصر فيها الفكرة العامة: توجيه أستاذنا له مغزاه وأي مغزى، مدار كلمته حول الأداة الخُلقية التي ينبغي أن ينضبط بها البحث العلمي، والتي ينبغي أن تكون هي المنطلق لدى الباحث في مجال تخصصه، وكما قال: «إذا كان الهم هو الخبز، فأبشروا بالرسوب». والباحث ينوب في مجال بحثه عن الأمة كلها، وينبغي أن يبذل أقصى الجهد، في فعل الأهم والأنفع، حسب ترتيب الأولويات: الأهم فالأهم، ثم إعطاء الأهمية للكليات، والبدء في الانطلاق من الجزئيات لاستخلاص الكليات، عكس كلام الله تعالى؛ ثم يحرص على أن يوفي المجال حقه كإبراهيم الذي وفى.

ثم فسح الأستاذ المسير د. صالح أزوكاي المجال للطلبة والباحثين ليسط أسئلتهم حسب الترقيم من 1 إلى 10:

*سؤال:

حبذا لو توسعتم في مفهوم "التخلية قبل التحلية"، جزاكم الله خيرا.

*جواب:

ولِمَ هذه؟..

"التخلية قبل التحلية"، هذه ربما وصلتكم في أمر الهدى المنهاجي، في

مقدمة سورة العلق؛ ما نُبِّه عليه إذ ذاك، وشائع، لاسيما لدى الصوفية؛ التخلية قبل التحلية. ويدخلون فيها السيرة النبوية طبعا مسألة "حُبِّب إليه الخلاء"، وأنه بغي التوبة أولا. المنهاج النبوي اختاره الله عز وجل لرسوله؛ لأنه ليست هناك قواعد مطلقة، فالقاعدة لها مجال تطبيقي، إذا خرجت من مجالها فقد تنقلب إلى ضدها. أمر التخلية قبل التحلية -هنا في هذا الأمر- الله عز وجل في الخمس آيات الأولى ما نزل فيها إلا التحلية، وليس التخلية. فيها تعريف بالله جل جلاله، من جهة كونه ربا فقط، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق: 5] هذا كل ما في الأمر؛ لا كلام مع صنم، ولا كلام مع شرك، ولا كلام مع مناكر، ولا أي شيء، بمعنى أن التعامل مع القلب البشري ينبغي أن يكون بطريقة تشبه طريقة تعامل الفيزيائي تقريبا مع الأشياء. فمثلا هذا الكأس ممتلئ؛ إذا أردنا أن نفرغه، نملأه بشيء آخر فيخرج الهواء الذي فيه. عمليا، القلب البشري ممتلئ دائما؛ عمليا، فمن لا يعبد الله يعبد سوى الله، شاء أم أبى. الفراغ غير موجود في الكون كله، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: 81]، الباطل لا يزهق بغير مجيء الحق. وإذا جاء الحق -مجرد جاء- فقد حضر بوجهه الجميل. إذا حضر الحق، تلقائيا الباطل يفر.. ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81]. يجب أن نشتغل ببناء الحق، فهي أحسن طريقة لهدم الباطل، نعم في مرحلة معينة، الباطل لا يعجبه الحال.. والشيطان يضجر من هذا البدء، ويتحرك، ويبتدئ البلاء. ولكن ذلك طبيعي.. نحن نتحدث عن البدء، من أين البدء؟ بالاشتغال بالحق، لا بهدم الباطل. خلاف القاعدة الأخرى لأن لها مجالها؛ قاعدة: «دَرْءُ الْمَفَاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ»، وكذا.. يحتاج الأمر أيضا في هذه الرؤية التي أتحدث عنها، لأن هناك رؤية سكونية ورؤية متحركة. حينما أشرت بالأمس إلى مسألة "السيرة النبوية"، عندنا السنة النصوص؛ كما في كتاب

البخاري، ومسلم، السنن للنسائي والجامع للترمذي وكذا في كتب السنة بصفة عامة. السنة هناك معروضة في صورة جزئيات، والجزئيات مصنفة في صورة مواضيع تصنيفا. كما يقولون موضوعاتي (thématique). هذا التصنيف حسب الحاجة العامة التي كانت في وقت التصنيف؛ لم تصدر السنة من رسول الله ﷺ بمعزل عن الزمان وبمعزل عن المكان، وبمعزل عن الإنسان. لم يكن هذا أبدا. ولكن حين جُمعت أجزاء ورُتبت حسب تلك الأجزاء، ورتبت حسب مواضيع غالبا، كتصنيفات المسانيد ولكنها كلها لحاجات علمية بحثية أكثر منها حاجات منهاجية. الأمة يومئذ ما كانت محتاجة إلى التفكير كثيرا في المنهاج، لأنها كانت تعيش الإسلام. لكن بعدما بلغت الروح إلى المحلقمة، بعدما وقع ووقع، أصبح ضرورة أن يُبحث عن المنهاج الأمثل على الإطلاق وهو في السيرة. ما قُصَّ علينا في القرآن من قصص النبيين هي مجرد مواد لصنع النموذج الأمثل، الذي هو رسول الله ﷺ، محمد بن عبد الله النبي الخاتم. يعني ما قص الله عليه: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾، [الأنعام: 90] وقد اقتدى. أقول لكم ما قال أخو يوسف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: 92]، اذهبوا فأنتم الطلقاء ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: 155]، ﴿وَاعَدْنَا مُوسَىٰ﴾ [البقرة: 51] إلخ. فالعلاقات ما بين حوادث السيرة بصفة عامة وما في القصص القرآني، كثيرة جدا لمن التمسها. ولكن كلها كانت وسائل لصنع النموذج الأمثل. هذا النموذج الأمثل كان ينظر إليه في ذلك الوقت على أنه تجربة تاريخية في صورة "المغازي"، تجربة خلقية في صورة "الشمائل"، تجربة إعجازية في صورة ما أعطاه الله عز وجل من خصائص النبوة، ومن الدلائل والمعجزات... إلخ. وكان يُتبرك في المرحلة المتأخرة للأسف ببعض الأمور. لكن الزمان ضَغَط، وعُصِرت الأمة عصرا وأصبحت بحاجة إلى المنهاج الحقيقي، لتخرج مما هي فيه، ولتعود من جديد إلى التاريخ على الصورة الصحيحة التي أرادها الله عز وجل منها. ليس أمامها في

السورة المثلى إلا السيرة، ولكن هذه السيرة لمّا تخدم هذه الخدمة، أي لما نأت بما في الكتب، بما بقي لنا من أقواله ﷺ، وأفعاله وتقريراته. لما نأت بذلك ونرتبه ترتيبا دقيقا؛ كل نص في علاقته بمكانه وزمانه والإنسان الذي يرتبط به. فإذا جمعنا كل ذلك في نسق تاريخي كون لنا السيرة مفصلة، موثقة. وإذ ذاك يتجلى المنهاج، ويصبح المجال مجالا للاستنباط والاستهداء بوضوح. هذا الأمر كما قلت هو الذي يجعل قاعدة: «دَرْءُ الْمَفَاسِدِ مُقَدَّمٌ عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ» قاعدةً في الأوضاع العادية، لماذا؟ هَبْ أنني أنا بستاني، رتبت الحديقة بطريقة معينة. نفسها، جاء مفسد فحاول أن يمس شيئا، فأول ما أفعل -قبل أن أزرع شيئا آخر- أن أدفع هذا الضرر، لأن الأمر موجود. لكن قبل أن يكون موجودا يجب أن يوجد ما يدفع عنه هذا الضرر، فنحتاجه أولًا، وبعد ذلك نحميه، وعلى كل نسأل الله التوفيق.

***سؤال:**

أعتقد أن أهداف الندوة التي لأجلها نظمت خدمة فكرة المصطلح بصفة عامة، وخصوصا المصطلح القرآني، ولكن المتابع لكثير من البحوث يجد أن الباحثين يعرضون أمورا ليست ذات صلة وثيقة بمحور الندوة، ولا بمجال الدراسة المصطلحية مطلقا، مما يطرح إشكال التنسيق، وقد طُرح في الندوة أمس. والآن نحن في الدراسات الإسلاميَّة بالكلية، مع وجود طلبة باحثين مستعدين لأن يبحثوا في مجالات معينة، لكن عدم اطلاعهم على المشروع يؤدي إلى تشتيت الجهود، يجب أن تصل فكرة المصطلح بوضوح، وأن ينخرط فيها من عنده الرغبة.

***جواب:**

على كل حال، أسأل الله أن تكونوا صادقين في هذا الطلب.

أقصد الطلبة جميعا، وليس وحدك، و﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ [الأنفال: 70]، إذا ألححتم في الطلب، الله سيستجيب ويهيئ

لكم من يسدُّ حاجتكم، هذا الأمر الأول. والأمر الثاني: أنك تتحدث عن شيء أنا لم أشهده، بالنسبة إلي فلا أستطيع أن أقول لك لا أصبت ولا أخطأت. والأمر الثالث: أن الخير إلى الأمام مقدم، لا تلتفتوا إلى الوراء، لا يلتفت منكم أحد، ﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر: 65]، الخير أمام؛ بمعنى ننطلق من الواقع الحالي الموجود ونحسّنه إلى أقصى ما نستطيع، والأمر ميسور.

فأي شيء تعلقت به همة ابن آدم يمكن الوصول إليه إذا صدق الله عز وجل، ولكن سر الله في صدق الطلب، يعني الإنسان يحاول، يحاول، يحاول، لا يبقى يقول: لم يفعلوا، ولم يفعلوا. إقبل الموجود، ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 144]، لا تقل: ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 143]، ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 144]، ما يلائمك فأنت آخِذُه، ولكن إذا شكرت وأحسنت وصدقت الطلب، الله ييسر لك ولأمثالك في الأمة جمعاء من يأخذ بيدهم لأن الله يرى، ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: 14]، ﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: 5]، و"إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَقْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ"، فإذن حين يستقيم الباطن يستقيم الظاهر إن شاء الله.

***سؤال:**

في حدود المنهج الذي أرسيتموه في البحث المصطلحي، هل القرآن الكريم كل ألفاظه مصطلحات. وكيف تكون لغة القرآن مستقلة، منفصلة عن مفاهيم الجاهلية.

***جواب:**

بالتأكيد، بالأمس بُين هذا، أن الحروف لا علاقة لها، وأن الأسماء: "إبراهيم"، "محمد" ليست مصطلحات، لكن "رسالة إبراهيم" مصطلح.

*سؤال:

لقد طرحت محاضرة أخرى، انتقد فيها د. عبد الرزاق هرماس طه جابر العلواني، بأنه يقول: إن لغة القرآن لغة مستقلة لا صلة لها بلغة البدو، وأنا أعلم أن بين المدرستين بونا شاسعا، ولكنني أريد فصل المقال فيما بين المدرستين من الإشكال.

*جواب:

خيرا، الأمرُ سهلٌ.

أنا لا أتحدث عن المدرستين، ولكن سأجيبك عما سألت، المهم الذي يعنيني هو ببساطة، أن القرآن أُنزل بلسان عربي مبين؛ حروفه عربية، ألفاظه عربية، نحوه عربي، تركيب الجمل فيه تركيب عربي، بنية الجمال في اللغة عربيةٌ، البلاغة... كل شيء على قواعد العرب، لكن قلت إنه أدار الألفاظ في سياقات مختلفة، إدارةً لم تُسبق في كلام العرب، لأن المتكلم هو الله جل جلاله، فاكتسبت الألفاظ مفاهيم جديدة، وعبر مسافة ثلاث وعشرين سنة، لم تنثه الألفاظ، مثلا "الصلاة": المصطلح، ليست الصلاة فقط الدعاء؛ القرآن يقول: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ [الأنفال: 35] -أي صفيرًا- وتصديةً -أي تصفيقا، كالذي نشاهده من بعض النماذج الآن من التحولات في فساد الأمة؛ بعض الأشكال التي ترونها من قرع للطبول وغيرها من النماذج التي تمر في بعض اللقطات التلفزية، وحتى عندنا في الجبل، فهذه المسألة هذا تبسيطها. أنا لم أشتغل بكلام الأستاذ طه جابر العلواني، بل شغلني القرآن عن سواه، ولذلك هل هو يقصد هذا الكلام؟ فإن قصد هذا فهذا هو الكلام. وأحيانا يكون الخلاف بين الناس لأنهم لم يحرروا محل النزاع. ولا يُعرف ما ذا يقصد بخصوصية اللغة في القرآن، والذي يقول بأنه ليس لها خصوصية في القرآن، لغة العرب، ماذا يقصد؟، والكلام والأمر مجموع اللغة العربيّة، وعلى نمط العرب،

وعلى مذاهب العرب، لا نقاش في ذلك. ولكن مفاهيم الألفاظ التي للألفاظ القرآنية تختلف اختلافا كليا. الألفاظ التي سميت بالألفاظ الإسلامية عند الرازي.. من قديم تنبه العلماء لهذا الأمر، ولكن الأمر الآن صار يحتاج استخلاصه بطريقة دقيقة يتبين بها الخيط الأبيض من الخيط الأسود. فالصدق هو الصدق، لكن الصدق في القرآن ليس هو الصدق عند العرب. والصبر هو الصبر، ولكن الصبر في القرآن ليس هو الصبر خارج القرآن.. ليس فقط في الألفاظ الكبيرة مثل ألفاظ العبادة، لا، لا، لا، كل شيء بُدِّل ويجب استكشافه لبناء عالَم قرآني عند الشخص يفضي به إلى أن يعيشه حياة قرآنية، ويدفع بالأمة إلى الحياة القرآنية، وبالله التوفيق.

*سؤال:

لتسريع العودة لهذه الأمة لابد من زيادة جهودنا لبناء الأجيال الصاعدة بالتركيز على الأطفال ودور الأمهات. نريد خطة ممنهجة تتبعها الأمهات لإنشاء جيل يصعد بهذه الأمة نحو الخيرية. ماذا يجب أن يأخذ الطفل في السنوات الأولى: من العقائد، من السيرة..؟

*جواب:

أنت ركزت على الأطفال، كالذي يبدأ الحرث من يوليوز، لماذا؟

ببساطة، فالله عزَّ وجلَّ عندما أرسل جميع المرسلين ما وجههم أساسا للدعوة في الأطفال؛ لم يبدأوا الحرث من ثمة. أساسًا كلامهم مع البالغين؛ لأن المجهود قليل، والمردود كثير بسرعة. هذا ناضج في فكره، ومستقر في شخصيته، فإذا قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، فيُحمل كلامه على الجد، فهو يعرف ما يقول، ويبني عليه. نعم، عندما نكون في وسط خيِّر نشتغل بالأطفال. الجميع يستفيد؛ من الأطفال إلى الشيوخ، الكل يخضع للتأثير الخيِّر. ولكن عندما نجد وسطا لا وجود للخير فيه، وتريد زرعه بسرعة، اتجه باختصار إلى الشباب أولًا،

هي الدعوة عامة، والله سبحانه هو الذي يختار من يشاء، ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ [الحج:78]، سبحانه وتعالى. ولكن طبعا إذا استثمرتَ في أمة مسلمة في وقت مبكر، أولا، يطول الوقت، ويلزمك الحراسة والتتبع مدة طويلة، لأن الطفل- متى يمكنك أن تطمئن إلى أنه استقر؟ بعد البلوغ وبعد الرشد، ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء: 6]، قد يقع البلوغ ولا رشد، فإذن لا كلام إلا بعد الرشد.

الأطفال آلات تسجيل، مسجلات.. إذا أعطت الأمُّ النموذجَ، والأبُ النموذجَ؛ إذ لا يكفي واحد، بل كلا طرفي الوحدة الإنسانية. فالوحدة الإنسانية لا تتكون لا من الأم ولا من الأب؛ لا من الذكر ولا من الأنثى. إذا بقي الذكر وحده في الكون تنقرض البشرية؛ إذا بقيت الأنثى وحدها في الكون تنقرض البشرية. إذن الوحدة الإنسانية لابد فيها كما قال: ﴿خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ [الحجرات: 13]. هذا الذكر والأنثى يجب أن يعطيا معا النموذج الصالح للطفل أولا؛ فهو مسجلة أمينة. مثلا إذا وعدته بمكافأة على فعل وأخلفتِ الوعد فهي كذبتْ عليه، وهي مشكلة. قد لا يقول الطفل شيئا، لكنه سجَّل هذه الكذبة. ويبدأ يسجل التناقضات. إن الذي يفسد الأجيال الصاعدة الصغيرة هم الموجودون حاليا. فأهم نقطة هي القدوة الصالحة. على الوالد أن ينتبه للسانه، لعينيه، لتصرفاته، لانفعالاته، لكل شيء. إذا قمت بهذا.. وبدأت تغذيه التغذية الصالحة في الوقت المناسب، فسيكون خير كثير إن شاء الله عز وجل. وهناك من كتب في الموضوع مثل عبد الله علوان.. هناك مجهودات طيبة. ليس هناك صعب. والله جل جلاله يعلم صدق الرغبة من قلب العبد. فإذا تعلق قلب ابن آدم بأمر ما فهو سبحانه ييسر له السبل من حيث لا يدري، يهيئ له الأسباب. والله قادر أن يربي دون أب ولا أم. وخير مربٍّ للبشرية هو محمد ﷺ، لم يكن له مربٍّ؛ لا أبَ ولا أمٌّ؛ الأب تركه في بطن أمه. والأم ذهبت قبل فطامه. وإنما رباه

ربه. يقولون: «التربّى من لدن ربّيه»، أو كما يقول إخواننا من شنقيط: «مْرَبِّية ربّاه».

*سؤال:

ما أشارت إليه الطالبة من تغيير العقول في المجتمع، أو أهمية البحوث العلميّة في نهوض الأمة، يعني أن البحوث الجامعية ربما ستحقق أشياء كثيرة، الأم تعجز عن تحقيقها، أو الأسرة بصفة عامة، كيف ذلك؟

إذا كانت البحوث الجامعية مهتمة بجانب الواقع، أو التحديات الكثيرة التي تتخبط فيها الأمة، وهي تحديات كثيرة، منها التخلف، ومنها الاختلاف والقابلية للاستعمار.. مشاكل كثيرة تتخبط فيها الأمة، فإذا كانت البحوث الجامعية تتجه في هذا المسار، ويكون للطالب الجامعي خصوصا في العلوم الشرعية، اهتمام كبير بهذه القضايا. آنذاك يمكن أن نتحدث بأن الأمة بدأت تتحرك، لأن الطلبة والأساتذة بصفة عامة هم القادة، هم الذين يحملون مشعل هذه الأمة وحركة هذه الأمة.

*جواب:

أنا كما تعلمون ضد لفظة "التغيير" لأنها مخالفة للاستعمال القرآني، ولكنها سائرة وسائدة وشائعة. فمعنى "تغيير العقول": إفسادها، بالعربيّة. الآن في بعض البيئات يقولون: "آلمْغيَر" أو "والله لا يْغيَرك".. هناك استعمالات في الدارجة، لأن الشعوب تحتفظ بالاستعمال اللغوي بطريق التوارث قرونا وقرونا وقرونا. لابد أن تتذكري العناصر والحقائق التالية:

محمد ﷺ وأصحابه ما كانت عندهم بحوث جامعية. الأمة خلال 14 قرنا مضت لم تكن عندها بحوث جامعية، أمر آخر: إن البحوث الجامعية تُنتج أوراقا، ولا تنتج أعمالا. فإذن قصارى ما تفعله، هو أنها تُدرس بأمانة، وتُستخلص بأمانة، لكن لا يكفي ذلك وحده. "النص في الرأس، والخسارة في

الكراس"، القاعدة المشهورة عندنا. هل يوجد الآن نقصان في الأمة في مسألة الهدى؟ لا يوجد نقصان. والله تعالى يقول: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: 12]، حقيقةً. ولكن متى يظهر أن هذا حقيقة؟ عندما يحيا الإنسان، يعيش بالقرآن، عندما يحل في كيانه القرآن، إذ ذاك تصبح الأشياء سهلة ميسورة، الحلول أمامه سهلة جدا لمختلف القضايا. فباختصار، البحوث الجامعية لها مكانها الذي لا ينكر، ويجب أن تكون كما قلت قبل قليل في بداية الكلام، ولكن لا يعوّل عليها وحدها أبدا لأن تحل مشكلة الأمة أو أن تُنهض الأمة. لا، ها هو القرآن بنفسه كلام الله حاضر ولم يُفِدها شيئا. لابد من شيء آخر اسمه العمل بالصواب، هذا الذي يظهر صوابا يجب أن يُنفَّذ، أن يطبق، أن يصير واقعا. لا فائدة من أننا نكدس المعلومات أو نكدس الأوراق أو نكدس النتائج، وفي الأخير لا تطبيق، لا تظهر. افعل ما شئت، قل ما شئت. ما دام لا يوجد عمل فلا نتيجة.

*سؤال:

ما هي إشكاليات الدراسات المصطلحية؟ وكيف يمكن للطالب الباحث المبتدئ أن يخوض غمار هذا البحر اللجي الذي ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: 40] ؟

*جواب:

لقد سألتَ عن عظيم، لكنه يسير على من يسره الله عليه.

الأمر يحتاج إلى أن تُؤتى البيوت من أبوابها فقط. أنا أقترح على الأحبة مثل الأستاذ د. صالح أزوكاي وأمثاله، أنهم ينجزون لكم ما يسمى بدورات تكوينية. سق لمعهد الدراسات المصطلحية أن أنجز ست دورات للطلبة؛ دورة عامة افتتاحية عن الدراسة المصطلحية بصفة عامة؛ يعرفون فكرة عامة عنها وعن أركانها العامة. وبعدُ، كل ركن من أركانها عُقِدت له دورة خاصة. هذه يمكن أن

تكون بتعاون مع المختبر أو الكلية مع مؤسسة "مبدع" - قسم وحدة المصطلح لأنها موجودة، فيمكن أن يرتب هذا. هذا ليس بصعب؛ يمكن ترتيبه. والدورة تحل المشكلة دورة عن الإحصاء، دورة عن الدراسة المعجمية، دورة عن الدراسة النصية، دورة عن الدراسة المفهومية، دورة عن العرض المصطلحي.. إلخ. وبإذن الله عز وجل تجدون كثيرا من الأسئلة والإشكالات تنمحي، والبحر اللجي يسير رهوا...

*سؤال:

بسم الله الرحمن الرحيم، حياكم الله شيخنا. لدي ثلاثة أسئلة، الأول: وهو أهمها في الحقيقة، ما هي آفاق البحث في المصطلح الحديثي؟ الثاني: ذكرتم شيخنا أن التغيير يخالف عادة القرآن، فبِمَ نبدله؟

*جواب:

الإصلاح، بالإصلاح، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود: 88]، لا أقول: إن أريد إلا التغيير ما استطعت.

*سؤال:

بارك الله فيك، الثالث: شيخنا بعضهم يرد على هذه التسمية "المصطلح القرآني" أن الاصطلاح يكون بين الأفراد، بين البشر، فبماذا نجيب؟

*جواب:

نجيب بما تيسر بتفصيل.

هذا الإشكال افتُرِض في مناسبة وأُجيب عنه رسميا، وعلى كل حال باختصار، يوم كان "كارل ماركس" يكتب، وبعدُ، جاءت الماركسية، صارت مصطلحاته وألفاظه هي التي تستعمل. لدى مؤسسي المذاهب البشرية، عادة هم الذين يقترحون المصطلحات، المدرسة تستعمل تلك المصطلحات بشكل عادي، والتعريف للمصطلح يقصد به (اتفاق قوم على هذا)، كاتفاق المجاميع. وكذا في

زمننا هذا يمكن أن يُتصور، لكن في السير العادي للبشرية. وقد نبهت على هذا الأمر: أن المصطلح يمر بمراحل؛ مرحلة سميتها بمرحلة الاقتراح في الواقع التاريخي، الواقع الطبيعي، كيف تسير الحياة. هؤلاء الذين يتكلمون في الأبراج العاجية، كما يقال، معلوماتهم لم تأت من معاناة البحث العلمي، وإنما تأتي من "قال فلان، قال فلان، قال فلان". لكن يعيش الإنسان الإشكالية كي يصحح ما قال فلان وما قال فلان. هناك مرحلة الاقتراح ومرحلة الانتشار، ومرحلة الاستقرار، ومرحلة الشيوع. هذا كل ما هنالك، أما أن يوجد أناس يتفقون في التاريخ. لا وجود لهذه الظاهرة؛ لم يجتمعوا قط، ولم يتفقوا قط. لكن عمليا صاحب الفكرة الأولى صاحب المفهوم الأول، إذا استحسنه من تلاه شاع وصار المصطلح واستقر.. ولكني اعتبرت -كما تعلمون فيما كُتب ولعلكم قرأتموه- حول مرحلة الاقتراح نفسها؛ أقول: هل يعتبر الطفل من بني آدم أو لا يعتبر؟ هو طفل صغير، لكنه كذلك حين يقترح عالم من العلماء متخصص في تخصص من التخصصات، يقترح مصطلحا لمفهوم معين، ثم لا يُتلقى بالقبول من بعدُ، كطفل مات، ولكنه مصطلح يجب أن يرصد حيا، وتكون له شهادة ميلاد وشهادة وفاة. عمليا الأشياء إذا عاشها الإنسان، حقيقة في الميدان يَعرف، وهذا الكلام الكثير الذي يدور يأخذ منه ما صح، ويدع منه ما لا يصح.

أما مسألة: آفاق البحث في المصطلح الحديثي، فهي كآفاقه في جميع التخصصات، آفاق البحث في المصطلح الطبي، والمصطلح الصيدلاني...، في العلوم تختلف من مجال إلى مجال؛ ولكن في جميع المجالات -بالنسبة لأمتنا وتراثنا لواقعنا- ما زلنا بحاجة إلى البحث. لا توجد مداخل معجمية اصطلاحية حاليا. خصوصا هذه المداخل التي نتجت عن دراسة جادة، وتتبعت المفاهيم التاريخية؛ لأن الألفاظ والمصطلحات لا تستقر.. ما معنى الاستقرار المصطلحي؟ معناه: جمود البشر.. أما إذا وُجد من يجتهد في علم من العلوم؛ يطور المفهوم المصطلحي في

ذلك العلم. أعداد من المصطلحات التي تكون قد عَرَضت له في طريقه، مع ذلك تُطور فيوسعها، أو يضيقها، أو يقتلها. على كل حال، سيكون الحضور واضحا. أقول آفاق البحث العلمي ضرورية. يعني باختصار، كل علم من علومنا: العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية، والعلوم المادية، وهذه هي أصناف العلوم بصفة عامة. كل علم في أي صنف من هذه الأصناف، محتاج إلى معجم تاريخي لمصطلحاته، وإذ ذاك تستطيع أن تقرأ وتفهم بأمانة تراث ذلك العلم، وتستطيع أن تؤرخ له حقيقة. وذلك يصطدم بمسألة مُعضِلة النص.. ومعضلة المصطلح، تصطدم بمعضلة النص. كما قلت: "قاصمة الظهر بالنسبة للمصطلحي"، هو أن يشتغل بالتوثيق. وهو لا ينبغي أن يشتغل به"، لماذا؟ لأنه من اختصاص شخص آخر، هذه مشكلة؛ أنتم تعرفون أن تراثنا، في مختلف التخصصات كثير منه ما زال مخطوطا، ينتظر الذين لا يكون همهم الخبز. الآفاق ممتازة في جميع مجالات الاختصاص، ولكن تحتاج إلى عزيمة صادقة، وبالله التوفيق.

*سؤال:

نشكر أستاذنا.. قضية العنوان الذي طرحتموه بالأمس وقلتم "عودة الأمة"، لماذا لا تكون صحوة الأمة مثلا؟

*جواب:

لا.. الصحوة شيء، والعودة شيء آخر.

فالصحوة إذا كانت الأمة نائمة فاستيقظت، نائمة من سُكر أو.. ولكن العودة شيء آخر، هو أنها ذهبت وترجع وتعود. هذا هو الأمر، «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ»، (كما بدأتم تعودون).. إلخ، العودة رجوع جديد بعد ذهاب. أما الصحوة -فكل لفظة تحيل على خصوصيتها- أي: أنهم كانوا نائمين أو سكارى أو كذا، فالآن بدأ صحوهم، بدأوا يستيقظون.

*سؤال:

هل هناك تواصل بينكم في معهد الدراسات المصطلحية وبين رجال التعليم مثلا؟

ذلك أنهم مثلا يستعملون كلمات غريبة مثل "الفوائد البنكية"، "مثواه الأخير"، "المشروبات الروحية"، "رجال الدين"، وما إلى ذلك؛ لماذا لا تتدخلون ولو باقتراح -مثلا- أن تُغيَّر هذه المصطلحات.

*جواب:

إحساسك جيد، ولكن لا سبيل إلى هذا الآن، إلا بالسلطة الإعلامية، إذا كانت هناك سلطة فممكن. ونسأل الله التوفيق.

نحن نفكر في أن نتعامل مع بعض القنوات، لنبتدئ في تصحيح بعض الآفات. نفكر، لكن ما زلنا لم ننجز، فقط: قد وقد، ولكن فيها خير إن شاء الله. ولا حسم في هذا الأمر. الحسم عند التعليم، لأن التعليم، هو الذي ينتج.. الزراعة المنظمة هي زراعة الحقول؛ هذا حقل خاص بالشعير؛ هذا حقل خاص بالقمح... الزراعة المنظمة هي: التعليم، والزراعة المشتّتة: هي الإعلام. المطر ينزل والسلام...

ليس ضرورة أن تسيل السواقي، وتوجّه كذا، وإنما المطر ينزل وفي كلّ خير. لكن الإعلام لا يستطيع أن يغير التعليم... لا يستطيع؛ بمعنى أن يفسده، إذا كان التعليم صالحا حقيقة. ولكن التعليم يستطيع أن يصحح الإعلام بشرط صلاح هذا التعليم. إن شاء الله هذا إحساس صادق. وإحساس يدل على أن المشكلة قائمة، ولكن طريقة التصحيح فيها صعوبات كثيرة جدا جدا جدا، لأن العلماء الآن يشتغلون بصفة عامة بالتعريب، كيف يصبح واقعا يتمثل في التعليم، وفي الإعلام، وفي الإدارة. أنا أعتبر هذه الثلاثة.. مرارًا قلت هذا في مجال التعليم، في مجال إصلاح الإدارة بإعمال اللغة العربيّة. هذه المجالات الثلاثة هي الأساس:

التعليم والإعلام والإدارة. ثم يأتي ما بعد ذلك، ولكنه هين بالنسبة لهذه الثلاثة. عندما نقول الإدارة لا نقصد أية إدارة.. مثل وزارة الفلاحة، وزارة التجهيز، وزارة.. جميع الإدارة.. تعريب هذه الثلاثة سيعرّب الأمة جملة.

*سؤال:

من خلال ما اطلعتُ عليه من إنتاجكم وما سطّره تلميذكم وأستاذنا فريد الأنصاري -رحمه الله- حول خطورة الدراسة المصطلحية ومشروع المعجم التاريخي للتراث، قيّمتُ أهمية المسألة وخطورتها.

سؤالي أستاذي الفاضل: أمام ما يقدر بخمسة ملايين مخطوطة ما زالت حبيسة الخزانات، ما السبيل إلى توظيف طاقات الطلبة في هذا المشروع العلمي الحضاري؟

*جواب:

يمكن، إذا وقع الاتفاق بين الجامعة مثلا أو الكلية؛ يقرر مجلس الكلية أو مجلس الجامعة أن الرسائل مثلا تكون في توثيق المخطوطات وتصحيحها الدراسة.

مثلا، لكي يتدرب الطالب على الأمرين: كيف يعيد نصا إلى الواقع. وثانيا: كيف يدرُس موضوعا. في التجربة السابقة في نظام الجامعة المغربية كان هناك فرصتان؛ كان يسمى دبلومَ الدراسات العليا.. تُحضَّر فيه رسائل جامعية كبيرة قد تطول أكثر مما تطول الدكتوراه الآن من حيث الزمن الذي قد تستغرقه، قد يشتغل الإنسان في دبلوم الدراسات العليا سبع سنوات، ثمان سنوات، عشر سنوات. وهناك فرصة بعدها هي دكتوراه الدولة. فتكون التجربة الأولى ويناقش فيها، وتظهر كذا كذا. ثم تأتي تجربة ثانية أنضج. الآن ما بقيت هذه.. إنما بقيت تجربة واحدة هي الأولى، الأخرى.. صغيرة هي التي تأتي بعد المعمقة.. ليس فيها زمان - معروفة- في ظرف معين وتسير بشكل معين. على كلٍّ، إذا وقع الاتفاق على هذا وبدأ التنسيق مع بعض الجهات التي بحوزتها وثائق مخطوطة في خزانة

المخطوطات، يمكن الإسهام، ليس الحل النهائي، الحل النهائي يحتاج إلى ترتيب آخر. ولكن لو تصورنا أن الجامعة عندكم والجامعات الأخرى أيضا سارت كذلك في أقسام اللغة العربيَّة وأقسام الدراسات الإسلاميَّة والتاريخ، وكذا حيث توجد مخطوطات يمكن أن نسير. وإذا فعلت هذا الجامعات في قطر آخر، أو تبنته جامعة الدول العربيَّة واستُجيب لها أيضا في الواقع، أو تبنته منظمة التعاون الإسلامي واستُجيب لها في الواقع، يكون خير كثير، والأمور تسير بسرعة، لكن ﴿لَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ [المؤمنون: 63]، لا يهمهم هذا الأمر الآن، أمر العلم وأمر التراث وأمر الهوية وأمر الأمة وكذا، هذا آخر ما يفكر فيه. هذا واقع للأسف، لذلك الإيسيسكو والأليسكو ومَن هما.. كم كانت محاولات لجر بعض هذه المنظمات إلى أشياء مهمة، وأخيرا استقر استقرارا شبه نهائي على أنه لا يرجى من وراء تلك المنظمات خير في مجال ما يخدم هذه الأمة. هي تُرقِّع والسلام.. أما المشاريع الضخمة إذا قيض الله محسنا كما هو شأن المساجد الآن.. وإلا فالدولة لم تعُدْ معنية. وكذلك أمر ما، فهل من محسن يتولى أمر التراث؟

أنا المقاول في مجال العلم مستعد ما دمت حيا.. فهل من مستثمر؟

إذا كان فيمكن أن نحصل على نتائج في وقت قريب بشرط أن نجد تمويلا صحيحا قويا، ولا يتدخل في السوق.. هذا، ولعل الله سبحانه يقيض ظروفا يقتنع فيها الناس بأهمية هذه المشاريع العلميَّة، وأن مشروعا علميا معينا قد يكون أهم بكثير من مئات المساجد ويمكن أن يبني هذه الأمة.

الآن أدعوا الله عز وجل لعل دولة ستبتدئ في مشروع كمشروع المعجم التاريخي للغة العربيَّة، فيكون خير كثير، لأن المعجم التاريخي للغة العربيَّة يجمع كل هذا الكلام. وحيث نتحدث عن المصطلح، فباعتباره شعبة ضمن هذا المعجم، فالألفاظ منها العادية، ومنها الألفاظ الاصطلاحية، فالألفاظ الاصطلاحية

داخلة ضمن المعجم التاريخي للغة العربيّة.

*سؤال:

عندي موضوعُ بحث بعنوان: "صناعة الفتوى ومنهج النظر في الخطاب الشرعي".. أسأل: ما علاقة الفتوى بالدراسة المصطلحية؟

*جواب:

صناعة الفتوى تحتاج إلى اللغة أساسا، إذا أحببتَ أن تدرس اصطلاحات المفتين وتدخل التخصص وتجمع الفتاوى وتنظر في الألفاظ التي استعملها المفتون، فلك ذلك. ما من مجال مجال إلا ولأهله ولأصحاب علمه لغة؛ بمعنى ألفاظ اصطلاحية معينة يتداولونها بينهم. فيمكنك ذلك.. وبالله التوفيق.

أخيرا، أعاد د. الشاهد البوشيخي التذكير بمقترح الدورات التكوينيّة: "الاقتراح الذي اقترحتُ عليكم أرجو أن تهتموا به.. اقتراح الدورات التكوينيّة بالتعاون.. فيها خير كثير، ستحل إن شاء الله تعالى ثمانين في المائة على الأقل من المشاكل التي تعانون منها في أمر المصطلح. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

قبيل نهاية اللقاء، ألقى أحد الطلبة أبياتا من الشعر احتفاءً بالشيخ د. الشاهد البوشيخي، وفي الختام شكر المسيِّر د. صالح أزوكاي فضيلةَ المحاضر على ما تفضّل به من توجيهاتٍ وإفاداتٍ.

أفرغه من الشريط الأصلي الطالبان: السيد أباعقيل ويوسف باعز

وتمّ بحمد الله، ضحى السبت 8 صفر 1434هـ الموافق لـ 22 دجنبر 2012م

وأعاد رقنه الباحث محمد رايس، بعد ضياع الأصل الرقمي من الطالبين

اللقاء العلمي المفتوح مع
فضيلة الأستاذ د. عبد الكريم صبري

لفائدة طلاب الدراسات العليا

في "وحدة الدكتوراه في التّواصل وتحليل الخطاب"، و"ماستر الخطاب الشّرعي وقضايا العصر"

من تنظيم "مختبر البحث في التراث والأعلام والمصطلحات"

وبتنسيق مع "فريق البحث في إحياء التراث المالكي المغربي"

يوم 15 يونيو 2006

استضافت "وحدة التّكوين والبحث في التّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم" د. عبد الكريم صبري، المستشار القانوني الدولي والأستاذ بالمعهد العالي للعلوم الإسلاميّة بباريز، في حلقة دراسيّة موضوعها: "واقع وآفاق الدراسة والبحث العلمي بأوروبا"، وقد استفاد من هذه الحلقة طلابُ الدراسات العليا للعمقة وكذا طلاب سلك الدكتوراه في وحدتي التّكوين والبحث في اللغة العربيّة

والدراسات الإسلاميّة، من تنظيم "مختبر التراث والأعلام والمصطلحات"، وبتنسيق مع "فريق البحث في إحياء التراث المالكي المغربي"؛ وذلك يوم 15 يونيو 2006، ابتداءً من الساعة التاسعة صباحا بقاعة الاجتماعات بالكلية؛

وقد ارتكزت كلمة الأستاذ د. عبد الكريم صبري على واقع التدريس بالجامعة الفرنسيّة، وذلك من خلال الجوانب التالية:

-الجانب الإداري والقانوني: وفيه بسط القول حول شروط التسجيل بالجامعة التي تستقطب الطلاب الحاصلين على شهادة الباكالوريا أو شهادة الإجازة في الدراسات الإسلاميّة دون قيد أو شرط، دعما لهم وتشجيعا، خاصة منهم الأجانب الذين يشكلون القسط الأكبر من الطلاب؛ فمن باب الدعم والتشجيع، تتيح الجامعة للطالب التسجيل في أكثر من تخصص، بل في أكثر من جامعة إذا ما أبدى حزما وعزما، مع أداء رسوم التسجيل مرة واحدة؛ غير أن إتقان الطالب للغة الأجنبيّة يعد شرطًا أساسًا لمتابعة الدراسة في تخصص الدراسات الإسلاميّة؛

-الجانب التّربوي: تولي الجامعة اهتمامها لجميع الطلاب المنتمين إليها، وتمنعهم بحقوقهم على حد سواء، دون التحيز لعرق أو انتماء أو مذهب؛

-جانب البحث العلمي: أشار فيه الدكتور صبري إلى الاهتمام الذي توليه الدولة لهذا المجال، فقد رصدت مبلغا مقدرا بستة عشر مليار أورو لتأهيل الجامعة والنهوض بالبحث العلمي؛

- الآفاق: تطمح الجامعة الفرنسيّة، من خلال أطرها، إلى فتح معهد لتكوين الأئمة والمرشدين، كما تبتغي فسح المجال للباحثين بالجامعات الفرنسية والمغربية، لتبادل الإقامات والزيارات العلميّة.

وبعد كلمة الضيف المحاضر، استمع الحاضرون إلى تعقيبات السادة الأساتذة، نوردها كما جاءت تباعا:

-تعقيب د. محمد بن تهيلة: تساءل الأستاذ عن الإجراءات القانونيّة، والمسطرة الإداريّة التي وجب على طلبة الدراسات الإسلاميّة اتباعها للتّسجيل بالجامعة الفرنسيّة، خاصّةً وأنّ هذه الفئة تجد عنتا في الحصول على التّأشيرة.

- تعقيب د. إبراهيم الوافي: أشار الأستاذ إلى غياب صيغ قانونية تيسر سبل التواصل في ميدان البحث العلمي بين البلدين، منبها بدوره إلى العقبات التي تواجه الطالب المغربي في رحلة العبور إلى فرنسا، على خلاف ما يجده الطالب الفرنسي وغيره من سهولة الولوج إلى المؤسسات التعليمية المغربية المستقطبة لجميع الجنسيات.

- تعقيب د. عبد الله البخاري: تساءل الأستاذ عن وجود جامعة تسمح للطلاب بمتابعة الدراسة باللغة العربيّة، وعن وجود مكتبة خاصة بالمراجع العربيّة والإسلاميّة، كما أكّد ما يعترض الطالب المغربي من عراقيل لولوج الجامعة الفرنسيّة حتى بعد قبول تسجيله.

-تعقيب د. عبد الوحد الإدريسي: بسط الأستاذ واقع البحث العلمي بالجامعة المغربيّة مشيرًا إلى أهمية ترجمة بعض الأبحاث الجادة من اللغة العربيّة وإليها لتعم الاستفادة الجامعتين معا.

-تعقيب د. الحسن الباز: تحدث الأستاذ عن البحث العلمي، متسائلًا عن مدى مسايرته لواقع الأمة الإسلاميّة، ممثلا بالدراسات الاستشراقيّة ذات الأفق الضيق، والاهتمام المحدود الذي لا يتساوق وقضايا الدراسات الإسلاميّة.

-تعقيب الطالب الباحث النديري: ركز على الظروف التي يعيشها الأستاذ الباحث والطالب في الجامعة المغربيّة، والتي لا تسعف الأول للانفتاح على الجامعات الأجنبيّة، وتعيق ولوج الثاني إليها، خاصة في تخصص الدراسات الإسلاميّة، ثم تساءل الباحث عن وجود نص قانوني يصون حق الطالب في التّسجيل بالجامعة المغربيّة تحت إشراف أجنبي، ويحفظ حق الأستاذ المغربي في

الإشراف بجامعات فرنسية أو أجنبية.

بعد تعقيبات الأساتذة والطلبة، ختمت الحلقة الدراسية بردود الدكتور عبد الكريم صبري عن التساؤلات المطروحة، وبإفاداته التي أضاءت جوانب في البحث العلمي بالجامعة الفرنسية، مشيرا إلى أن الجامعات الفرنسية التي تجاوزت ثمانين جامعة يفتح فيها المجال للأجانب في الدراسة والبحث، بينما تضيق الآفاق أمام الأجانب في المعاهد المتخصصة التي يكون التسجيل بها من نصيب الفرنسيين في المقام الأول؛ وبهذا الصدد أشار إلى أن معاهد العلوم الإسلاميّة مفتوحة في كل الجامعات الفرنسية، بينما في هولاندا تميزت جامعة ليدن بالاهتمام بالدراسات الإسلاميّة وقضايا الإسلام؛ وبإمكان الطالب أن يتابع دراسته في أكثر من جامعة ويؤدي رسوم التسجيل مرة واحدة؛ ومثل بجامعة "باريس13" التي يلجها عدد هائل من الطلبة المتخصصين في الدراسات العربيّة.

وفي الأخير تدخل كل من رئيس وحدة التّواصل وتحليل الخطاب، والمشرف على ماستر الخطاب الشرعي، شاكرين الأستاذ المحاضر على إفادته للباحثين وقد فتح أمامهم مزيدا من الآفاق في الدراسات والبحث، مثمنيْن هذا التّواصل العلمي الذي ينبغي أن يقوم بين الجامعة المغربيّة والجامعات الأجنبيّة مما يشكل عنصر قوة للبحث العلمي الذي لا يتقدم إلا بمزيد من التّواصل والتّكامل والتّنسيق.

التّقرير من إنجاز الأستاذة دة: رابعة سوساني

ملخصات أطاريح الدكتوراه للطلبة الباحثين
بوحدة التَّواصل وتحليل الخطاب
في الأدب العربي القديم

دراسة أنماط التلقي في الخطاب النقدي العربي القديم
من خلال "عيار الشعر" و"دلائل الإعجاز"

إنجاز الطالب الباحث: الحو أختار
إشراف الأستاذ: د. بوجمعة جمّي
تاريخ المناقشة: 20 يوليوز 2009

مدارُ البحث حول أطروحةٍ تتّخذ منحيين: الأول منهما: أنّ الاهتمام بالتلقي الأدبي قديم قدم الأدب نفسه. والثاني منهما: أنّ المتلقي في الخطاب النقدي العربي القديم ليس نمطا واحدا، وإنما كان أنماطا مختلفة باختلاف الأذواق، والمعارف، والتجارب، والخبرات التي اكتسبها كل متلق من خلال تفاعله مع العالم وإدراكه له وتَمَثُّلِه إياه، ما يقتضي اجتناب التعميم في الأحكام النقدية التي نلاحظها هنا، أو هناك في حق خطابنا النقدي القديم.

ولتوضيح أطروحتنا في هذا البحث اقترحنا أن يضم ثلاثة فصول هي:

- الفصل الأول: تاريخ التلقي الأدبي وقضاياه ومفاهيمه الذي حدَّدنا له هدفا مركزيا هو إثبات اهتمام القدماء اليونان والعرب بالتلقي والمتلقي في تنظيراتهم للخطاب الأدبي عامة، والشعري خاصة، والرد على الرأي الذي ينفي ذلك، وتتوزع هذا الفصل أربعة مباحث ينصب الأول على إبراز مظاهر التلقي الشعري في المجال الفلسفي عند اليونان، خاصة عند أفلاطون وأرسطو، وعند الفلاسفة المسلمين، وبالذات عند الفارابي، وابن سينا، وابن رشد.

والمبحث الثاني يركز على التلقي الأدبي في مجال علم الكلام خاصة عند الجاحظ في بعض تصوراته في الكلام، وعلاقتها بمفهوم البيان. أما المبحث

الثالث فغايته تتبع علامات تلقي الخطاب الشعري في مجال النقد اللغوي لدى ابن سلام الجمحي في مؤلفه "طبقات فحول الشعراء"، وفي مجال النقد الشعري عند الآمدي في كتابه "الموازنة". ويأتي المبحث الرابع والأخير في هذا الفصل لينصب على نظرية التلقي الحديثة من حيث مرجعياتها وموقعها في المسار النقدي العالمي، ومن حيث بعض تصوراتها ومفاهيمها، لا لإسقاطها على خطابنا النقدي القديم، وإنما للاستفادة من روحها.

- أما بالنسبة للفصل الثاني فقد انصب فيه الحديث على المتلقي المعياري، ونقصد بذلك المتلقي الذي ينطلق من قواعد صارمة وجاهزة سلفا، ويحتكم إليها في عملية تلقي الأعمال الإبداعية، بل يلزم الشعراء بها. ونحن نظن أن الخطاب النقدي العربي القديم لا يخلو من مثل هذا المتلقي المعياري. وقد مثلنا له بناقد من نقاد القرن الرابع للهجرة، وهو ابن طباطبا (ت. 322هـ) في مؤلفه "عيار الشعر" الذي راهن فيه على إنقاذ الشاعر المحدث من محنته. وقد ارتأينا أن نتناول في المباحث المخصصة لهذا المؤلف الشروط التي وضعها ابن طباطبا لإبداع الخطاب الشعري وبنائه، وصناعته كما يراها ابن طباطبا، إضافة إلى مظاهر التلقي المعياري في تصوره للخطاب الشعري، وأنماط المتلقين الواردة في مؤلفه.

- أما الفصل الثالث فإنه ينطلق من فكرة أنه إذا كان الخطاب النقدي العربي القديم يحتوي المتلقي المعياري، فإنه لا يخلو، أيضا، من المتلقي الفعال الذي لم يكن يهدف إلى صياغة قواعد جاهزة، وصارمة للخطاب الشعري، ولم يكن سلبيا أو سلطويا يفرض على الشاعر أن يقدم له المعنى جاهزا؛ بل هو متلق ينطلق من مبدإ كون المعنى الذي لا يبنيه الشاعر إلا بالمكابدة والكد وتحمل المشقة، لا يُنال إلا بمثل ذلك؛ وقد مثلنا لهذا المتلقي بعبد القاهر الجرجاني في مؤلفه "دلائل الإعجاز".

هكذا نخلص من هذا البحث إلى أن الاهتمام بالتلقي الأدبي عامة، والشعري خاصة، ليس وليد العصر الحديث والفترة المعاصرة؛ وإنما هو قديم قدم الأدب نفسه دون أن يعني ذلك أن القدماء اليونان والعرب قد خلقوا نظرية في التلقي. كما أن الأحكام النقدية العامة في حق خطابنا النقدي القديم من قبيل اتهامه بإهمال المتلقي، أو بكون المتلقي فيه تقليديا معياريا، أو العكس، لا نصيب لها من الصحة؛ لأن نصوص هذا الخطاب تثبت أن هناك تلقيا مختلفة باختلاف التجارب والخبرات، والأذواق، والمعارف، والرؤى.

مُقَارَبَةٌ سُوسيُو-سِيمِيَائِيَّةٌ
لِبُلُوغ المَقْصُودِ بِالرِّحْلَةِ مَعَ سِيدِي مَحْمُود، لِأَحْمَدَ سَكِيرج

إنجاز الطالب الباحث: إبراهيم دشيري
إشراف الأستاذ: د. محمد الحاتمي
تاريخ المناقشة: 12 فبراير 2011

يسعى هذا البحث -وهو يشتغل على "بلوغ المقصود بالرحلة مع سيدي محمود لأبي العباس أحمد سكيرج"- إلى الكشف عن بنياته الدلالية ومقاصده الفكرية، لغاية التعريف بأدب الرحلة وإبراز خصوصيته الفنية، إسهاما في نقد أدب الرحلة الذي لا يزال في حاجة إلى مزيد من الدراسة.

وقد حاول البحث أن يربط بين البنيات النصية والاجتماعية والنفسية في ضوء القراءة المتعددة والتأويل الذي يروم ربط الظواهر النصية بمحيطها النفسي والاجتماعي، اعتمادا على بنية المحكي واللغة الجماعية والتواصل؛ وذلك وفق خطاطة موزعة على خمسة فصول، خُص الفصل الأول لتناول عتبات النص، والثاني لتناول النص الرحلي تناولا سيميائيا، والثالث لتناول شخصيات الرحلة تناولا نفسيا سيميائيا، والرابع لتناولها تناولا اجتماعيا سيميائيا عاما، والخامس لتناول قضية التواصل تناولا اجتماعيا وسيميائيا.

وخلص البحث إلى الكشف عن أصناف العلاقات القائمة بين بنيات النص والبنيات النفسية والاجتماعية، وإبراز الدلالات الرمزية للعتبات والأسماء على اختلاف طبقاتها الاجتماعية بما فيها أسماء الأسرة التجانية، وأشكال التواصل القائمة في المتن الرحلي، وطبيعة اللغة الاجتماعية التي يتكون منها نسيج النص.

"قَوَانِينُ الْبِنَاءِ" لِمُحَمَّد بْن عَلِي أَبَرَاغ
التَّقْدِيمُ وَالتَّحْقِيقُ وَالدِّرَاسَةُ الْمُصْطَلَحِيَّةُ

إنجاز الطالب الباحث: الحسن الوثيق
إشراف الأستاذ: د. صالح أزوكاي، ود. أحمد الهاشمي
تاريخ المناقشة: 25 ماي 2011

تزامن التأليف في "البناء" النحوي والتأليف في توأمه "الإعراب"، وظلت مباحث الأول ملابسة لمباحث الثاني، ممتزجة بها في جل ما وُضع فيه من مؤلفات، تتداعى مباحثهما في أبوابه وفصوله، فكان على متعلم النحو ومعلمه حين يروم مسألة من مسائل "البناء" لم ترد في باب "المعرب والمبني" التماسُها في الأبواب الأخرى التي هي مظنتها، وكان مستعملو هذه المؤلفات، خاصة المبتدئين منهم والمتداته لا يخرجون من جولاتهم في بطون هذه الكتب بتصور متكامل واضح المعالم عن "البناء" النحوي يشفي غليلهم.

واستمرَّ الأمر على هذا النحو زهاء ثمانية قرون، حتى إذا ما جاء الشيخ العلامة المحمد بن علي أبراغ من "وادي الأدباء" بـ"إفران" "الأطلس الصغير" من المغرب الأقصى، المتوفى بعد سنة 850هـ، أجْرَى "عملية" فصل إجرائية لتوأم (الإعراب والبناء)، أسفرت عن قيام كيان لـ "البناء" واضح المعالم، انمازت به شخصيته عن شخصية قسيمه الإعراب، فكان أوّل من شق الطريق للتأليف في هذا الفن، صنف في ذلك متنا منظوما فكَّ مغالقه بشرح وضعه عليه بعدُ، دعاه "قوانين البناء والإعراب". ثم استن بسنته نحاة آخرون من بني وطنه جاؤوا بعده، مُتَنِينَ أوشارِحِين أو هما معا، حتى نيَّف عددُ ما وضعوا في ذلك على عشرة متون

واثني عشر شرحا، ما شكل ظاهرة لافتة للانتباه في التأليف النحوي في هذا الصقع، عُرفت محليا ب"المبنيات"، تجد تفسيرها في الهم التعليمي والتربوي الذي يؤرق جفون هؤلاء، وفي الحرص على سلامة لسان العرب. وهكذا فلقد حظي "البناء" لدى النحاة السوسيين المغاربة بما لم يحظ به لدى غيرهم من النحاة المؤسسين منهم والمؤصلين والمجددين.

ذلك هو ما دعاني للتصدي لموضوع "المبنيات السوسية"، اخترته لجدته من جهة، ولقيمته التربوية والتعلمية من جهة أخرى، لعلي أسلط بعض الضوء على هذا الفن، وأبرز هذا الإسهام العلمي النوعي للنحاة السوسيين في مسيرة النحو العربي، فاتخذت: "قوانين البناء والإعراب" للعلامة أبراغ المذكور وسيلة لدراسة الظاهرة، وتناولته بالتقديم والتحقيق والدراسة.

وقد جاء العمل في قسمين كبيرين: قسم التقديم والتحقيق، وقسم الدراسة المصطلحية، اشتمل القسم الأول على مقدمة ضمت ثلاثة مباحث عُني الأول بتتبع التأليف في "البناء" في النحو العربي بالشرق، والثاني برصد التأليف في "البناء" في النحو العربي بسوس، والثالث بمؤلف الكتاب وبعصره وبكتابه "قوانين البناء والإعراب"، وَوَلِيَ ذلك النصُّ المحقق مذيلًا بملحقات وفهارس تكمل المراد.

واشتمل قسم الدراسة -وعنوانه «معجم مصطلحات "البناء" في "قوانين البناء"»- على مدخل ومعجم: فالمدخل دار حول المصطلح والمصطلح النحوي ومناهج الدراسة المصطلحية، وهو من ثلاثة مباحث: الأول حول المصطلح والمصطلح النحوي، والثاني: حول مناهج الدراسة المصطلحية ومنهج دراسة المصطلح النحوي في الكتاب المحقق، والثالث حول هيكلة المصطلح النحوي في الكتاب تمهيدا لدراسته، فيما جاء المعجم في تمهيد وفصلين: فالتمهيد عرَّف بمصطلح "البناء"، والفصل الأول خُصِّص: لمدارسة مصطلحات "علل البناء" في

الكتاب، وهو من تمهيد دار حول "نظرية العلة في النحو العربي"، ثم من ثلاثة مباحث: تعلق الأول بمصطلحات "علل بناء الاسم"، والثاني بمصطلحات "علل مطلق تحريك المبني" والثالث بمصطلحات "علل نوع تحريك المبني"، وخصص الفصل الثاني: لمدارسة مصطلحات "ألقاب البناء" في الكتاب. وهو من تمهيد تناول إشكالية تسمية "الألقاب" ومن ثلاثة مباحث: تناول الأول مصطلح "ألقاب البناء"، والثاني مصطلحات "ألقاب البناء"، والثالث مصطلحات "أنواع ألقاب البناء". وختم القسم بالملحقات والكشافات والفهارس الفنية التي تيسر الوصول إلى ما يضمه من قضايا.

وقد أسفر هذا العمل بحمد الله عن حصيلة طيبة، وإن كانت دون ما كنت أرغب، أجملها في أمور أربعة كبرى:

الأول: التمكن من تصحيح المتن وضبطه، ولا أدّعي تحقيقه.

الثاني: تأكيد فرضية كون "إفراد البناء بالتأليف ظاهرة مغربيّة سوسيّة"؛ فقد كشف تتبعُ حركة التأليف في البناء في النّحو العربي في مقدمة التّحقيق عمّا يلي:

- إنّ انفصال مباحث "البناء" عن مباحث "الإعراب"، لم يكن يراود أوائل النحاة العرب؛ لأن أسبابه التّعليميّة غير ملحة في عصورهم على ما يبدو.

- إنّ الانفصال الافتراضي لـ"البناء" عن "الإعراب" بدأ من الشرق، ولكنه تعثر بسبب ضياع كتاب إسحاق الصفار. أما الانفصال الفعلي المؤكد بالآثار الشاهدة، فتم على يد النحاة السُّوسيّين بعد كتاب إسحاق المذكور بنحو أربعة قرون.

- إنّ أهم أسباب فصل السُّوسيّين "البناء" عن "الإعراب"، اعتصامُهم بلسان القرآن العربي المبين من جهة، واستشكال مباحث "البناء" على متعلمي النحو العربي من أبناء سوس من جهة أخرى.

- إنّ حركة التّأليف في البناء [illegible] هذا
(2011م)- ومن هذا كله يتأكد أنّ إفراد "البناء" و"قوانينه" بالتّأليف نظمًا وشرحًا، يشكل خصوصيّةً سوسيّةً غير مسبوقة في النّحو العربي.

- إنّه يمكن الحديث عن ملامح مدرسة سوسيّة مغربيّة في "البناء" النحوي، خاصة من جهتي الكم والتّنظيم.

والنّتيجة التي تفضي إليها هذه الحيثيات كلها، هي أن محمد بن علي أبراغ هو رائد حركة إفراد "البناء" بالتّأليف في النّحو العربي، إليه يعود الفضل في لم شتاته وجمع مباحثه والتّبويب لها.

الثالث: خصائص مصطلحات "البناء" في "قوانين البناء":

1- قيام الحاجة إلى وضع "معجم لمصطلحات البناء" في النحو العربي، يعيد ترتيب مباحثه وفق مداخل "موضوعاتيّة" تيسر أمر استيعابه والإحاطة بقضاياه، وقد حاولت فعل شيء من هذا في القسم الثاني من الأطروحة.

2- إنّ ما يشكل خصوصية مصطلحات "البناء" في الكتاب يتمثّل في: تعدُّد طرائق تعريفها، وتنوع موارد مصطلحات "البناء" في الكتاب ومآخذها، وتمام اصطلاحية مصطلحات البناء في الكتاب في عمومها، لاستجابتها لشروط اصطلاحية المصطلح.

الرابع: قيمة كتاب "قوانين البناء"

وهي كامنة في ناحيتين: السبق التاريخي والمبادرة إلى التجديد من جهة؛ وأداء وظيفة تربوية تعلُّميّة متميزة من جهة أخرى: فأما السبق التاريخي والمبادرة إلى التجديد، فإن إسهام المؤلّف في النحو العربي لم يكن مجرد صدىً لمن سبقوه، وإنما كان يأخذ من هذا النحو ويعطيه، ويستفيد منه ويفيده: درسًا وتبويبًا وتنظيمًا؛ وهو -بهذا المعنى- من النحاة المجدِّدين، رغم اختلاف أرومته عن أرومة الناطقين بالضاد.

وأما الوظيفة التربوية والتعلمية للكتاب، فثابتة بالواقع الذي يُنَزَّلُ فيه واقع الدرس النحوي في سوس؛ فقد كان كتاب "قوانين البناء" وما يزال، معتمَد السوسيين في تدريس مباحث "البناء" في المدارس العلميَّة العتيقة، سيما في مستوى التَّخصص.

هذا والشكر موصول غير منقطع لأستاذيَّ الفاضلين الحاضنين المسددين لهذا العمل، ولكل من وضع لبنة في صرح وحدة التَّواصل، وجزاهم الله عنا أحسن الجزاء. والحمد لله رب العالمين.

"عُمْدَةُ اللَّبِيبِ فِي مَعَانِي مُفِيدَةِ الْأَرِيبِ بِزُبْدَةِ مُغْنِي اللَّبِيبِ"
لسيدي محمد بن أحمد بن ابراهيم السملالي الأدوزي (ت. 1206هـ)
دِرَاسَةٌ وتَحْقِيقٌ

إعداد الطالب الباحث: عبد الصمد شرحبيلي
إشراف الأستاذ: د. صالح أزوكاي، ود. أحمد الهاشمي
تاريخ المناقشة: 22 أكتوبر 2011

انتظم عنوانُ هذا الكتاب المحقق عناوينَ ثلاثة مؤلفات: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام (ت. 761هـ)، وهو المؤلف الأصل المراد تمكين القارئ من آرائه، وعنوانَ منظومة اختصرت معظم أبواب المغني وهي: "مفيدة الأريب بزبدة مغني اللبيب" لعبدالعزيز الرسموكي (ت. 1065هـ)؛ وكانت هذه المنظومة تحفظ وتدرس في المدارس العتيقة بسوس، فارتأى محمد بن أحمد بن إبراهيم الأدوزي (ت. 1206هـ) تسهيلها على الطلاب فشرحها بهذا الشرح الذي سار فيه على طريقة حل النظم أو الشرح الممزوج أو المسبوك.

ويتكون هذا البحث من قسمين:

قسم الدراسة: وفيه تناولت الكاتب من حيث ترجمته فتحدثت عن اسمه ونسبه وأسرته وأولاده انتقال أسرته إلى أدوز وشيوخه وشخصيته. ثم الكتاب؛ فتحدثت عن اهتمام السوسيين بكتاب المغني وموقع هذا الكتاب من ذاك الاهتمام، وطريقة المؤلف في شرحه، ومنهجه فيه، واتجاهه النحوي، ومراعاته للخلاف النحوي، وعنايته بالعلل النحوية، والاستشهاد بالحديث النبوي، ووصفت نسخ المخطوط المعتمدة، فعملي في التحقيق.

قسم التحقيق: ويحتوي على المتن المحقق ثم الفهارس.

اَلْمُصْطَلَحُ الصَّرْفِيُّ فِي كِتَابِ "أَيْسَرِ الْمَسَالِكِ إِلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ" لِلْعَلاَّمَةِ سِيدِي الْعَرَبِيِّ الأَدُوزِيِّ (ت. 1286هـ)

دِرَاسَةٌ إِحْصَائِيَّةٌ وَمُعْجَمِيَّةٌ وَنَصِّيَّةٌ

إعداد الطالبة الباحثة: نجاة ايوبه
إشراف الأستاذ: د. صالح أزوكاي
تاريخ المناقشة: 21 مارس 2012

مجال هذا البحث هو الدراسة المصطلحية التي تُعنى بدراسة المصطلحات، لِما لها من أهمية في كشف أنساق العلوم وأنظمتها التصوُّرية وأجهزتها المفهومية، حتى عُدّت المصطلحات بمثابة مفاتيح العلوم.

وقد انصبّ هذا البحث على دراسة ضَرْبٍ من المصطلحات العلميّة، هو: المصطلح الصرفي الذي يُعدّ أحد قسمَي المصطلح النحوي، ومقابلًا للمصطلح الإعرابي الذي يدرس بنية الجملة والعلاقات التركيبية القائمة بين عناصرها؛ بينما يهتم المصطلح الصرفي بدراسة بنية المفرد من حيث وزنه وأصوله وزوائده وأحواله اشتقاقًا وجنسًا وعددًا، وغير ذلك من الأحوال التي تختصّ بالمفرد في استقلال عن نسق الجملة.

وقد اعترف علماؤنا القدامى -كابن جني (ت. 392هـ) وابن عصفور الإشبيلي (ت. 669هـ)- بأهمية علم الصرف وشرفه ودقته وغموضه، ما يستدعي تكثيف الجهود العلميّة لكشف جهازه المفهومي ونسقه التصوري، تذليلًا لصعوبته وإماطةً لغموضه.

وهذا ما حاول البحث القيام به، حيث تمثل [illegible] الصرفي في كتاب نحوي مغربي هو: أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك، للعلامة سيدي العربي الأدوزي (ت. 1286هـ)، فهذا الكتاب النحوي التعليمي جمّع مادة مصطلحية نحوية غنية وناضجة استقاها صاحبُها من تصانيف النحو العربي القديم التي تضمّ مصطلحات إعرابية وصرفية.

وقد وجّهنا ضوة الدراسة العلميّة المصطلحية الكاشفَ نحو المصطلح الصرفي تخصيصًا دون قسيمه الإعرابي، فدرسناه باعتماد منهج الدراسة المصطلحية، وهو منهج وصفي يقوم على الاستقراء والإحصاء والدراسة المعجمية والمفهومية والنصية.

وقد أسفرت الدراسة المصطلحية في هذا البحث عن كشف الجهاز المفهومي الذي ينبني عليه صرحُ علم الصرف، والعلاقات النسقية القائمة بين مصطلحاته، إذ تمّ الخلوص إلى المفاصل الكبرى في علم الصرف، وهي: مصطلحات الصرف والبناء، والتغيير البنائي المعنوي، والتغيير البنائي اللفظي.

أما أقسام هذا البحث الذي يقع في جزأين (مساحتُهما الورقية: 590 صفحة)، فنختصرها في ما يأتي:

1- مدخل نظري ومنهجي.

2- الباب الأول: المتن المصطلحي الصرفي في كتاب أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك للعلامة العربي الأدوزي (ت. 1286هـ).

وينقسم هذا الباب إلى فصلين هما:

أ- التعريف بمصدر المتن المصطلحي الصرفي (مؤلّفه، وسياقه التاريخي والاجتماعي والثقافي، وخصائص الكتاب الاصطلاحيةُ والمعرفية والمنهجية).

ب- جرد المتن المصطلحي الصرفي في كتاب أيسر المسالك.

3- الباب الثاني: دراسة نماذج من المصطلح الصرفي في كتاب أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك، وهي مصطلحات: الصرف، والبناء، والجمع (أنموذج التغيير البنائي المعنوي)، والإعلال (أنموذج التغيير البنائي اللفظي).

4- خاتمة.

5- الفهارس.

اَلْهَزْلُ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ السُّوسِيِّ
بَحْثٌ فِي الْوَظَائِفِ وَالْمَوْضُوعَاتِ وَالْآلِيَاتِ

إنجاز الطالبة الباحثة: رابعة سوساني
إشراف الأستاذ: د. أحمد شايب
تاريخ المناقشة: 22 نونبر 2012

استكنه البحث أغوار الهزل في الأدب العربي السوسي، وأجلى واقعه عند المبدعين السوسيين، من الأدباء والشعراء الأريحيين في محيطهم الثقافي العام، وذلك في ظرفية زمنية تمتد من القرن الهجري العاشر إلى الرابع عشر منه، مبرزا علاقة السوسيين بالهزل، وما اضطلع به عندهم من وظائف، وماخصصوا له من موضوعات، وما وظفوا لتوليده من آليات ووسائل.

وهكذا استهل البحث باستقراء نصي لمصطلحات الهزل في مظانها المتناثرة، تلته دراسة مفهومية لغوية لتلك الألفاظ تحديدا للعلاقة بينها ورصدا لما بينها من فروق. وأعقبت الدراسة المصطلحية بنبش في البيئة السوسية لرصد تأثيرها في المبدع الهزلي اجتماعيا من خلال المراسلات الإخوانية، والإبداعات الأدبية في المناسبات المختلفة، والمباريات الشيقة بين طلبة المدارس العتيقة والكتاتيب القرآنية في لقاءاتهم ومواسمهم الحولية. وثقافيا من خلال مجالسهم الأدبية، ومساجلاتهم الإبداعية. وتعليميا تأثرا بجواء الدراسة منهجها وعطلها المختلفة. وقد أنتجت هذه البيئة أدباء انعكس حسهم الفكاهي على شخصياتهم بأشكال مختلفة، فأضحوا طبقات ثلاث: طبقة استنكفت عن الهزل لما ترى فيه من خدش لهيبة العلماء ووقار الفقهاء؛ وأخرى معتدلة جعلت لكل لباس لبوسه،

فيدت وقورة في المجامع العامة، وهازلة في المحافل الخاصة هزلا لا تطاول فيه على المتخاطبين. وثالثة طريقة متحررة عرفت بأريحيتها وبسطها دون حرج.

وأجلى البحث وظائف الهزل في إنتاجات السوسيين، من تربوية، وتداولية، واجتماعية، وميتالغوية، فبه هتك المدرسون سجف السلطة مع تلاميذهم باعتمادهم طرقا ديداكتيكية قوامها الإحماض والإلغاز والتراشق بالأشعار، وبه هذبوا وأرشدوا وقوموا من غير غلظة، ونالوا المطالب دون إلحاح، وعاتبوا بغير إجحاف، ودعوا ببشر، وشكروا بأدب، واعتذروا بلطف. وبالهزل توطدت الصداقة بين خلانهم، فأبانوا عن أريحية فائقة، كما أفضت الوظيفة الميتالغوية إلى تفاعل هزلي قائم على التواصل بين مرسل يخرق قواعد اللغة، ومرسل إليه يتفاعل مع هذا الخرق تفاعلا يتأرجح بين الضحك والسخرية، وبين النقد والانتقاد.

ووقف البحث على موضوعات الهزل عند السوسيين، أولها متعلق بمضحك الطعام، الذي كان له حظ الأسد بين الموضوعات، فقد تعددت فيه قصائدهم ونوادرهم وألغازهم بل وخطبهم، ودست حتى في تراجمهم. وثاني الموضوعات التهكم بنوعيه الاجتماعي الغالب والسياسي الضامر: فقد تهكم السوسيون من ظواهر اجتماعية من قبيل المشارطة، والرشوة، والشعوذة، والتقرب من الأضرحة، ومن أحوال مناطق البلاد وشبابها المخنث اللامسؤول، رغبة منهم في التغيير والإصلاح. كما تهكموا من المستعمر وسياسته، وتخلصوا من قيود الرقابة، بالهزل، في تمرير مشاهد من سياسة البلد. وثالث الموضوعات هو التندر بالعيوب الخِلقية والخُلقية والنفسية. وللهزل الإثني حظ بين موضوعات الهزل، فقد خالطوا الآخر وأبرزوا انجذابهم إليه أو نفورهم منه، مسلطين الضوء على تقاليده وهيأته وطباعه. أما الهجاء فللأماكن كان وللأشخاص، وبطريقة شابها أحيانا قليلة فحش وبذاءة. أما موضوع الرثاء فكاد يغيب عن موضوعات الهزل، ولعل ذلك راجع إلى الحس الديني عند المبدعين السوسيين وأغلبهم فقهاء.

وختم البحث بوقفة عند آليات ينتقيها المبدع بعناية كي تؤثر في المتلقي، وهي آليات كثيرة منها البيانية، والبديعية، والإنشائية، واللغوية من حذلقة ولعب بالألفاظ وتوظيف اللفظ الدخيل والنابي. ومن آليات الهزل كذلك التناص الهزلي سواء تعلق الأمر بالاقتباس، أو بالتناص مع الشعر والأمثال، أو الخلط بين السجلات، أو المحاكاة الهزلية. أو تعلق بخرق قواعد السلوك واللياقة.

لقد اتسم الإنتاج الهزلي العربي السوسي بالضمور في فترة امتدت من القرن الهجري العاشر إلى أواخر القرن الثالث عشر لقلة التدوين وضعف الأدب العربي عامة بسوس وقتئذ، غير أنه انتعش وتطور من أواخر القرن الثالث عشر إلى اليوم، تطورا كميا وموضوعيا وشكليا. وقد اختلف المبدعون في إنتاجه كما وكيفا، فمال بعضهم إلى لون هزلي معين، وجمع البعض بين جل أفانينه وموضوعاته، واختلفوا كذلك في تلقيه اختلافهم في الطبائع والأمزجة والثقافة والشخصية، غير أنهم مالوا عموما إلى ضحك الاستقبال القائم على الدعابة والنقد البناء، أكثر من ميلهم إلى ضحك الإقصاء والإبعاد المبني على السخرية، ذلك لأن تواصلهم الذائب أسهم في ذيوع النوع الأول، كما أن ثقافتهم وتعليمهم الدينيين حدا من انتشار النوع الثاني.

مَفْهُومُ "النَّصِّ" فِي التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَحْثٌ فِي نَصِّيَّةِ النَّصِّ فِي النَّقْدِ الْعَرَبِيِّ

تَأْسِيسًا عَلَى نُصُوصٍ "طَبَقَاتِ فُحُولِ الشُّعَرَاءِ" وَ"الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ" وَ"الْمُوَشَّحِ"

إنجاز الطالب الباحث: إبراهيم طير
إشراف الأستاذ: د. صالح أزوكاي
تاريخ المناقشة: 26 دجنبر 2012

يندرج موضوعُ البحث، كما تُبَيِّنُهُ مفردات عنوانه، في سياق البحث في مفهوم "النَّصّ"، من حيث مكوناتُه وبنياتُه ومجالاتُه ومصطلحاتُه، ومن حيث موارِدُه وأصوله. ويهدف البحثُ، في جزءٍ هامٍّ منه، إلى مقاربة "علم النَّصّ" في النَّقد العربي القديم، بما يسعى إليه من وصفٍ للأبنية النَّصِّية بمستوياتها المختلفة، وذكر شروط تماسكها أو عدمه.

وقد وزَّع الباحث دراسته على ثلاثة أبواب:

خَصَّصَ الباب الأوَّل -الموزَّع على مدى ثلاثة فصول- لبحث مفهوم "النَّصّ" في التراث اللُّغوي والنَّحوي والبلاغي. تناول الفصلُ الأوَّلُ البحثَ في مفهوم "النَّصّ" في المعاجم اللغويَّة القديمة؛ من حيث استقصاء الدَّلالات اللُّغويَّة لمادَّة (ن.ص.ص.) في اللغة، ورصد أصنافها، وحقولها، ومصادرها، ومعالجة مبناها صوتيًّا وصرفيًّا ولغويًّا، وتحليل وسائل شرحها وإيضاحها، ثم بيان أشكال تطورها.

أمَّا الفصل الثاني فقد رام البحث في مفهوم "النَّصّ" في التراث النَّحوي العربي، عبر حصر جهود النُّحاة النَّصية ودراستها في النَّماذج التي تمثِّلُها خيرَ تمثيل،

وعبر رصد مظاهر "النصية" والترابط بين المفردات والتراكيب في النحو التطبيقي العربي القديم. وفي الفصل الثالث تتبّع الباحث مفهوم "النص" في التراث البلاغي العربي؛ عن طريق استنطاق نصوص كلٍّ من القاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني، ودراسة مجموعة من الآليات النصية والعلاقات الدلالية والخصائص التأليفيّة بين أنواع الكلم، والتي يعتمدها البلاغيُّون في خلق الاتساق التركيبي والانسجام التداولي، والتلاحم والالتحام في البناء النصي.

أما الباب الثاني -الممتد على مدى ثلاثة فصول- فقد انصبَّت دراسته على بؤرة اهتمام المفسّرين والمحدّثين والأصوليّين، وهي القرآن الكريم والحديث النبوي، باعتبارهما نصّيْن محوريّيْن في الثقافة العربيّة الإسلاميّة.

فكان الحديث في الفصل الأول عن مفهوم "النص" عند المفسّرين، الذين تناولوا القرآن بالبحث، بوصفه نصّ جلالٍ وتقديس، لا يشبهه نصٌّ آخر عند المسلمين. وحلّلوا الآياتِ والسُّورَ تحليلًا نصيًّا، وفق الاعتبارات اللغويّة (بلاغة النّص ونظمه وسياقه)، ووفق الإشارات الخارجيّة (أسباب النُّزول وعلاقات الخطاب بالمخاطبين). وخُصّص الفصل الثاني للبحث في مفهوم "النّصّ" عند المحدّثين؛ عن طريق بيان الأسرة المفهوميّة لكلمة "الحديث"، وتحديد دلالات لفظ "النص" في الحديث النّبوي، والإشارة إلى مقاييس نصية الحديث النّبوي ودرجاتها عند المحدّثين من جهتَيْ السّند والمتن. وتناول الباحث في الفصل الثالث مفهوم "النّصّ" عند علماء أصول الفقه؛ انطلاقا من أنواع الأدلة والقواعد الشّرعيّة عند الأصوليّين، وأنماط الدلالات والتّراكيب اللُّغويّة عند كلٍّ من الشّافعيّين والحنفيّين.

أما الباب الثالث فكان بحثا في مفهوم "النّصّ" و"النّصية" في النّقد العربي القديم؛ اعتمادا على متن نقدي محصور في ثلاثة مصادر تأسيسيّة للنّقد العربي

القديم، هي: «طبقات فحول الشُّعراء» لابن سلام الجمحي، و«البيان والتبيين» للجاحظ، و«الموشّح في مآخذ العلماء على الشُّعراء» للمرزباني.

وهو باب موزّع على ثلاثة فصول؛ تناول الفصل الأول: الاستعمالات الشعريّة لمادة (ن.ص.ص.)، والمجالات النّقديّة للنّصّ. وتناول الفصل الثاني المصطلحات النّقديّة لكلٍّ من "النّصية" و"اللاّنصية"؛ بدراستها إحصائيا ووصفيا، ومعجميا ومفهوميا ونصيا وسياقيا. أمّا الفصل الثالث، فانصبت الدّراسة فيه على أصول الطّبيعيّة والصّناعيّة للنّص والنّصية.

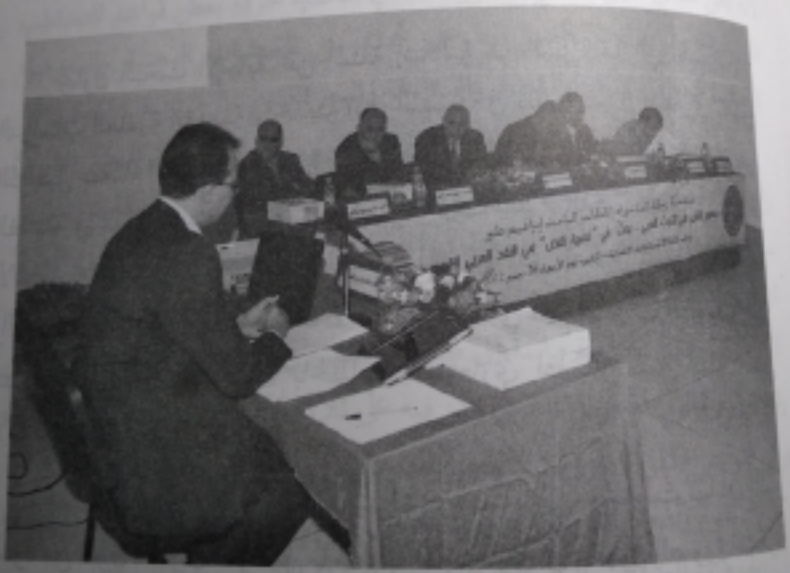

التَّواصُلُ وَالخِطَابُ الاسْتِعَارِيُّ
النَّمَاذِجُ النَّظَرِيَّةُ وَالآلِيَاتُ التَّأْوِيلِيَّةُ

إنجاز الطالب الباحث: إبراهيم أسيكار
إشراف الأستاذ: د. أحمد كروم
تاريخ المناقشة: 28 دجنبر 2012

يُحاول البحث الإجابةَ عن أسئلة إشكاليةٍ من قبيل: ما هي أهمُّ نماذجِ الدراساتِ العلميَّةِ القديمةِ والحديثةِ التي أسهمتْ في بناءِ الصرحِ النظريِّ لمفهومِ التَّواصل بمعناهُ الإنسانيِّ والتقنيِّ؟ ما هي أهمُّ المنطلقاتِ والاتجاهاتِ والمفاهيمِ الفاعلةِ في الدرسِ التأويليِّ العربيِّ والغربيِّ؟ كيف يُبدِعُ الذهنُ البشريُّ المعرفة الاستعاريّة؟ ما هي المرتكزاتُ والخلفياتُ المعرفيةُ التي تصدرُ عنها التصوّراتُ والنظرياتُ الأساسُ حول الخطابِ الاستعاريِّ؟ ما هي أهمُّ الآلياتِ التأويليةِ التي اعتمدَها الدارسونَ المهتمونَ بالخطابِ الاستعاريِّ لتفسيرِ سُبلِ بناءِ المعنى الاستعاريِّ وتحصيلِهِ؟

هذا غيضٌ من فيضِ التساؤلاتِ التي وَجَّهتْ بحثي، وحاولتُ بها أن أكسِّر شَذرةً من طَوقِ اختزالِ التَّواصل بالخطابِ الاستعاريِّ في مفهومِ الصورةِ الشعريةِ داخلَ البحثِ النقديِّ والبلاغي. ولقد سمحَت لي هذه الأسئلةُ الإشكاليةُ، على الرغمِ من مجموعِ الصعوباتِ التي واجهتني، باستخلاصِ النتائجِ الآتيةِ:

- الفهمُ المتحصَّل لدينا الآن بخصوصِ مفهومِ التَّواصل في العربيَّة، فهمٌ حديثٌ، نسبيا، أسهمتْ فيهِ القواميسُ العربيةُ الحديثةُ عنْ طريقِ الترجمةِ.

- يوجدُ اهتمام لافت لدى القدماءِ العربِ بالعناصرِ الأساسِ التي يقومُ عليها التواصلُ الإنسانيُّ اللفظيُّ، فقد اهتمَّ النحويونَ بالكلامِ والمتكلِّمِ والمستمعِ والمعنى، ودَرَسَ النقادُ أثرَ الصدقِ والكذبِ والسياقِ في التواصلِ الشعريِّ، ووقفَ البلاغيونَ على الاشتغالِ البيانيِّ والنظميِّ والتخييليِّ للغةِ التواصليةِ الأدبيةِ.

- يَنطوي مَفهومُ التواصلِ في بعضِ الحقولِ المعرفيةِ الإنسانيةِ الحديثةِ كاللسانياتِ والتداوليةِ، على ظلالٍ مِنْ مَعاني التواصلِ بمعناهُ التقنيِّ.

- الخطابُ الاستعاريُّ هو ظاهرة تواصلية لفظية لأنه يتحقَّقُ باللغةِ، ما يعني أنه يَقتضي مُتكلِّما ومُستمِعا ومَعنىً وسياقا. كما أنه ظاهرة ذهنية ومَعرفية لأنه فِعل كلاميّ غيرُ مُباشرٍ له شروطُ صدقٍ خاصةٍ، لحرقِهِ بعضَ قواعدِ التخاطبِ التداوليةِ، وتَوقُّفِ التواصلِ به على جُملةٍ مِن العَملياتِ الذهنيةِ والمَعرفيةِ: كالاستدلالِ والاقتضاءِ والقصدِ والمُلاءمَةِ والمَعرفةِ...

- أبرزُ مُنطلَقاتِ النشاطِ التأويليِّ العربيِّ الإسلاميِّ هي: النصُّ القرآنيُّ والنصُّ النبويُّ والنصُّ الشعريُّ. لأنها النصوصُ الأساسُ التي جعلتْ التأويلَ بمثابة الخيطِ الناظمِ لأغلبِ الحقولِ المعرفيةِ، فقد كانَ النشاطُ التأويليُّ العربيُّ الإسلاميُّ دقيقا وإيجابيا في عِلمِ النحوِ، وأصبحَ واسعا ومُفرِضا في علمِ الكلامِ، الأمرُ الذي جعلَ الحاجةَ ماسةً إلى ضبطِهِ وتقنينِهِ في الفلسفةِ، حيث اضطلع ابن رشد بوضع قانونٍ للتأويل العربي ركز فيه على ثلاثة أركان هي: ركن الذات المؤوّلة، وركن الموضوع المؤوّل، وركن منهجيةِ التأويل.

- يقومُ الفعلُ التأويليُّ لدى النحويينَ العربِ القُدامى على أساليبَ متنوعةٍ مثل: الحذفِ والتقديرِ والتقديمِ والتأخيرِ والردِّ إلى الأصلِ.

- يَنتظِمُ التأويلُ لدى المُتكلمينَ المُسلمينَ في ثلاثةِ اتجاهاتٍ هي: الاتجاهُ الحرفيُّ الظاهريُّ، والاتجاهُ الوَسَطيُّ المُعتدِلُ، والاتجاهُ المُغالي المُفرِطُ.

- مجموعُ التحولاتِ التي شَهِدَها النشاطُ التأويليُّ الغربيُّ، تُبرِزُ أنَّ بداياتِ هذا النشاطِ كانتْ في رِحابِ النصِّ الدينيِّ، الذي أنتجَ أربعةَ أنواعٍ من المعاني هي:

المعنى الخرقيّ، والمعنى التمثيليّ، والمعنى الأخلاقيّ، والمعنى الروحيّ، فيما صارتْ نهايةُ هذا النشاطِ في مَطافِ الفلسفةِ والسيميائياتِ اللّتين صَيَّرتا النشاطَ التأويليَّ الغربيَّ أكثرَ خصوبةً ومَردوديةً بسببِ غِنى الجهازِ المفاهيميّ والرؤيةِ المنهجيةِ.

- الجانبُ المسؤولُ عن بناءِ التصوّراتِ الاستعاريةِ وتأويلِها داخلَ الذهنِ هو الجانبُ الدماغيُّ الأيمنُ، حيث تناطُ بقوى الإدراكِ من الداخلِ، مُهمةُ بناءِ التصوّرِ الاستعاريّ انطلاقا من تعميمِ خصوصياتِ حقلٍ دلاليّ على خُصوصياتِ حقلٍ دلاليّ آخرَ.

- البناءُ التصوّريُّ الاستعاريُّ يتجلى في جانبٍ معرفيّ يَشملُ آلياتِ الإدراكِ والفهمِ والتأويلِ، وجانبٍ تواصليّ يهمُّ مُعطياتِ السياقِ والاقتضاءِ والمُلاءمةِ.

- الطفلُ كائنٌ تواصليٌّ يميلُ بالفطرةِ إلى إضفاءِ الدلالاتِ على الوقائعِ وَفقَ منطقٍ استعاريّ أساسُهُ الاستعارةُ الاضطراريةُ التي تمكّنُ الأطفالَ من تجاوزِ حُبساتِهم التّواصليةِ، بعد الإحساسِ بالدهشةِ أو الرغبةِ في معرفةِ الجديدِ.

- وُرودُ الاستعاراتِ الاضطراريةِ لدى الأطفالِ يؤكدُ أسبقيةَ مُعاملةِ الذهنِ البشريّ للمجازِ قبلَ الحقيقةِ.

- تواصلُ الأطفالِ بالاستعاراتِ الاضطراريةِ يعكسُ أن الاستعارةَ لا تكونُ دائما لأغراضٍ جماليةٍ وفنيةٍ مثلما أكدتْ ذلكَ بعضُ الأبحاثِ البَلاغيّةِ التّقليديّةِ والمعاصرةِ.

- يَقومُ التأويلُ الاستعاريُّ لدى الأطفالِ على آلياتٍ تأويليّةٍ منها: آليةِ المقايسةِ، وآليةِ التّعميمِ، وآليةِ العَزوِ السببيّ، وآليةِ الكَفِّ.

- التصوّرُ العربيُّ القديمُ للخطابِ الاستعاريّ محكومٌ بخمسِ رؤىً أساسٍ هي: الرؤيةُ النقليّةُ الاستبداليّةُ، والرؤيةُ الإرجاعيّةُ، والرؤيةُ التفتيتيّةُ، والرؤيةُ الادعائيةُ، والرؤيةُ القياسيةُ المنطقيةُ.

- التأويلُ العربيُّ القديمُ للخطابِ الاستعاريّ تحكمهُ آلياتٌ تأويليةٌ من قبيلِ: آليةِ الحَمْلِ على مَعنى اتساعِ الكلامِ، وآليةِ النّقلِ، وآليةِ المشابهةِ، وآليةِ

الادعاء، وآلية التغيير والإبدال، وآلية المفاضلة.

- الدراسةُ الغربيةُ لموضوع الخطاب الاستعاريّ دراسة منهجية مُنتظمة تقومُ على شكلِ نظرياتٍ مُتعاقبةٍ يتأسّسُ لاحقها على تصوُّرِ سابقِهِ، ومن أهمّ هذه النظرياتِ: نظريةُ النقلِ والاستبدالِ، والنظريةُ التّفاعليّةُ، والنظريةُ التّداوليّةُ، والنظريةُ المعرفيّةُ.

- أفرزَ التأويلُ الغربيُّ للخطابِ الاستعاريّ عدةَ نماذجَ تأويليةٍ منها: آليةُ التأويلِ بالتناسبِ القياسيّ، وآليةُ التأويلِ بالسماتِ الدلاليةِ، وآليةُ الاستدلالِ على معنى المُتكلّمِ بمعنى الجملةِ، وآليةُ التأويلِ بالتمثّلِ الموسوعيّ، وآليةُ التأويلِ بالمجالاتِ التصوُّريةِ والفضاءاتِ الذهنيةِ.

كانت الأسئلةُ والنتائجُ السابقةُ أهمّ ما عرضتُ لهُ في عَملي، وأنا الآن بصدد تعميق النظر في بعض هذه النتائج، انطلاقا من دراسة استعارات بعض الخطابات التّداوليّة الخاصة.

مَعَالِمُ السَّرْدِ فِي الخِطَابِ الشِّعْرِيِّ العَرَبِيِّ القَدِيمِ
دِرَاسَةٌ فِي "المُفَضَّلِيَّات" لِلْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ وَ"جَمْهَرَة أَشْعَارِ العَرَبِ" لِأَبِي زَيْدٍ القُرَشِيِّ

إنجاز الطالب الباحث: الحسين اخليفة
إشراف الأستاذ: د. محمد ناجي
تاريخ المناقشة: 20 مارس 2013

تتلخّص أطروحة البحث في رصد مظاهر السرد في الخطاب الشعري العربي القديم، وكشف آليات اشتغاله ووظائفه. من يتصفح دواوين الموروث الشعري ومجاميعه ومصادره، سيُلفيها زاخرة بركام خصيب من الأنماط التعبيرية ذات الطابع السردي؛ منها ما يدخل في البنية التكوينيّة لنصوصها، ومنها ما يعتمده الشراح في النصوص الموازية المحيطة بها من الخارج. وهكذا يكون السرد دعامة فنية، يستند إليها الشعر في إبداعه واستقباله معا.

وقد استضأتُ في تناول موضوع الأطروحة بتساؤلات عدة، رسمت لي حدوده النظرية وأبعاده المنهجية والإجرائية؛ من قبيل: كيف تشتغل الخصائص الفنية للنص الشعري ومكوناته السردية؟ وما القيمة المعرفية والجمالية لتعاضد المكونات الشعرية والسردية؟ وإذا كان الخطاب الشعري يستند -في بنائه وفهمه- إلى أجناس أدبية أخرى على سبيل التناص، مثل الأخبار وأيام العرب والأمثال والأنساب وغيرها، فكيف تتفاعل وتتحاور مجتمعة، ويستعير بعضها أدوات بعض؟

ولم تكن غاية الأطروحة في حقيقة الأمر الإحاطة بجميع أسئلة السرد العربي القديم، وظواهره وقضاياه المعرفية والفنية، لما يستدعيه هذا النوع من الدراسات من تظافر الجهود وتنسيق المشاريع، فضلا عن تداخل إشكالاته الثقافية والتاريخية والدينية. لذا اكتفت بمقاربة السؤال الجمالي، المترتب على اعتماد السرد في الخطاب الشعري. ذلك أن مقاربة علاقة السرد بالشعر -تقتضي من جملة ما تقتضيه- أن تكون مسبوقة بمقاربات أخرى، تلقي الضوء على المراحل الآتية من السرد العربي القديم: مرحلة جمع النصوص السردية وتوثيق الروايات، والتأريخ للمصطلحات والمفاهيم السردية والأجناسية؛ ومرحلة الوصف والتصنيف حسب العلوم والأجناس والأنواع والأنماط التعبيرية؛ ومرحلة الدراسة التكوينيّة الداخلية، بغية رصد المادة الحكائية وأبعادها الدلالية، ثم الجوانب الخطابية والسردية والفنية؛ ومرحلة تتبع الأطر المرجعية والخلفيات الفكرية، التي تحكم مخيال السرد العربي وآليات اشتغاله.

واستندت الأطروحة إلى سلسلة من المسوغات الذاتية والضوابط الموضوعية، تحكمت في اختيار موضوعها وطرائقها المنهجية؛ من أجلّها أن العلاقة الجدلية بين الشعر والسرد موضوع بكر، يحتاج إلى تناوله بالنظر إلى ندرة الدراسات التي أنجزت فيه كما، وقصورها عن الإحاطة بأطرافه المترامية كيفا. ثم إن الأطروحة اعتمدت متنا وفق معايير محددة، تمثل في نصوص مصنفيْن جامعيْن لأرقى ما أبدعه المخيال العربي من عيون الشعر ونفائسه، هما (المفضّليات) للمفضل الضبي المتوفى سنة ثمان وسبعين بعد المائة للهجرة و(جمهرة أشعار العرب) لأبي زيد القرشي، الذي عاش على الأرجح في القرن الهجري الثالث.

وعليه، جاءت الأطروحة منقسمة إلى بابين: (السرد وبناء الخطاب الشعري العربي القديم) و(السرد وتلقي الخطاب الشعري العربي القديم)، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة. وكلا البابين قائم على ثلاثة فصول، وكل فصل تفرع إلى ثلاثة

مباحثه، وتوخّت فصول الباب الأول رصد مظاهر الحدث الشعري وآليات اشتغاله، ومقاربة الشخصية الشعرية واستقصاء أبعادها السردية، ثم مساءلة الزمان والفضاء وتعقب أسسهما المعرفية والنظرية والإجرائية ومظاهرهما وأبعادهما السردية. أما فصول الباب الثاني، فقد رامت دراسة مرجعيات التلقي الشعري ومستوياته؛ بمعاينة طرائق اعتماد شراح المتن المدروس لأنماط سردية مختلفة في شروحهم، وملامسة القيم والوظائف والآثار الفنية الناجمة عن هذا التداخل الأجناسي، فضلا عن قراءة سردية لملحمة الراعي النميري، التي حاجج فيها عبد الملك بن مروان في قضية قومه بني نمير؛ مما شكل فرصة لاختبار الأدوات الإجرائية والأطر النظرية التي بلورتها عبر الفصول الخمسة الأولى.

وقد اتخذت الأطروحة على المستوى المنهجي من نظرية السرد وعدتها المفهومية وآلياتها التحليلية -كما بلورها جيرار جنيت G. Genette ورولان بارث R. Barthes وألجرداس كريماص A. Greimas وتزفيتان تودوروف T. Todorov وغيرهم- إطارا نظريا ومرجعيا لإعادة طرح جملة من القضايا النقدية والرؤى الفكرية التي تناقلتها كتب الأدب والنقد قديما وحديثا؛ مثل مفهوم الأدب ووظيفته، وتماسك النص الشعري أو تفككه، وبساطته أو عمقه الفكري، ونزوعه إلى السكون أو إلى التغيير، وأنساقه الثقافية، ومراجعه وسياقاته، ومزاوجته بين البعدين الرسمي والشعبي، والخطابي والسردي.

وتأسيسا عليه، خلصت الأطروحة إلى أن مفهوم الأدب عند القدماء مفهوم واسع، يستوعب أشكالا تعبيرية مختلفة، مثلما يتجسد في التشكيل الداخلي للقصيدة والآليات الشارحة التي يتوسل بها شراحها. ومن جملة ما يترتب على هذا التداخل الأجناسي أمران؛ أولهما غنى الخطاب الشعري التراثي وعمقه الدلالي، بما يدخره من أنساق ثقافية ورموز تاريخية وإحالات اجتماعية؛ مما يجعل الدارس ملزما بتنويع أدوات الفحص النقدي وآليات النظر العلمي. وثانيهما أن وسم الشعر العربي كله بالطابع الغنائي حكم نقدي يحتاج إلى معاودة النظر فيه؛

إلا إن الشعر -وإن كان ديوان العرب- لا يمثل الجنس الأدبي والشكل التعبيري الوحيد، الذي توسل به القدماء في ترجمة همومهم وانشغالاتهم المعرفية والوجدانية والفكرية. بل إن الأشكال الأخرى معترف بنصيتها ضمنا، فكانت بمثابة الآليات التي لا محيد له لمن رام الإبداع الشعري وتوخى مدارجه.

ومما عضد في ذهني التصور النقدي القائم على استناد الشعر إلى غيره من الأنواع الأدبية السردية بناء واستقبالا، خضوع القصيدة العربيّة لوظائف دلالية تشكل عمادها الحكائي، واغتناء الشخصية الشعرية وثراؤها، فضلا عن تعدد أنماطها وصورها، مما يسهم في تحريك عجلة السرد وتغذية الصراع الدرامي بين أصوات ورؤى مختلفة. بالإضافة إلى وعي الشاعر للزمان في حركته، وتمثله لعلاقته بكل من التاريخ والواقع والهوية والذاكرة الجماعية، فضلا عن ولعه بعنصر الفضاء الذي يتسم بسعته وامتداده ومسحته التخيلية، ونزوع المادة المعجمية للنص الشعري وقواعده البلاغيّة منزع السرد، مثلما أسفر عن ذلك التحليل السردي لقصيدة عبيد بن حصين الراعي.

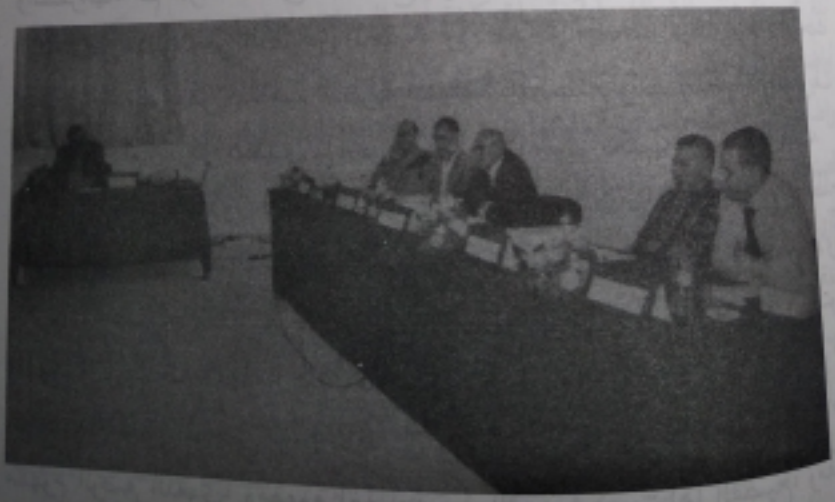

مُصْطَلَحُ "اللُّغَةِ" فِي الْقَرْنِ الرَّابِع

تَأْسِيسًا عَلَى "الصَّاحِبِيِّ" لابْنِ فَارِس وَ"الْخَصَائِص" لابْنِ جِنِّي وَ"فِقْهِ اللُّغَةِ" للثَّعَالِبِي؛ دِرَاسَةٌ مُصْطَلَحِيَّةٌ

إنجاز الطالبة الباحثة: السعدية مجدولي
إشراف الأستاذ: د. أحمد الهاشمي

تاريخ المناقشة: 30 أكتوبر 2013

تتكوّن هذه الأطروحة من مقدمةٍ ومدخلٍ نظريّ وثلاثةِ أبوابٍ وخاتمةٍ، وذيلناها بثَبْتٍ لمصادر البحث ومراجعه وفِهْرِسٍ مفصَّلٍ لمحتوياته. ففي المقدمة بيّنا موضوع البحث ودواعيَ اختيارِه والهدفَ منه، وكذا المنهجَ المعتمد فيه إذ اعتمدنا منهجا وصفيا استقرائيا ينبني على إحصاء المصطلحات في المتون المدروسة واستقرائها، ثم دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية فالاصطلاحية، ثم استخلاص مفهومه من النصوص المحصاة. وفي المدخل وضحنا الإطار العام للبحث ممثلا في: تحديد بعض المفاهيم النظرية المتعلقة بالمصطلح والمصطلحية، والتعريف بفقه اللغة، ثم العرض النقدي لما أنجز من دراسات حول الكتب موضوع البحث.

أفردنا الباب الأول للمتن المصطلحي ومصادره، وعقدنا الباب الثاني لمصطلح اللغة وخصائصه وضمائمه، وهو يتألف من ثلاثة فصول: خصصنا الفصل الأول لتعريف مصطلح اللغة تعريفا معجميا فاصطلاحيا، ثم عرضنا صيغه في المتون المدروسة ووضحنا مفهومه فيها. ذلك أن مصطلح اللغة ورد بخمسة معانٍ، هي استعماله بالمعنى المعجمي له، إضافة إلى وروده بأربعة مفهومات اصطلاحية هي: مفهوم الوضع اللغوي، ومفهوم لغة أمة من الأمم في مستواها الفصيح، ومفهوم اللهجة، ومفهوم علم متن اللغة.

وتناولنا في الفصل الثاني خصائص مصطلح اللغة التي قسمناها إلى أربع خصائص تنضوي تحت كل واحدة منها مجموعة من المصطلحات المرتبطة بها: خاصية الإحكام (الإتقان، والحكمة، والدقة، والرقة، والإرهاف، والسداد، والشرف، والصنعة، والغموض)، وخاصية البيان (البيان، والكثرة، والكرم، والسَّعة)، وخاصية الطلاوة (الحسن، والرقة، والسهولة، والصفاء، والطلاوة، والعذوبة)، وأخيرا خاصية الفصاحة التي تنقسم إلى الفصيح (نعوت اللغة: 39 مصطلحا) وغير الفصيح (عيوب اللغات: 47 مصطلحا).

ودرسنا في الفصل الثالث ضمائم مصطلح اللغة، وهي ضربان: ضمائم الإضافة ميَّزنا فيها بين إضافة مصطلح اللغة إلى غيره وبين إضافة غيره إليه؛ فمما أضيف إلى مصطلح اللغة نذكر: إضافته إلى اسم الجنس العجم، نحو: (لغة العجم، ولغات العجم)؛ وإضافته إلى جنس من العجم نحو: (لغة الروم، ولغة الفرس، ولغة القبط، ولغة النَّبَط)؛ وإضافته إلى اسم الجنس العرب، مثل: (لغة العرب، ولغات العرب)، كما أضيف مثنىً إلى العرب والعجم تارة، وإلى العرب والفرس تارة أخرى، فيقال: (لغتا العرب والعجم ولغتا العرب والفرس)؛ وإضافته إلى قبائل العرب، وقد بلغ مجموع هذه القبائل 21 قبيلة كلغة أزد السراة، ولغة بلحارث بن كعب...إلخ؛ وإضافته إلى الاسم الموصول الموضوع للعاقل "مَنْ"، فيقال: (لغة مَن يقول...)؛ وإضافته إلى أسماء المدن والحواضر، نحو: (لغات الحاضرة، ولغة أهل المدر). أما الصنف الثاني من ضمائم الإضافة، فيتمثل في إضافة غير اللغة إلى مصطلح اللغة مثل: أئمة اللغة، وأهل اللغة، وخصائص اللغة، وسر اللغة، وأشياخ اللغة، وأصل اللغة بالإفراد حينا وبالجمع حينا آخر: أصل اللغات، وفقه اللغة. والضرب الثاني من الضمائم هو ضمائم الوصف، وقد اكتفينا بالأوصاف المشتقة من أسماء أجناس أو من أسماء قبائل العرب، فمن الصفات المشتقة من أسماء أجناس وصف اللغة بصفات من قبيل العربيَّة، والعجمية، والفارسية...إلخ. وتمثلت الأوصاف المشتقة من أسماء قبائل العرب في وصفين اثنين هما: "التميمية" و"الحجازية".

أما الباب الثالث فموضوعه الوضع اللغوي وقضاياه حيث تفرَّعت عنه خمس

قضايا فرعية أفردنا كل واحدة منها بفصل. وعلى هذا الأساس تطرقنا في الفصل الأول إلى مصطلحات أصل الوضع اللغوي التي قسمناها إلى ثلاثة أقسام هي: المصطلحات الدالة على التوقيف ممثلة في التوقيف والوحي والإلهام، تلتها المصطلحات الدالة على الاصطلاح مرتبة ترتيبا ألفبائيا كالآتي: الاصطلاح، والمواضعة، والمواطأة، وآخرها المصطلحات الدالة على حكاية الأصوات ومرادفاتها.

وعقدنا الفصل الثاني لمصطلحات طرق الوضع اللغوي (الإبداع، والإبدال، والارتجال، والاشتقاق، والقلب، والنحت، والتوليد، والدخيل والمعرّب). وتناولنا في الفصل الثالث مصطلحات أشكال الوضع (الاختلاف أو الوضع على خلاف، والترتيب، والترادف، والسلب، والاشتراك، والتضاد)؛ في حين شكلت مصطلحات تطور الوضع اللغوي موضوع الفصل الرابع (كالخصوص والعموم، والتوليد، والموت، والنسيان، والاستغناء بالشيء عن الشيء...). أما القضية الخامسة التي هي الخروج عن أصل الوضع فاكتفينا بأهم مصطلحاتها (سنن العرب في كلامها، والمجاز، والاستعارة، والكناية).

استخلصنا من دراستنا مصطلح اللغة مركزية هذا المصطلح في الكتب موضوع البحث، إذ يشكل نواة اصطلاحية تفرعت عنها مصطلحات أخرى أساسية، كما اتضح لنا أن مفهومه في المتون المدروسة يتوقف على خصائصه وصفاته وضمائمه، وعلاقاته.

اَلرُّؤْيَةُ النَّقْدِيَّةُ عِنْدَ مُحَمَّد الْمُخْتَار السُّوسِي
بَيْنَ التَّنْظِيرِ وَالتَّطْبِيقِ

إنجاز الطالبة الباحثة: آمنة الراضي
إشراف الأستاذ: د. محمد الحاتمي
تاريخ المناقشة: 12 دجنبر 2013

يُعنى هذا البحث بدراسة إسهام النقادة المصلح، والأديب المؤرخ محمد المختار السوسي في النقد الأدبي المغربي في العصر الحديث، بإظهار عمله في نقد النصوص الأدبية المغربية وتقويم المبدعين، وبيان صدوره -رحمه الله- في كل نقداته عن رؤية إصلاحية واضحة، ترى في النقد الأدبي وسيلة لإصلاح الأدب المغربي الذي يمثل جانبا من جوانب الإبداع اللغوي للإنسان المغربين ومظهرا من مظاهر براعته، كما تجد فيه- أي في النقد- مسلكا لإعادة بناء ثقة الإنسان المغربي بقدراته، وطريقة للمحافظة على روح الأمة وشخصيتها المتميزة بقيمها الوطنية الإسلاميّة الأصيلة، في مرحلة تاريخية اتسمت بانهزام الإنسان المغربي نفسيا أمام سطوة وتقدم المستعمر، وتراجع ثقته بقدراته بسبب ما شهده من تدهور الأوضاع العامة بالمغرب سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. ولهذا كان السوسي في نقده الأدبي ناصحا للأدباء، ومشجعا لهم على مواصلة الإبداع الأدبي، فاتخذ لنقده الأدبي منهجا يقوم على الإشادة بمحاسن النصوص الأدبية والتنويه بتمكن أصحابها، قبل التنبيه إلى مكامن الخلل والقصور فيها.

وقد أدير الحديث حول العمل النقدي الأدبي عند السوسي في هذا البحث، من خلال ثلاثة أبواب: يتطرق الأول للأسس الفكرية التي شكلت الإطار الفكري العام للرؤية النقدية الإصلاحية عند السوسي، التي ترى في النص الأدبي وثيقة

تاريخية شاهدة على انتماء المغاربة عموما والسوسيين على وجه الخصوص لغويا وفكريا للقيم العربيّة الإسلاميّة. ويبحث الثاني في المنظومة المفهومية النقدية لمحمد المختار السوسي، أو ما يعرف بالنقد النظري، وفيه سوق لأبرز مفاهيمه النقدية التي وسعت مفهوم الأدب شعره ونثره، وعناصر النص الأدبي، ووظيفته وقيمته، كما شملت تصوره للمبدع الأديب والشاعر، تعريفا وعرضا لمراتبهما وتوضيحا للعوامل الذاتية والموضوعية التي تصنع أديبا متمكنا، وبيّن تصوره للنقد ووظيفته وأنواعه وقيمته العلميّة، وأوضح نظرته للناقد.

أما الباب الثالث فيدور حول النقد التطبيقي عند النقادة السوسي، الذي خصّ بالفحص والتقويم قطبي العمل الأدبي وهما النص الأدبي ومبدعه. واتسم هذا القسم من العمل النقدي للسوسي بالكثرة، حيث تتدر نقداته المبثوثة في تضاعيف مؤلفاته بالمئات، كما تتميز بالشمولية والإحاطة بمختلف الجوانب المتعلقة بالإبداع الأدبي، فنقد الأشعار والمنثورات، وراوح بين النقد الشامل للنصوص والنقد الجزئي لجزء من هذه الآثار الإبداعية كالبيت والشطر. واستند السوسي في نقده الأدبي إلى عدة مقاييس كعلوم الآلة والذوق الأدبي السليم وذوقه الخاص وغيره، وتوسل بجملة من الآليات النقدية من قبيل الاختيار والمقارنة والتحقيق.

وقد صاغ السوسي ذلك كله وفق منهج مفتوح يمتح من مختلف المناهج النقدية التاريخية والنفسية والاجتماعية واللغوية والفنية وغيرها، فجاءت نقداته التطبيقية منسجمة غاية الانسجام مع تصوراته النظرية متناغمة معها.

وقد خلص البحث إلى أهمية وغنى العمل النقدي الأدبي للنقادة محمد المختار السوسي بالنظر إلى الكفاءة العلميّة والخلقية لصاحبها، إذ زاوج بين المعرفة الواسعة والعميقة بالأدب والتمكن من صناعته شعرا ونثرا، وبين أخلاق العلماء المتمكنين الذين يصدرون، في جميع أجسامهم عن فكرة الإصلاح والنصح لأبناء وطنهم وأمتهم، فيزينون علمهم بالإنصاف والرزانة ويبتعدون عن التحامل والتجريح واتباع الهوى وحظوظ النفس.

كما يرجع جانب من أهمية هذه التجربة النقدية المتميزة إلى خبرة السوسي الكبيرة في الأدب ونقده، طيلة سنوات عديدة عانى فيها الإبداع الأدبي وشارك في إنتاج الأشعار والمنثورات منذ كان طالبا بمدارس سوس العتيقة حتى استوى أستاذا مربيا في مدرسة الرميلة ووطنيا مجاهدا ومؤلفا مدققا ومحققا متثبتا. وهو ما أهل السوسي لتكوين تصور واضح عن الأدب بشقيه الشعر والنثر، صدر عنه في ما أنشأه من أدبيات شعرية ونثرية، وأسعفه في نقد وتمحيص النصوص الأدبية المختلفة التي خلدها في كتبه العديدة، وإن كانت نظريته النقدية قد خضعت للتطور الطبيعي الذي يجري على الإنسان جسميا ونفسيا وفكريا عبر ثلاث مراحل.

وقد استطاع السوسي أن يتجاوز الأعمال التنظيرية النقدية التي كانت في عصره، حين وسع دائرة تنظيره فشملت مفهوم الأدب والشعر والنثر والأديب والشاعر والنقد والناقد وعوامل التمكن من الأدب ومؤهلات كل من الأديب والشاعر والناقد وغيرها، كما أوضح وظيفة الأدب والنقد وحدد أنواعهما. وإلى ذلك يبني السوسي أحكامه النقدية حول الأدب والأدباء على دراسة إنتاجاتهم، وتتراوح هذه الأحكام التي يتوج بها السوسي نظره في النصوص الأدبية، بين أحكام أولية جزئية وأخرى مسمطة نهائية، بعضها صريح وبعضها الآخر مضمر.

إستراتيجيات القراءة وحدود التأويل في التراث النقدي
من خلال "شرح ديوان الحماسة" للمرزوقي و"دلائل الإعجاز" للجرجاني

إنجاز الطالب الباحث: حسن الخطيبي

إشراف الأستاذ: د. عبد العالي الدكالي

تاريخ المناقشة: 13 نونبر 2013

تهدف هذه الأطروحة إلى استئناف النظر في التراث النقدي العربي، من خلال دراسة مشروعين نقديين مُؤسِّسين في التراث النقدي العربي؛ الأول: "شرح ديوان الحماسة" للمرزوقي والثاني "دلائل الإعجاز" للجرجاني، تحكمنا في ذلك رغبتنا العميقة في تأصيل الممارسة المعرفية وإنشاء تواصل نوعي جديد مع المعرفة الموروثة، عبر سؤال مركزي: كيف نستطيع تدبير العلاقة بين سلطتين مرجعيتين كبيرتين: سلطة مرجعية تراثية وسلطة مرجعية غربية معاصرة؟ وما هو موقع التراث في الدراسات الحديثة؟ وما حدود حاجة الخطاب النقدي المعاصر إليه؟

إننا نجمل تلك الرغبة العميقة التي تحكمنا في عبارة "تحديث الأصيل وتأصيل الحديث". وفي محاولتنا تلك اتكأنا على مفاهيم القراءة وتحليل الخطاب التي أنتجها النقد الغربي من خلال مدارسه المتعددة.

وتحقيقا لهدف البحث وغايته تتبعنا ذاكرة القراءة عبر المناهج المعاصرة: الاجتماعية والبنيوية والنفسية وذاكرة جمالية التلقي والهيرمينوطيقا انطلاقا من الهرمسية بقسميْها: التأويلية الكلاسيكية والتأويلية المعاصرة، ثم الغنوصية ونظرية التواصل مع كلود شانون وورين ويفر ورومان جاكوبسون وزيجفريد

تحديده ثم التفكيكية ومفاهيمها.

مع أننا حاولنا سبر أغوار استراتيجيات القراءة وحدود التأويل في الثقافة العربية الإسلامية بغية الإلمام بالهيكل العام لهذه الثقافة من خلال التنقيب في بنياتها التكوينية التي شكلت العقل العربي بأقسامه: البياني- البرهاني- العرفاني، مع إبرازنا العلاقة الناشبة بين ما هو ابستيمولوجي وما هو إيديولوجي في التراث العربي.

واستلهاما لما سبق، حاولنا الاقتراب من أجهزة القراءة عند المرزوقي من خلال "شرح ديوان الحماسة"، وحاولنا عبره الوقوف على بعض سنن القراءة والتأويل عند المرزوقي من خلال كتابه "شرح ديوان الحماسة".

وخلصنا إلى أنّ المرزوقي صاغ، من خلال مقدمته النقدية المشهورة حول عمود الشعر، بيانا ختاميا لمرحلة نقدية معينة سواء في صياغة النصوص أو في قراءتها. هذا البيان احتفل بالقراءة التي سميناها القراءة المرجعية أو القراءة بالمماثلة التي تتساوق والقراءة بالرواية في الجانب الأصولي مركزا على ما سميناها بفكرة الامتلاء عند المرزوقي.

لقد شكل المرزوقي، جماعة مرجعية قوية، ووضع خريطة طريق لكل فعل قرائي، وبنى استرتيجيته النقدية، سواء في الصياغة أو في التلقي، على البيان والتبيين، وعلى الفهم والإفهام، وعلى مفهوم الإجماع، والواحدية. أما عبد القاهر الجرجاني من خلاله كتابه "دلائل الإعجاز"، فهو يهدف الى بناء المعنى وفق استراتيجيته المتأسسة على جمالية الغموض والقراءة التفاعلية وجمالية التغريب وقوة تأثير النصوص في المتلقي والذوق والوعي التناصي؛ فالجرجاني وضع استرتيجية أدبية في صياغة النصوص وقراءتها، استراتيجية مغايرة لما وضعه المرزوقي، تنهض على أجهزة قرائية تتسم بالانفتاح والاختلاف والتعددية. لكن ما تجب الإشارة إليه هو أننا وقفنا، في مطاوي هذا البحث، على بعض مظاهر

الاضطراب في فكر الجرجاني، وذلك من خلال مقارنتنا بين الجانب التنظيري من فكره والجانب التطبيقي عنده؛ فالجرجاني في التنظير ناقد أدبي مؤمن بالتأويل الحر الذي ينهض على توالد الدلالات وتناسلها وعلى حرية القارئ وأثره المعتبر في تشييد معنى النص.

والجرجاني في التطبيق فقيه أشعري ينادي بالوسطية والاعتدال في القراءة والتأويل، شعاره في ذلك: لا إفراط ولا تفريط؛ ما جعل فكر الجرجاني متورطا في أحداث زمنه ومنصتا لإيقاعاته المتموجة.

مناقشة رسالة الدكتوراه للطالب الباحث : حسن الخطيبي

اَلْهَزْلُ وَالضَّحِكُ فِي شِعْرِ الْمُقِلِّينَ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ
دِرَاسَةٌ وَصْفِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

إنجاز الطالب الباحث: عبد الكريم الفرفي
إشراف الأستاذ: د. أحمد شايب
تاريخ المناقشة: 29 مارس 2012

يتّسم تراثنا العربي القديم بالثراء والغنى المعرفي، فهو كالمسك يتضوع أريجا وعبقا فواحا، وخاصة التراث الشعري منه. لذلك اخترنا الهزل والضحك موضوعا لدراستنا في هذا التراث.

وتعتبر موضوعة الهزل والضحك من الموضوعات التي حظيت باهتمام الدارسين والمهتمين منذ القديم، حيث وُجدت بوادرها عند النقاد القدماء الذين احتفوا بها احتفاء منقطع النظير، إذ تناثرت في مؤلفاتهم بنوع من الطرافة والغموض، ومن أشهر المؤلفات في هذا الصدد نذكر: كتاب البخلاء ورسائل الجاحظ، والبيان والتبيين، وكتاب أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي وكتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي وغيرها.

وإذا كانت موضوعة الهزل والضحك من الموضوعات التي احتفى بها القدماء عن وعي أو دونه، فإن المعاصرين من النقاد كان لهم الفضل في وضع الهزل والضحك على محك الدراسة والتحليل، وقد ساعدهم في ذلك ما عرفته الدراسات الحديثة من تطور، وهو الذي مكنهم من النظر إلى الهزل والضحك من زوايا نظر مختلفة، لكونه من الموضوعات التي تلامس حياة الإنسان، بل وتحتل

موقع الصدارة في جميع حركاته وسكناته، ولعل بركسون كان على حق حين أقر بأنه "لا مضحك إلا فيما هو إنساني" بمعنى أن الإنسان هو مصدر عملية الهزل والضحك، وهو هدفها. وهكذا وجدت لها صدى لدى الأنتروبولوجيين وعلماء الاجتماع والمهتمين بالتحليل النفسي واللسانيات وعلوم التربية والفلسفة، ولهذه الاعتبارات عُدت من الموضوعات البينية التي تُنوولت من قِبل دارسين ينتمون إلى مدارس علمية مختلفة، وهو ما أثمر عدة دراسات.

ويُعد المتن الشعري العباسي من أثرى وأغنى المتون الشعرية العربيَّة في مجال الهزل والضحك، نظرا لاعتبارات شتى فضّلنا ذكرها في بحثنا هذا، وهو ما دفعنا لاختيار شعر فئة الشعراء المقلين في العصر العباسي متنا لدراستنا هاته لما تتميز به من خصوصيات مضمونية وفنية، لها علاقة مباشرة بموضوعة الهزل والضحك. ومن ثم بينا واقع هذه الموضوعة في العصر العباسي بتتبع تجلياتها في الحياة العباسية، وذلك بالتركيز على أهمها بروزا وفاعلية في جعلها واقعا لافتا للنظر، لا مفر من الوقوف عنده وتمحيصه، فكان ملاذنا في هذه الغاية الوقائع التاريخية والاجتماعية في الدولة العباسية التي لها ارتباط مباشر بحياة الخلفاء العباسيين في البلاطات وخارجها وكل ما يسهم فيها، ثم بعض القضايا التي أفرزتها الحياة الجديدة في الدولة العباسية، والتي ترتبت عن التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي اعتبرناها شاذة ومخالفة للمألوف في الحاضرة العباسية مما بوثقها في إطار المضحك، بالإضافة إلى أهم الروايات التي تشكل جزءا من حياة بعض الشعراء العباسيين المؤسسة على استراتيجية التهكم أو التعريض أو الهزء وغيرها، وقد صنفناها ضمن الفئات المضحكة إلى جانب فئة معلمي الصبيان من خلال ما روي عنهم من أقوال وأفعال تدعو إلى السخرية والضحك منهم أو عليهم، وبكل ما ذكرنا أعلاه حاولنا الإجابة عن سؤال: هل العصر العباسي واقع مهيأ للهزل والضحك؟

أما في الشق الثاني من الأطروحة (الجانب التطبيقي) فقد حاولنا الوقوف عند نصوص الشعراء المقلين الذين اخترنا شعرهم متنا للدراسة، وحاولنا استجلاء المضحك فيها من خلال إبراز الموضوعات المضحكة وتحديد الوسائل التي وظفها هؤلاء الشعراء لتشكيل الهزل في أشعارهم، ثم تتبّعنا أيضا الكيفية التي حضر بها الهزل في هذه الأشعار؛ وهو ما مكننا من استخلاص جملة من النتائج التي تجمع على تفرُّد شعر المقلين جماليا وفنيا ودلاليا.

وقد اعتمدنا الدراسة الوصفية التحليلية التي مكنتنا من تصنيف الموضوعات المضحكة في شعر المقلين ووصفها وتحليلها، وتحديد بعض خصائصها، ثم تبيان الأساليب التي تشتغل بها بعد أن مهدنا لكل هذا بورقة حول إشكالية الشعراء المقلين؛ إلا أن هذا النهج لم يمنعنا من الاستفادة من مقاربات شتى لإيماننا الراسخ بتعالق العلوم وتفاعلها خاصة الدراسات اللغوية والاجتماعية.

خِطَابُ السُّخْرِيَّةِ فِي الشِّعْرِ الْعَبَّاسِيِّ
نَحْوَ نَظَرِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ فِي الْهَزْلِ

الطالب الباحث: المدني بورحيس
إشراف الأستاذ: د. أحمد شايب
تاريخ المناقشة: 26 نوفمبر 2014

يتّصل موضوع هذا البحث بالتراث الشعري العربي القديم، محاولا إماطة اللثام عن إحدى الظواهر الإنسانية التي اهتم بها هذا التراث، ووظفها الشعراء العرب آنذاك توظيفا لافتا، وهي ظاهرة السخرية، وتم التركيز بالأساس على مرحلة هامة من مراحل التطور الشعري العربي، وهي العصر العباسي ذو الخصوصيات الثقافية والإبداعية المتميزة التي لا ينكر أحد من الباحثين دورها البارز في ما شهده الشعر العربي بعد ذلك من تحولات كبيرة.

وقد اعتمدنا في مقاربة ظاهرة السخرية في هذا الإبداع الشعري الذي انتقينا منه متنا محددا اعتمادا على مجموعة من المعايير الموضوعية والفنية، على المنهج التداولي، قاصدين من هذا الاختيار الكشف عن مميزات الظاهرة في سياقات استعمالها، أي في علاقتها بالمعطيات الاجتماعية المحيطة بها، ولهذا خصصنا فصلا لتقديم مجموعة من المعطيات النظرية، حول التّداوليّة، من حيث مفاهيمها الأساس، ونظرياتها التأصيلية، وخاصة نظرية الأفعال الكلامية، ووضعنا هذه المعطيات في فصل واحد، مع معطيات أخرى تخص السخرية ومفاهيمها المتعددة، فبحثنا عن معانيها اللغوية والاصطلاحية، وقد قسمنا المتن

الشعري المحدد إلى ثلاثة اتجاهات، هي: اتجاه السخرية الفاحشة، واتجاه السخرية الشعوبية، واتجاه السخرية الاجتماعية.

ففي الاتجاه الأول اخترنا نصوص الشاعر العباسي ابن الرومي، ومثلنا للاتجاه الثاني بشعر أبي نواس، وجمعنا في الاتجاه الثالث الشعراء الذين اتخذوا السخرية وسيلة لنقد الواقع الاجتماعي، مثل أبي الشمقمق، وأبي دلامة، وجحظة البرمكي، وغيرهم.

ولكي نضع المنهج المعتمد عليه في مجاله التطبيقي من البحث، لجأنا إلى استثمار المعطيات السياقية والنصية، فتتبعنا مكونات السياق التداولي للخطاب الساخر (المرسل، والمرسل إليه، وفضاء السخرية، وزمانه) ثم درسنا الوظائف التداولية للسخرية في المتن الشعري، وقادنا ذلك إلى رصد قواعد الحوار والتخاطب وحضورها في الخطاب، ثم درسنا موضوعات السخرية في النصوص الشعرية، وهي موضوعات تختلف من اتجاه إلى آخر، تبعا لما تفرضه ظروف الخطاب واختيارات الشعراء، وختمنا بدراسة الآليات التي استعملت قصد توليد السخرية وتفجير الضحك.

وكانت النتائج التي خلصنا إليها مهمة، يتّصل بعضها بالخطاب الساخر في الشعر العباسي عامة، وبعضها الآخر يتعلق بالمنهج التداولي، إذ اتضح لنا أن الشعر العباسي أتيحت له ظروف وعوامل عديدة ليصبح شعرا ساخرا، وأهمها المجتمع العباسي ذاته بما شهده آنذاك من ظواهر غريبة وشاذة، فكانت السخرية خطابا إبداعيا وثقافيا، وظاهرة اجتماعية في الوقت ذاته، ليس فقط على المستوى الكمي، بل أيضا على المستوى النوعي، وهذا ما يفسر تنوع الاتجاهات الساخرة في ذلك الشعر وتعددها. ولم يكن ذلك سوى صورة جزئية تعكس وجود بناء ثقافي معرفي للسخرية في المجتمع العربي، بدأت معالمه منذ العصور السابقة، وخاصة في العصر الأموي، مع ميلاد فن النقائض.

ومن جهة أخرى، بدا لنا أنّ التداوليّة منهج للكشف والمقاربة اللغوية والنقدية، لا تقل في أهميتها ودورها عن المناهج التقليدية الأخرى لأنها المنهج الذي يجمع بين مزايا عديدة، أهمها الانفتاح والتجدد والتحليل المحايث للنص الإبداعي والقابلية للتجريب النقدي على نصوص التراث العربي، خاصة منه التراث الشعري في عصور الازدهار، فهي تساعد الباحث على الاقتراب أكثر من النص المنقود، ويسهل عليه الوصول إلى نتائج دقيقة، بحكم اعتماده على انفتاحه على السياق التواصلي الذي يؤطر النص أو الخطاب، وقد كان لجهود الرواد الأوائل دور كبير في إغناء هذا المنهج وتطويره وجعله ملائما للمقاربات النقدية المختلفة.

هذا ولا يفوتني أن أشكر جزيل الشكر أستاذي المشرف د. أحمد شايب على ما أسداه لهذا البحث من أيادٍ بيضاء، بتواضع وإخلاص، فأفادني بخبرته وعلمه ومعرفته الكبيرة بموضوع السخرية والهزل عامة؛ وأشكر أيضا أعضاء اللجنة العلميّة الذين أفادوني بأفكارهم القيمة وملاحظاتهم الوجيهة خلال مناقشة هذا البحث.

خِطَابُ الْجُنُونِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ
بَحْثٌ فِي تَوْظِيفِ الْجُنُونِ وَالْحُمْقِ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ

إنجاز الطالب الباحث: مراد المتيوي
إشراف الأستاذ: د. عبد العالي الدكالي
تاريخ المناقشة: 16 أبريل 2015

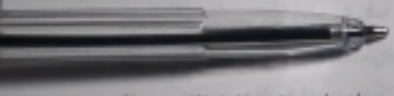

ما هو الجنون؟ ولماذا اهتم الناس به وأعاروه انتباههم؟ ولماذا اللجوء إلى الجنون والانتساب إليه؟

يتبدى الجنون انطلاقا من هذه الأسئلة قيمة حضارية ذات أبعاد سلوكية واجتماعية وثقافية، فقد عد وسيطا شفافا بين الذات والمجتمع؛ عندما عكس تمثلات الناس ورغباتهم واستوعب كافة التطلعات التي تغاير الواقع ووفر الملاذ الآمن ضد سلطة المجتمع وقسوته، خاصة أن الأسئلة التي يثيرها الجنون، ترتبط بالإمكانات التي يتيحها انطلاقا من كونه رؤية تتمرد على الجاهز وتسائل الثابت.

لقد أصغى المجتمع إلى صوت الجنون وعمد إلى تبنيه لمّا وجد فيه إمكانات تعبيرية واسعة جعلته يتحول إلى صوت مسموع ومهاب الجانب، ما مكّن المنتسبين إليه من التحرر من سلطة العقل واختراق حدود الصمت التي تفرضها السلطة، فالجنون والمجنون صورتان من صور التناقض التي وجد فيها الناس متنفسهم للتعريض بالظلم، دون الخوف من تبعات ذلك، لهذا حرصت المؤسسات الرسمية على محاصرة المجنون لأنه يخترق حواجز الصمت. هذه هي محنة المجنون بين البوح والكتمان.

ويرتبط البحث في خطاب الجنون بمحاولة قراءة إنتاج المجانين في إطار

تصور شمولي يربط الجنون برفض كافة أشكال التنميط التي تعاملت معه بانتقائية أدخلته ضمن سياق الضحك والترويح عن النفس. والملاحظ في هذا الإطار أن المدونين اهتموا بالتأريخ لأخبار المجانين والحمقى دون أن يحفلوا بالتأريخ لخطاب الجنون، وهذه العملية أفضت إلى نتيجة واحدة تمثلت في إغفال الموضوع (الجنون) واستحضار الذات (أخبار المجانين)، والراجح أن إقصاء الجنون من المدونة الثقافية العربيّة، يعود أساسا إلى سمة المجانين المزعجة للسلطة السياسية والدينية، خاصة أن المجنون تمتع بتسامح الدين والمجتمع، مما أهله لأن يقول كل ما يعن له دون خوف من المحاسبة، ومما زاد في تهميش الجنون، موضوعا، هو أن الناس، خاصة المعارضين للنظام السياسي، لمّا رأوا هذا التسامح مع المجنون هربوا إلى الجنون، فكثر التجانن.

وبهذا فخطاب الجنون يرتبط بما لم يقل، أي إنه يتشكل انطلاقا من الكلام المحظور الذي لا يتوقف عن التدفق، ذلك الكلام الذي يؤسس لمساءلة الثابت انطلاقا من كونه خلخلة لكل بنية مغلقة، إنه خطاب بلا نص، من هنا يكتسي خطاب الجنون طابعا نقديا إزاء كل الأشكال الجاهزة التي دفعت بالجنون نحو حافة النسيان، أو عمدت، عن قصد، إلى تغيير ملامحه من خلال جعله مرادفا للتسلية والإمتاع وآلية لإخضاع الخصوم والمعارضين عن طريق اتهامهم بالجنون وإيداعهم، سجنهم، بالمارستان، خاصة أن ما يصدر عن المجانين لم يكن يستجيب، بأي حال، لحاجة الأدب الرسمي، الأمر الذي عجل بطرده من دائرة الأنواع الأدبية، لهذا فالخطاب الذي نعتمده يركز على إنتاج الموقف في إطار العلاقة بين الجنون والعقل، بين الكلام والكتابة، دون التركيز على العمليات الفنية التي يتجسد فيها هذا الخطاب، وذلك مع البحث في العمليات التي دفعت بهذا الخطاب إلى التشكل.

وإجمالا يسعى توظيف الجنون في البحث إلى الكشف عن البنية الثقافية المهملة في العصر العباسي، خاصة أن عصر التدوين اهتم فقط بالنص المنضبط

للثقافة والخاضع لشروط التدوين اللغوية والأخلاقية، ولعل الكشف عن التوظيف الواعي للمجنون يبرز وجها آخر للصراع في العصر العباسي، الثابت فيه أن المجنون استطاع انتقاد كل ما هو متعال ونخبوي وأسس لشكل من أشكال الرد الثقافي وذلك عندما اخترق المسكوت عنه وكرس للاختلاف وصدح به، خاصة أن الاختلاف عند المجنون ينبني في عمقه على الوقوف في وجه سلطة العقل وتحطيم المفردات التي يشتغل بها العاقل من منطلق أن العقل يرتبط بكل ما هو منظم، أما العاقل فهو الوجه الآخر للتمثل الأخلاقي والانضباطي، لينسحب الترتيب والنظام من قاموس المجنون ويحل محلهما الخيال والحلم، بمعنى إمكانية القفز خارج المفاهيم الجاهزة التي لا تعمل إلا على إبعاد المجنون وإقصائه، لأنه يوسع دائرة الرفض والسؤال، ويعمد إلى الخروج من منطقة الصمت ليحقق لنفسه وجودا يختلف عن إرادة السلطة وصمت العقل. لأن المجنون في نهاية الأمر، والكلام هنا للدكتور أحمد شايب، تجسيد للقيم المستبعدة والمسكوت عنها، «فهو لسان حال الفئات المضطهدة وضمير العصر، وقد لعب هذا الدور في جميع الحضارات الإنسانية حتى إنّه أصبح شخصية ضرورية، فكل جماعة لها مجنونها الذي تعلق عليه طموحاتها وآمالها في التحرر والانعتاق». وبما أنّ الجنون طوق نجاة من المسؤولية والمحاسبة، لم يترك صوت الجنون للمجنون فكثر التّجائن.

دَوْرُ الْمَقَامِ فِي بِنَاءِ الْخِطَابِ فِي التُّرَاثِ الْبَلَاغِيِّ وَالنَّقْدِيِّ الْعَرَبِيِّ
بَحْثٌ فِي مُسْتَوَيَاتِ الاقْتِضَاءِ الْمَقَامِيِّ وَقَوَاعِدِهِ

إنجاز الطالب الباحث: عبد الله الكدالي
إشراف الأستاذ: د. رشيد يحياوي
تاريخ المناقشة: 13 ماي 2015

يتوخى هذا البحث كشف بعض معالم النظرية المقامية العربيَّة في التراث البلاغي والنقدي، انطلاقا من الإجابة عن سؤال مركزي هو: ما هو دور المقام في بناء الخطاب عند البلاغيين والنقاد العرب القدماء؟

وقد قادتنا الإجابة عن هذا السؤال إلى طرح أسئلة كثيرة ومتشعبة، حيث تتناسل عن كل سؤال أسئلة أخرى بفعل تشعب موضوعات المقام وتداخل قضاياه التداوليَّة والجماليَّة. وقد اقتصرنا لأسباب ذاتية وموضوعية على سؤالين أساسيين، هما: ما هي المستويات التداوليَّة الأساسيَّة التي يشملها المكون المقامي في الدرس البلاغي والنقدي القديم؟ وما هي القواعد العامة التي تنظم توظيف القدماء للمكون المقامي في دراستهم للقضايا النقدية والبلاغيَّة؟

وتقوم رؤيتنا للمقام على شموله لكل عناصر المحيط التخاطبي ولكل جوانب التداول اللغوي، فهو في نظرنا، مجموع هذه الجوانب في لحظة محددة، وهو أيضا منظم تفاعل عناصر المحيط كلها. وهذا ما يجعله متسما بالشمولية والحركية، فهو غير ثابت، بل هو متجدد من وضعية تخاطبية إلى أخرى، ومتغير بتغير مقتضيات كل وضعية. وهو أيضا غير مقصور على طرف أو جانب من جوانب التخاطب، بل

هو متصل بها جميعا ومنظم لتفاعلاتها، بتقديم بعضها على بعض، أو حذف بعض آخر، وذلك بحسب ما تقتضيه كل وضعية تخاطبية من مقتضيات خاصة وعامة.

وقد جاءت مادة البحث موزعة على أربعة أبواب، على الشكل الآتي:

- الباب الأول مخصَّص لإبراز إسهامات الدارسين الغربيين والعرب المحدثين في هذا الموضوع، وعنوانه: "دور المقام في بناء الخطاب في الدراسات الغربية والعربيّة الحديثة"، وهو مؤلّف من فصلين: الفصل الأول مخصَّص لإسهامات الدارسين الغربيين، وعرضنا فيه مفهومَ المقام عندهم ودورَه في بناء الخطاب على المستوى التعبيري الخاص بالمتكلم، وعلى المستوى التأثري الخاص بالمخاطب، وعلى المستوى اللغوي. أما الفصل الثاني فمخصص لإسهامات الدارسين العرب المحدثين، وتناولنا فيه تصوراتهم لمفهوم المقام، من خلال عرض بعض المصطلحات الدالة على المقام عندهم، وجرد مقترحاتهم في تصنيف أنواع المقام ورصد وظائفه، كما تناولنا فيه جوانب استثمارهم للمكون المقامي في دراسة قضايا بناء الخطاب، الأدبي والعادي، في المستويات الثلاثة: التعبيرية، والتأثرية، واللغوية.

- أما الباب الثاني فقد خصصناه لدراسة مفهوم المقام وقواعد اشتغاله في المباحث المعرفية واللغوية التي تفاعل معها النقد والبلاغة، وهذه المباحث هي: علم الكلام، والفلسفة، وعلم النحو، وعلم أصول الفقه. وقد خصصنا لكل علم من هذه العلوم فصلا من الفصول الأربعة التي يتألف منها هذا الباب: تناولنا في الفصل الأول "المقام عند المتكلمين"، وحاولنا فيه رصد أوجه استثمار المتكلمين للمكون المقامي في الاستدلال على آرائهم في المسائل التي تتصل بمفهوم الكلام عندهم. وتناولنا في الفصل الثاني "المقام عند الفلاسفة العرب المسلمين"، وسعينا فيه إلى الوقوف عند تصوراتهم للمكون المقامي ودوره في بناء الخطاب، من خلال

مباحث فلسفية خمسة، هي: الفلسفة الصوفية عند ابن عربي، والفلسفة الأخلاقية عند أبي نصر الفارابي، والفلسفة النفسية عند ابن سينا، والفلسفة العقلانية عند ابن رشد، والفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون.

وفي الفصل الثالث تناولنا "المقام عند النحاة العرب"، من خلال عرضنا لبعض جوانب حضور المكون المقامي في التقعيد النحوي، ولبعض المبادئ التداولية والمقامية العامّة التي تحكم صياغة القاعدة النحوية عند العرب القدماء. أما في الفصل الرابع والأخير من هذا الباب فقد تناولنا فيه "المقام عند الأصوليين"، حيث عرضنا فيه دورَ المكون المقامي في تعليل القضايا الأصولية، وفي تسويغ الأصوليين لبعض آرائهم الشخصية ومواقفهم المذهبية، من خلال استعانتهم في وضع القواعد العامة التي تمكن الفقيه من استخراج الحكم الشرعي، بالجوانب التعبيرية للمقام الخاصة بالمتكلم، وبالجوانب التأثرية للمقام الخاصة بالمخاطب.

- خصصنا الباب الثالث لدراسة "مستويات الاقتضاء المقامي في التراث البلاغي والنقدي العربي القديم"، وقد قسمنا المستويات الاقتضائية إلى ثلاثة، هي: المستوى التعبيري، والمستوى الكلامي، والمستوى التأثري. وقد عرضنا كل مستوى من هذه المستويات في فصل خاص. ولذلك جاءت مادة هذا الباب موزعة على ثلاثة فصول، حيث كان الفصل الأول المعنون بـ"مقتضيات المقام التعبيرية" متضمنا لما يقتضيه المقام من جهة ما يخص المتكلم، وكان الفصل الثاني المعنون بـ"مقتضيات المقام الكلامية" متضمنا لما يقتضيه المقام من جهة ما يتّصل بالكلام، والكلام البلاغي تحديدا، في مباحثه الثلاثة: البيان والمعاني والبديع. وكان الفصل الثالث المعنون بـ"مقتضيات المقام التأثرية" متضمنا لما يقتضيه المقام من جهة ما يخص المخاطب.

- أما الباب الرابع والأخير فقد كان مخصصا لرصد "قواعد الاقتضاء المقامي

في التراث البلاغي والنقدي العربي القديم"، وقسمناه إلى ثلاثة فصول، حيث جعلنا كل قاعدة من قواعد الاقتضاء المقامي موضوعا لفصل من هذه الفصول؛ فقد تناولنا في الفصل الأول "قاعدة القوة المقامية"، وتناولنا في الفصل الثاني "قاعدة العلاقة المقامية"، وتناولنا في الفصل الثالث "قاعدة الملاءمة المقامية".

وقد ختمنا هذا العمل برصد أهم الخلاصات والنتائج التي قادنا إليها البحث، واعتبرنا ما خلصنا إليه بعض ملامح النظرية المقامية في التراث البلاغي والنقدي. وهي نظرية تتسم بالامتداد والاتساع من جهة، وبالاتساق والتكامل من جهة أخرى، ويرجع الاتساق إلى أصلين، هما الأصل التكويني والأصل البنيوي.

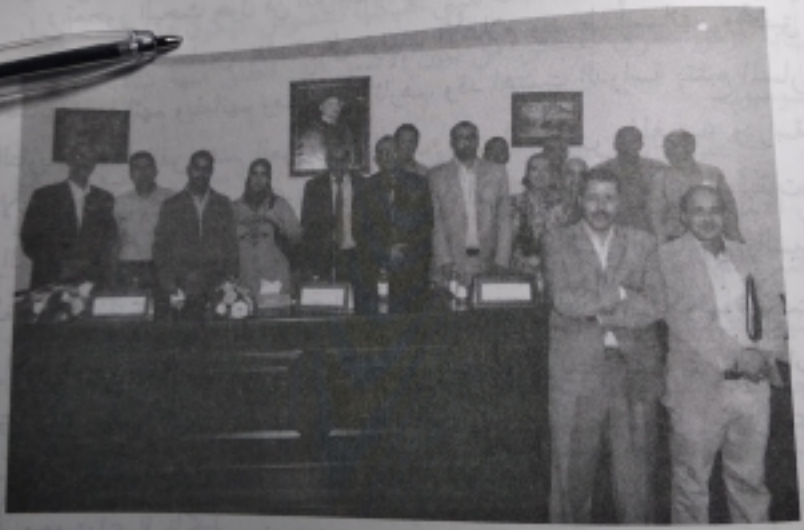

التَّرَاجِمُ وَالسِّيَرُ: تَنْظِيمُهَا وَمُحْتَوَيَاتُهَا وَقِيمَتُهَا
تَرَاجِمُ أَعْلَامِ سُوس نَمُوذَجًا

إنجاز الطالبة الباحثة: أسماء فائق
إشراف الأستاذ د. محمد الحاتمي
تاريخ المناقشة: 22 يوليوز 2015

تمحور البحث حول فن التراجم الذي اهتم بتعريف النبهاء من الأعلام، وارتكز عند المسلمين بخاصة على ترتيب الأعلام وضبط أسمائهم وتحقيق أنسابهم ووفياتهم وبلدانهم ومناقبهم وآثارهم. وقد اهتمت الدراسة بتتبع المسار التاريخي لهذا الفن عند العرب في المشرق، وفي الأندلس والمغرب، ودراسة الأنواع التي انبثقت عن الكتابة حول الوجود الإنساني المتميز، أي الطبقات، والتراجم حسب العصور، والتراجم حسب البلدان، والمناقب والفهارس والسير الغيرية والذاتية... مع تخصيص تراجم أعلام سوس بالدراسة لكونها عرفت تراكما كميا ونوعيا لا يستهان به. وقد حاول البحث أن يكشف عن الأسباب التي أدت إلى هذا التنوع الكبير في أشكال الكتابة عن الأعلام، كما وقف على الدوافع والغايات التي كانت وراء تسجيل حياة النابهين، مع رصد معايير الاختيار التي وجهت أعمال الكتاب.

وقد طرح البحث مجموعة من الأسئلة حول الضوابط والقواعد العامة والخاصة التي وجهت عمل كتاب التراجم، من أجل استخلاص الثوابت والمتغيرات في هذا الفن، وأنساقه العامة، مع دراسة القيمة العلميَّة والتاريخية

البحث فقد ارتكز على علاقة فن التراجم بالتاريخ والأدب.

وتوزعت مادة البحث إلى ثلاثة أبواب انتظمت كالآتي:

- خصص المدخل لتحديد الإطار العام لفن التراجم، وتحديد المصطلحات والمفاهيم الأساس التي ستشكل قاعدة البحث، مع التركيز على مختلف الأنواع والأشكال التي تفرعت إليها أصناف كتابة تراجم الحياة عند العرب.

- تناول الباب الأول مسيرة فن التراجم في المشرق والمغرب والأندلس، بغية التعرف على بداياته وتطوره عبر التاريخ الإسلامي، ورصد العوامل المؤثرة في تنوعه، وتفرع أشكاله، عند العرب؛ ثم الوقوف عند ثوابته ومتغيراته، من أجل الوصول إلى تحديد قاعدة عامة للبنى الهيكلية للنصوص. ليكون هذا الباب الأول بمثابة فرش نظري يمكن من تبين الأسس التي انطلق منها كتاب التراجم السوسيون.

- تطرق الباب الثاني لفن التراجم والسير بمنطقة سوس. تم فيه التعرف على الصنف الذي شكل انطلاقة لهذا الفن بسوس مع تتبع مساره التطوري، ورصد أهم المصنفات التي كتبت عن الإنسان السوسي وخلدته نصيا، من أجل تصنيفها ضمن أنواع الكتابة الترجمية. ثم دراسة أشكال الترتيب والتنظيم في تراجم أعلام سوس لاستخلاص المعايير والضوابط التي تم الالتزام بها في عملية الترتيب، باعتبارها تيسر البحث على القارئ أو الباحث عن ترجمة عَلَم من الأعلام. كما قامت الدراسة بالبحث في بنية النصوص لتحديد أنساقها العامة ثم دراسة العناصر المشتركة بين النصوص ومكوناتها لتعيين أهم محتويات تراجم أعلام سوس. وقد تم تخصيص فصل مستقل للسير الغيرية والسير الذاتية التي لم يعرها السوسيون اعتناء كبيرا، كما كان الشأن بالنسبة لأنواع التراجم العامة.

- وتناول الباب الثالث قيمة هذا الفن العلميَّة. وتفرع هذا المستوى إلى

ثلاثة فصول تطرق الفصل الأول للعلاقة بين فن التراجم والتاريخ من خلال البحث في المعطيات التي منحت كتب التراجم بعدها التاريخي، وجعلتها شكلا من أشكال الكتابة التاريخية في الذهنية العربيّة الإسلاميّة. واهتم الفصل الثاني بالمستوى التربوي والتعليمي فركز على مسألة القطبانية والولاية ودورها في العملية التربوية. أما الفصل الثالث فقد تناول المنحى الأدبي في هذا الفن، وتفرع إلى مبحثين: خصص الأول لدراسة المنتخبات والمختارات الأدبية. واهتم الثاني بأساليب كتابة التراجم عند السوسيين.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج تهم فن التراجم بشكل عام، وتتمثل في كون هذا الفن يعكس هوية الشعوب وينطلق من الإحساس بالانتماء ويتشكل الكيان الحضاري الخاص بمجموعة عرقية ما. كما ارتبط بغايات عامة ترتبط بالمجال الأخلاقي والقيمي، ما أثر في المكونات التي شكلت مدار الترجمة، وفي النسق العام للنصوص. أما فن السيرة فقد بقي، عند السوسيين بخاصة مرهونا بنمطية النصوص الترجمية، ولم يستفد من الإمكانات التي يقدمها التجانس مع الفنون الأدبية.

الخِطَابُ التَّعْرِيفِيُّ فِي التَّفْكِيرِ النَّحْوِيِّ الْعَرَبِيِّ
أُصُولُهُ النَّظَرِيَّةُ وَتَجَلِّيَاتُهُ فِي حُدُودِ الرُّمَانِيِّ

إنجاز الطالبة الباحثة: خديجة منير
إشراف الأستاذين: د. أحمد كروم، ود. البشير التهالي
تاريخ المناقشة: 29 يوليوز 2015

مدار هذه الأطروحة هو دراسة الخطاب التعريفي -كما بلوره النحاة العرب القدامى- واستنطاق أسسه النظرية والمنهجية، واستنباط آليات اشتغاله، والإلمام بمختلف المرجعيات الفكرية والخلفيات المعرفية، التي تحكم محدداته النصية ومقاصده المفهومية والدلالية. إذ يعد الخطاب التعريفي من الخطابات العلميَّة التي شغلت بال النحاة العرب القدامى، فبقدر ما كانوا ينحتون لغتهم الاصطلاحية، بقدر ما كانوا يُعْنَون بتحديدها وتعريفها. ومن هنا كان اهتمامهم بهذا الخطاب كبيرا، مثلما نلمس في تصانيفهم وتآليفهم التي لا تخلو من إشارات تنم عن وعيهم النظري به وممارستهم العملية له.

ونظرا لترامي أطراف موضوع الخطاب التعريفي وامتداده زمانا ومكانا ونوعا، اقتصرت الأطروحة في مقاربته على أبي الحسن الرماني (ت. 384هـ) في رسالته التي أفردها لحدود النحو، مع الانفتاح على باقي مؤلفاته. ويطرح الموضوع -وفق هذا التصور المنهجي والرؤية المعرفية المصاحبة له- أسئلة وإشكالات وقضايا كثيرة، ذات أبعاد نظرية ومنهجية ومعرفية؛ منها ما يرتبط باتجاهه التعاقبي التزامني الخاص بتعيين المحاضن الأولى لنشأة الحد النحوي، وتتبع

حركته التاريخية من سيبويه إلى الأبدي، وتحديد موقع حد الرماني داخل هذه الحركة، ورصد علائق التأثير والتأثر بين النحاة عبر هذه المسيرة التطورية، والتمييز بين مستويات الحد النحوي، والكشف عن محاولات تبسيط الحد النحوي والسجال الفكري الذي أثير حول الاعتراضات النحوية. ومنها ما يتصل باتجاهه الساكن الثابت المتصل بحدود الرماني؛ من ناحية اصطباغها بضوابط الحد المنطقي، وخصائصها العضوية وأنماطها النوعية ومشاربها العلمية والعملية.

ولقد صيغت المادة المعرفية للموضوع وفق تصور منهجي قائم على بابين باب نظري وباب تطبيقي، مسبوقين بمقدمة ومتلوين بخاتمة. تضمنت المقدمة إضاءات عن إشكال البحث وأطروحته ومبرراته وخطته المنهجية وصعابه ونتائجه. فلامس الباب الأول الإطار النظري والمنهجي والمعرفي للحد، من خلال تحديد ماهية المصطلح وعلمه ومدارسه ونظرياته، وتبيان الدلالة اللغوية والاصطلاحية للحد ورصد أسرته المفهومية، مع التركيز على مصطلح الحد وخلفياته ومنطلقاته، ثم تتبع حركة الحد النحوي وتطوره التاريخي. بينما تطرق الباب الثاني لأهم المؤثرات الثقافية والفكرية التي أسهمت في تكوين شخصية الرماني، ثم درس حدود رسالته للوقوف على أهم الخصائص الشكلية والدلالية التي تميزها، مستخلصا من ذلك أنماط تعريفه؛ ما مكّن من الكشف عن الأصول المنطقية والكلامية والبيانية التي تحكمت في صياغة حدوده وبناء تفكيره النحوي.

ونظرا لطبيعة البحث الذي اهتم بتعقب حركة الحد النحوي وتتبع تطوره عبر محطات نحوية مختلفة، وركز على دراسة حدود الرماني شكلا ودلالة، كان من الضروري المزاوجة بين منهجين، منهج تاريخي يعين على مواكبة ظاهرة الحد عبر سيرورته التاريخية واستنتاج ما لحقه من مظاهر التطور والانتقال أو الثبات والاستقرار، ومنهج وصفي يسعف بآلياته المختلفة على تفكيك الحد النحوي عند

الرماني وتحليل بنياته العضوية لمعرفة أسسه ومكونات بنائه.

ولا يدعي البحث مع ذلك أنه أتى بالكلام الفصل في بابه، وإنما هو مدخل لمقاربة علم النحو وإثارة قضاياه المعرفية من منظور جديد، يتجاوز ما آل إليه في عصرنا الدرس النحوي عامة، وجهازه الاصطلاحي المفاهيمي ومنظومته التعريفية خاصة، من مظاهر الجمود والتجريد والتعقيد واجترار التعريفات والشواهد والأمثلة الجاهزة. إن مآل اللغة العربيّة والعقل العربي مقترنان بمدى قدرة أصحابهما على رد الاعتبار لعلوم الآلة، من نحو وصرف وبلاغة ومعاجم وترجمة، ومدى عنايتهم بلغاتها الاصطلاحية وخطاباتها التعريفية.

الحلي في عقود النكاح السوسية
دراسة معجمية إحصائية

إنجاز الطالبة الباحثة: خديجة بجي
إشراف الأستاذ: د. أحمد الهاشمي
تاريخ المناقشة: 11 نونبر 2015

تندرج هذه الدراسة في إطار السعي إلى الإسهام في التعريف بجانب من الثقافة المغربية في بعدها المحلي. فقليلا ما اهتم الدارسون بموضوع الحلي في الوثائق المحلية بالرغم من أهميته، خصوصا إذا علمنا أن الحلي التقليدية تعد شاهدا على ثقافتنا العريقة. وهكذا وبعد القيام بجمع ما يزيد عن 377 وثيقة، والتي شكلت متنا للبحث، وهي تمثل مختلف مناطق سوس في مرحلة تاريخية تتجاوز ثلاثة قرون (1077هـ-1419هـ)، قمت بدراستها دراسة معجمية إحصائية. فانطلقت من قاعدة للبيانات على الحاسوب مكنتني من رصد كل المعجم الخاص بالحلي والذي وصل إلى ما يناهز 2915 مفردة، استخلصت منها مداخل لمعجم خاص بالحلي بسوس. وهو معجم موجه إلى كل مهتم بموضوع ومجال الحلي، وخصوصا من لهم إلمام بالأمازيغية، ما دام المتن الذي انطلقت منه "مزدوج اللغة"، إذ يتضمن ألفاظا خاصة بموضوع الحلي بالعربيّة وأخرى بالأمازيغية بلهجة تشلحيت. وهي تعطي فكرة عن خصائص الحلي المغربية بمنطقة سوس، وتعرّف بأنواعها ومكوناتها. كما يتضمن المعجم أزيد من 300 صورة تتغيا مساعدة القارئ على المعرفة المباشرة بالحلي، وتبين بعض الاختلافات

التي تتعلق بتسميتها حسب مجال صياغتها أو التباين في عناصرها أحيانا. وذلك نظرا لما تلعبه الصورة من دور في تعزيز التعريف ودعم الشرح والتوضيح.

والبحث ذو طابع ميداني، إذ تطلب مني القيام بتحريات ميدانية في مختلف مناطق سوس، أولا قصد جمع المتن؛ وثانيا قصد تصوير نماذج مختلفة من الحلي؛ ثالثا، بإفادات مجموعة من الحرفيين والصاغة الذين لهم دراية كبيرة بمجالها.

وهكذا فقد انطلقنا في تناولنا لمعجم الحلي من التمييز بين حلي الرأس وحلي الجذع وحلي الأطراف، وقمنا بترتيب مفردات كل حقل من هذه الحقول ترتيبا ألفبائيا. فجاء بناء البحث متسقا مع طبيعة تصورنا وتمييزنا بين الحلي في خمسة فصول، إذ تناولت في الفصل الأول الحلي بسوس وبعض خصائص المعجماتية الأمازيغية. واستهدفت في الفصل الثاني تتبع مكونات الحلي، وخصصت الفصل الثالث للحلي المتعلقة بالرأس. وتطرقت في الفصل الرابع إلى حلي الجذع. أما في الفصل الخامس والأخير فقد توقفت عند الحلي الخاصة بالأطراف.

أما الخاتمة فتضمنت أهم الخلاصات والاستنتاجات التي انتهينا إليها. ونكتفي هنا بذكر بعض منها لما يقتضيه هذا المقام من اختصار:

أولا: يبدو أن الحلي المغربية التقليدية تتميز بالغنى والتنوع، وتشكل جانبا هاما من الثقافة المغربية. فهي تحمل بعض سماتها ومميزاتها، وتعبر عن هويتنا المغربية الضاربة في أعماق التاريخ. وقد أسهم في إبداعها حرفيون مهرة من مختلف أبناء الشعب. وبالرغم من المؤثرات الأجنبية التي امتدت عبر الزمن، فقد عرف الصائغ المغربي بمنطقة سوس كيف يجدد إبداعاته باستمرار، ويحافظ على أصالتها. وتشكل الحلي عنصرا هاما من الذاكرة الجماعية، وشاهدا على ثقافة أجيال عريقة، وتؤشر على خصائص ومميزات لحظات من التاريخ الوطني. وهي

تتميز بجمالها وغناها وتنوعها على مستوى الأشكال والألوان والزخرفة وغيرها. وبالرغم من هذه الأهمية، فقد تعرض الكثير منها للإهمال وللضياع. وهو أمر يستدعي إيلاء هذا المكون الثقافي مزيدا من الاهتمام عن طريق تبني خطة واستراتيجية وطنية تنهض بالثقافة الوطنية بأبعادها المختلفة القائمة على التعدد.

ثانيا: هناك مراكز متعددة لصياغة الحلي والتجارة فيها بمنطقة سوس، والملاحظ أن صياغة الحلي كانت موجودة تاريخيا، ليس فقط في المدن، بل نجد الصاغة موزعين أيضا في مجموعة من المناطق القروية التي تبقى شاهدا على تاريخ صناعة وصياغة الحلي وتجارتها في جنوب المغرب. وقد كان الصائغ التقليدي يستعمل مجموعة من الأدوات التقليدية في صناعة وصياغة الحلي تختلف أحيانا من منطقة لأخرى.

ثالثا: يلاحظ من الجداول الإحصائية المضمنة في تفاصيل المعجم موضوع الدراسة أن الألفاظ الأمازيغية بلهجة سوس (تشلحيت) تكاد تكون مهيمنة على لغة المتن، تليها الألفاظ العربيّة من حيث الورود والأهمية، ثم الألفاظ الممزغة. ويبدو أن التعايش بين العرب والأمازيغ وغيرهم، نجم عنه تفاعل بين العربيّة والأمازيغية، فاغتنى المعجم الأمازيغي بتمزيغ عدد من أسماء الحلي العربيّة، كما اغتنى المعجم العربي المحلي بتعريب عدد من المصطلحات الأمازيغية.

اَلْمَقَامَاتُ وَالْأَحْوَالُ فِي خِطَابِ الْغَزَلِ الصُّوفِيِّ
مِنْ خِلَالِ دِيوَانِ "تُرْجُمَانُ الْأَشْوَاقِ" لِمُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِي
بَحْثٌ فِي الْجِهَازِ الْمَفَاهِيمِيِّ وَأَدْوَارِ الْإِشَارَةِ الصُّوفِيَّةِ فِي بِنَاءِ الْخِطَابِ

إنجاز الطالب الباحث: هشام الدللوري
إشراف الأستاذ: د. عبد الرحيم حيمد

يندرج هذا البحث ضمن ما يعرف في الدراسات المنجزة حول التصوف الإسلامي بالهرمينوطيقا الصوفية، وذلك لارتباط مجال اشتغالها بنظرية التأويل في الفكر الإسلامي. وتهتم الهرمينوطيقا الصوفية بالبحث في ما وراء المنطوق أو المسكوت عنه في الخطاب الصوفي الذي يصدر عن المتصوفة وهم في معراج روحي يسلكون عبره المقامات والأحوال، فيأتي كلامهم نطقا عن ذوق، وذوقا عن شوق، باعتباره ترجمانا لمواجدهم وأشواقهم الإلهية.

وهنا يتحدد الإشكال الذي قام عليه البحث، وحاول الإجابة عنه، وهو إلى أي حدّ وفّق المتصوفة المسلمون في توظيف لغة الأدب وموضوعاته وخصائصه الفنية لإنتاج خطاب يحمل مضامين متصلة أشد الاتصال بالعرفان (المعرفة المنتجة ذوقيا تمييزا عن المعرفة العقلية)؟ أو بصيغة أخرى، كيف استطاع المتصوفة أن يجعلوا الخطاب الأدبي، وعلى الخصوص الخطاب الشعري، قادرا على التعبير عن مقامات التصوف وأحواله، وعلى ترجمة الأسرار الإلهية التي تتجلى، في منظورهم، من خلال الرؤيا؟

لم يكن توسل جل متصوفة الإسلام بلغة الشعر، وبالغزلي منه على وجه الخصوص، سوى ترجمة حسية للباطن الذي تملأه المكاشفات الإلهية والمعاني

اللطيفة والحكم الربانية. كما لم يحيدوا عن مضمون الخطاب الديني المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فنظموا قصائد في الحب الإلهي يتغنون فيها بمنازل الأحبة وبأحوال النفس المهيّمة في مناظر الجمال الإلهي. وبسائل هذا البحث مكوّنات الخطاب الشعري الصوفي، والأدوار التي تقوم بها الإشارة في بناء المفاهيم، وفي التبليغ بمقاصد المتصوفة. كما يحاول صياغة تصوّر عام حول العوالم الخيالية التي يصوّرها ابن عربي في تجربته الشعرية الموسومة بالحب الإلهي. فهو إن كان يحجم عن ذكر كثير من المقاصد الحقيقية التي دفعته إلى اعتماد لغة الشعر الغزلي، إلا أنه يقدم إضاءات تساعد على الوصول إلى المعنى البعيد والخفي في شعره الصوفي. وتستند القراءة المنجزة لفهم خطاب الغزل الإلهي إلى تأويلات ابن عربي لمراتب الحب وأبعاده، ولابد من استحضار هذه التأويلات لفك السنن بغية اكتشاف الأسرار التي تختزنها تجربة الشاعر.

ويعد شعر ابن عربي في "ترجمان الأشواق" أنموذجا يعكس العلاقة المتبادلة بين الحب والتأويل، لأنه يختزن تجربة إنسانية ترى العالم برؤية القلب العارف، الذي يؤوّل ما توصل إليه من معارف خلال رحلته الشوقية. ويعتبر هذا الشعر، في ظاهره، غزلا عفيفا في امرأة تدعى "النظام"، أحبها ابن عربي في مكة، فذكر أوصافها وعدّد أخلاقها، ووصف أحواله معها. كما يعتبر، في باطنه، تشبيبا بأسماء الذات الإلهية وصفاتها الجليلة، وتجلياتها في الوجود.

وقد جاءت هذه الدراسة مشتملة على مدخل يتطرق إلى العلاقة التي تربط التصوف بالشعر، وعلى ثلاثة أبواب تنتظم فيها تسعة فصول: ينكب العمل في الباب الأول على إبراز ملامح السيميائية التأويلية في خطاب الهمة لدى ابن عربي، ونقصد الملامح التي تشترك فيها الهيرمينوطيقا مع السيمياء، وذلك من خلال البحث في سيميائية المفهوم الصوفي، وخصوصا مفهومي المقام والحال، نظرا لدورهما المميز في تشكيل القضايا الفكرية واللغوية للكتابة الصوفية. ويناقش الباب الثاني، غرض الغزل الصوفي من خلال ديوان "ترجمان الأشواق" لابن عربي، والحكمة من وراء اتخاذ لغة الحب والمحبين وسيلة للتعبير عن مقامات التصوف

وأحواله. أما الباب الثالث فيدرس الخصائص اللغوية والفنية والإيقاعية في الديوان، ومدى تأثير نظرية السماع الصوفي في اختيارات الشاعر ابن عربي الصوتية.

لقد كانت الغاية من وراء هذا البحث معرفة آليات اشتغال الإشارة الصوفية وهي بين تجربتين: الأولى في التصوف، والثانية في الشعر، من أجل إثبات أن الهمة الصوفية هي المسؤول المباشر عن إنتاج خطاب الشوق، وهو الخطاب الذي يفسر أسرار الرغبة في بلوغ الغاية من تجربة التصوف، ألا وهي الاتصال بالحكمة عن طريق الحب في جميع مراتبه. وليس خفيا أن الكتابة عن الهمة تحتاج إلى لغة الشعر لأنها لغة خيال مجنح تحلق بالدلالات عند مواقف الإشارات، وتساعد على إخفاء بعض تفاصيل المنطوق، وهذا ما يمنح اللغة الصوفية وضعا استثنائيا، يتجلى في انفلاتها من المعقولات، وبالتالي انفتاحها على فضاءات غير متناهية. ويترتب عن هذا الإجراء التحليلي نعت الخطاب الواصف للمواجد والأذواق بخطاب الهمة، لأنه مؤسَّس على تصوير ما ليس بكائن، أو تصوير ما يقع بين الموجود والمعدوم أو ما يطلق عليه ابن عربي اسم "البرزخ".

وقد سمح مجال البحث في تصوف الشيخ الأكبر بالوقوف عند مجموعة من الملاحظات أبرزها:

لا تتأتى دراسة الخطاب الشعري لابن عربي معزولا عن تراث الصوفية، ولا في منأى عن التراكم المعرفي الحاصل في بنية هذا الخطاب. وإذا كان المتصوفة الأوائل أمثال ذي النون المصري والمحاسبي والجنيد والحلاج... قد أرسوا دعائم التصوف، ونقصد هنا أقوالهم ومأثوراتهم في المقامات والأحوال، فإنه في القرون المتأخرة ستتغير آفاق التلقي مع ابن عربي، وستعرف مفاهيم التصوف تطورا كبيرا بعد أن أخرجها هذا المتصوف الإشراقي من حدودها الضيقة التي فرضها التيار الزهدي على مدى قرون خلت، وقام بإجراء التأويل الذوقي على الوحي عملا بمقتضيات الحكمة التي من أجلها وضعت المقامات والأحوال.

يُعزى الاحتفاء بالمرأة في الديوان إلى مفهوم الجوهر الأنثوي الخلاق المهيمن

على تصوف ابن عربي، الذي يعتبر هذا الكائن الفاعل والمنفعل فضاء شهوديا لتجليات الحب والجمال الإلهيين، فكان أن حوّل "المحبة" من موضوع شعري إلى موضوع معرفي.

ينم الحضور المكثف للمكان في قصائد الديوان، عن قدسية الرمزية المكانية وتحكمها في صياغة الشعر الصوفي عموما، بغض النظر عن الأغراض التي قيل فيها، لأنها تفسر، على الأرجح، مقولة الاستخلاف التي انبثقت منها نظرية ابن عربي في المقامات والأحوال.

يحرص ابن عربي على تطبيق قواعد السماع الصوفي وخصائصه على شعر الحب الإلهي، إذ يستند إلى حالة الوجد المكوّن الرئيس للسماع قصد صناعة الإيقاع. وقد تأكد خلال هذه الدراسة أن الديوان يعج بالكثير من الأصوات التي يعج بها الوجود. إن صوت ابن عربي، كما يتردد في قصائده الغزلية، هديل حمام، وخرير أنهار، وهزيم رعد، وحفيف أشجار، وزفير نيران، وآهات حبيب... وكان أن أضفى هذا التمازج على إيقاع "ترجمان الأشواق" سمة الشجن والبكائية، وتبدو هذه الطريقة الأسلوبية استمداداً من مكونات رئيسة للسماع الصوفي، وهي الشوق والحب الإلهيين، ذلك أن أغلب أشعار المتصوفة تتجه لاتخاذ هذا الطابع "الحزين" عنوانا لإيقاعها الداخلي. كما أسهمت الموازنات الصوتية من تواز بأنواعه النحوية والصرفية والدلالية، وتكرار ومقابلة وتصريع وترصيع وتقسيم وتجنيس، في تشكيل جمالية الموسيقى الشعرية وجعلها منسجمة، أو بالأحرى منسابة انسيابا بلاغيا يَعدِل موازين الكلام في مقام الحب والأدب مع المحبوب.

يؤسس هذا الديوان لمقوّمات الحياة الشخصية والجماعية لإنسان اليوم، ويحصنها بالمبدأ الذي نشأ عنه العالم ألا وهو الحب. كما تقوم رسالة ابن عربي في "ترجمان الأشواق" على أولوية الحب الإلهي وأفضليته لتحقيق الإنسان الكامل، النائب الفعلي لله عز وجل على هذه الأرض، والمسؤول عن إعمارها، ولهذا مُنِح الإرادة وهمة الفعل على تفاوت درجاتهما.

اَلتَّفْكِيرُ اللُّغَوِيُّ وَالْبَلاَغِيُّ عِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ
بَحْثٌ فِي الْخَلْفِيَّاتِ الْمَعْرِفِيَّةِ وَالتَّدَاوُلِيَّةِ

إنجاز الطالب الباحث: أحمد انزكي
إشراف الأستاذين: د. رشيد يحياوي، ود. عبد الرحيم حيمد

ينطلق البحث من إشكالية مؤداها أن التفكير اللغوي والبلاغي عند المعتزلة لم يقع خارج دائرة الأصول العقدية والخلفيات المعرفية التي يتأسس عليها مذهبهم الكلامي. لذلك فما راكمه العقل الاعتزالي من آراء وتصورات لغوية وبلاغية لم يكن غاية في حد ذاته، بل شكل من جهة أسس التفكير الاعتزالي في الظاهرة اللغوية وقضاياها، وشكل من جهة ثانية الأداة التي سيستند إليها هذا العقل في الاستدلال والاحتجاج لأصول المذهب ومرتكزاته أثناء اشتغاله على الخطاب الديني (الكلام الإلهي) بالتفسير والتأويل.

وتضافر هذين المستويين (العقل والأسس اللغوية والبلاغيّة) هو الذي سيرتقي بالتفكير الاعتزالي عموما إلى بناء نظرية معرفية لا تنفصل فيها اللغة عن الفكر، ولا ينفصل فيها الفكر واللغة عن الواقع، بل يتولد فيها كل واحد عن الآخر على نحو ديناميكي وجدلي. ولأجل هذا يصبح الرجوع إلى مهاد التفكير الاعتزالي عموما وأصوله الاعتقادية أمرا تمليه ضرورة البحث في أيّ مظهر من مظاهر اللغة عندهم، فالأصول الاعتقادية لهذه الفرقة تُشكل الأساس المعرفي للنتائج اللغوية والبلاغيّة المقررة.

إلا أن البحث لا ينصرف إلى استجلاء الملامح الفلسفية والكلامية

للنظرية المعرفية الاعتزالية بشكل خاص، بالقدر الذي ينصرف إلى بحث المستويين اللذين اصطلحنا عليهما بالأصول والخلفيات المعرفية للتفكير اللغوي والبلاغي عند المعتزلة من أجل إبراز أوجه التداخل والتكامل بين هذين المستويين، اللذين تحكما في تحديد ملامح نظريتهم المعرفية، بما وفرا لها من آليات الفهم والتأويل التي أعملها أقطاب المذهب على الكلام الإلهي.

ولم يكن المعتزلة في انكبابهم على أسس التفكير اللغوي ينظرون إلى اللغة باعتبارها كائنا متعاليا عن الزمان والمكان، بل فهموا اللغة في أبعادها التداوليّة الاستعماليّة، بما يجعل مفهوم الكلام يبرز بوضوح ويطغى على مباحثهم إلى جانب مفهومي المواضعة والمجاز، ليتوارى بالمقابل مفهوم اللغة ومفهوم القاعدة المعيار إلى الظل؛ إذ إن المعتزلة لم يكونوا منشغلين بالتفكير في اللغة في ذاتها ولذاتها، على طريقة علماء اللغة البنيويين، وإنما انشغلوا باللغة عند استعمالها فعلا تواصليا في المقامات التخاطبية المختلفة.

تبعا لذلك ارتبطت بالفرضية الأولى كون المعتزلة نزعة ثقافية وسياسية جديدة؛ حملت في ثناياها أبعادا اعتقادية ولغوية وفكرية تطورت مع الزمن في شكل حركة فكرية ذات جذور اجتماعية، سمحت لها ببناء تصورات معرفية وعقلانية متسقة في قضايا العقل والتّوحيد واللغة، وحكمتها بالدرجة الأولى روح النظر العقلي في الإسلام، والارتباط الوثيق بين النظر العقلي وحرية الاختيار ومعاداة الجبر والاستبداد، وما قامت عليه، كذلك، من تصورات ومواقف حول القضايا الكلامية والسياسية واللغوية والبلاغيّة.

أما الفرضية الثانية للبحث، فقامت على كون الخلاف بين المعتزلة وغيرهم من أهل المذاهب والفرق وما تفرع عنه من قضايا لم يقم بمعزل عن تلمس الأبعاد اللغوية والبلاغيّة في الاحتجاج لأصولهم الاعتقادية؛ حيث شكل النظر العقلي القاعدة التي نهلوا منها أصولهم الاعتقادية، وبنوا عليها تصوراتهم

المعرفية واللغوية، واعتمدوها في تأويل الخطاب القرآني وتفسيره؛ فانتهينا إلى أن أصول المذهب الاعتزالي العقدية شكلت خلفية معرفية تحكمت في نظرهم اللغوي والبلاغي بما ينسجم مع اجتراح آليات لغوية تداولية احتجوا بها لأصولهم العقدية في نهاية المطاف.

فيما تعلقت الفرضية الثالثة بكون التفكير اللغوي والبلاغي عند المعتزلة لم يبتعد عن النظر إلى اللغة في حقيقتها الوجودية والكلامية، فجاء هذا التفكير مسددا بخلفيات معرفية عقلانية وتداولية، ومؤسسا على أسس ثلاثة، هي: الكلام والمواضعة والمجاز.

وقد شكلت هذه الأسس في الوقت ذاته مفاهيم بانية لتصور المعتزلة للظاهرة اللغوية، وستسمح لهم بالمقابل بمراجعة كثير من المفاهيم والحدود التي قام عليها النظر العقلي إلى الظاهرة اللغوية عند غيرهم من المتكلمين فيما يتعلق بقضايا التأويل وإنتاج الدلالة.

ولنا أن نسجل أن غاية التفكير اللغوي والبلاغي عند أهل الاعتزال لم تكن غاية في حد ذاتها، وإنما غاية عملية وعلمية بالدرجة الأولى؛ إذ كان الهدف هو الوعي بالظاهرة اللغوية، بالنظر إلى أن إدراك حقيقة الكلام والمواضعة وحقيقة المجاز، إنما هو ظاهرة لغوية مجاوزة لفهم النص القرآني وتفسيره، إذا تم إدراك هذه الأسس على مستوى تصور الظاهرة اللغوية ككل، وتم ضبطها على مستوى الجزء (النص القرآني)، وبخاصة أن الهدف الأساس هو إدراك حقيقة أسس الظاهرة اللغوية وضبطها بما يضمن اشتغالها وكيفية وجودها خارج النص القرآني.

الأَنْوَاعُ الأَدَبِيَّةُ فِي النَّقْدِ الأَدَبِيِّ بِالْغَرْبِ الإِسْلاَمِيِّ
دِرَاسَةٌ فِي الْبِنْيَاتِ وَالْوَظَائِف

إنجاز الطالب الباحث: عبد العزيز شمار
إشراف الأستاذ: د. رشيد يحياوي

إنَّ الموضوعَ الذي يتناوله هذا البحثُ هو الأنواعُ الأدبيَّةُ في النقدِ الأدبيِّ بالغربِ الإسلاميِّ. وقد كان مدارُه على استكشافِ التَّصوراتِ التي بَناها نقادُ الغربِ الإسلاميِّ عن الأنواعِ تعريفًا، وتصنيفًا، وتحديدًا للخصائصِ والسماتِ، وإبرازًا للوظائفِ والمقاصدِ. فقدْ توخَّينا العُكوفَ على المدَوَّنةِ النَّقديَّةِ بالغربِ الإسلاميِّ لاستقصاءِ أنظارِ النقادِ في تنويعِ الكلامِ الأدبيِّ، والأُسسِ والمعاييرِ التي أخذُوا بها في ذلكَ، وحصيلةِ الأنواعِ التي قامُوا بدراستِها، والنِّظامِ التَّصنيفيِّ الذي عُرضت على منوالِهِ، واعْتنينا بحديثِهم عن البِنياتِ الفنِّيَّةِ للأنواعِ الشَّكليَّةِ منها والموضوعاتيَّةِ، وكلامِهم عن وظائفِها ومقاصدِها داخلَ السِّياقِ الاجتماعيِّ العامِّ.

وما حَدَا بنا إلى اختيارِ هذا الموضوعِ دافعانِ أساسيَّانِ:

أوَّلُهما: العنايةُ بالتُّراثِ النقديِّ في الغربِ الإسلاميِّ، إيمانًا مِنَّا بأنَّه مُكوِّنٌ أصيلٌ من مكوِّناتِ ثقافتِنا العربيَّةِ الإسلاميَّةِ، أسْهمَ إسهامًا بالغًا في بناءِ صرحِ التفكيرِ النقديِّ القديمِ.

ثانيهما: تجديدُ الصِّلةِ بالتُّراثِ في ضوءِ القضايَا النَّقديَّةِ المعاصرةِ، وتحديدًا قضيَّةَ الأنواعِ الأدبيَّةِ والنَّظريَّاتِ والمفاهيمِ التي دارَت حوْلها.

ولِبُلوغِ ما نرْمي إليهِ انطلقْنا من تصوُّرٍ منهجيٍّ وجَّهَ عملَنا، ووحَّدَ سيْرَنا مُؤدَّاه: اعتبارُ النَّوعِ الأدبيِّ كِيانًا مُجرَّدًا مُستنبَطًا بالفكرِ من تجلِّياتٍ نصِّيَّةٍ تُكوِّنُ

مجموعةً مُتجانسةً يتحقّق بها وجودُ النوع الأدبيّ بنيةً ووظيفةً، بحيث تختزلُ البنيةُ خصائصَ النوع الشكليّةَ والموضوعاتيّةَ، وتدلُّ الوظيفةُ على المقاصدِ الّتي تخدُمُها نصوصُ النوع في السّياقِ الاجتماعيّ الشّاملِ، الّذي يحتضنُ، إضافةً إلى النّسقِ الأدبيّ، الّذي تُشكّلُ الأنواعُ الأدبيّةُ مُكوّنًا جوهريًّا داخلَهُ، أنساقًا أخرى يتبادلُ معها التأثُّرَ والتأثيرَ، كالنّسقِ الدينيّ، والنّسقِ التّربويّ، والنّسقِ السّياسيّ...

وفي ضوءِ هذهِ الرّؤيةِ، عكفْنا على قراءةِ المادّةِ النّقديّةِ، وتنظيمِها حسَبَ الموضوعاتِ والقضايا، عارضينَ للأفكارِ والآراءِ، مُميّزينَ بينَ التعريفاتِ والتّصنيفاتِ والتّقسيماتِ، ومُراعينَ للاتّجاهاتِ والآراءِ. واجتهدْنا وُسْعَنا لاستثمارِ المتنِ النّقديّ مُستعينينَ بالوصفِ والتّحليلِ والتّركيبِ ابتغاءَ بناءِ القضايا والتّصوّراتِ. ويُمكنُ أن نُجمِلَ الخلاصاتِ الّتي توصّلنا إليها في ما يَلي:

أوّلا: إنّ النّقدَ العربيَّ الحديثَ قد جعلَ منَ النّوعِ الأدبيّ نظريّاتِه وقضاياهُ إحْدى محاورِ اهتمامِه. وقد أفضى هذا الاهتمامُ إلى تشكّلِ خِطابيْنِ نقديّيْنِ اثنيْنِ دعوْناهُما: خطابَ التّحصيلِ، وخطابَ التّأصيلِ.

ثانيا: كشفَتْ نصوصُ المدوّنةِ النّقديّةِ بالغربِ الإسلاميّ عنْ وُجودِ إشاراتٍ مُفيدةٍ يُمكنُ أنْ يُركّبَ منْها تصوّرٌ عامٌّ لأنساقِ التّواصلِ عامّةً، والتّواصلِ اللّغويّ خاصّةً، والتّواصلِ الأدبيّ بصفةٍ أخصّ.

ثالثا: إنّ الكلامَ الأدبيَّ قدِ اتّخذَ صُورًا مختلفةً، ممّا دفعَ إلى الحديثِ عنْ أصنافِه وأقسامِه، غيْرَ أنّ القِسمةَ الثّنائيّةَ (شعر/نثر) هيْمنَتْ على غيْرِها، فاسْتأثرتْ بمبحثِ التّمييزِ الّذي ينظرُ في الفروقِ، ومبحثِ المفاضلةِ الّذي ينظرُ في التّرجيحِ.

رابعا: اعتمدَ تنويعُ الشّعرِ نسقيْنِ أساسيّيْنِ: الأوّلُ: نسقٌ تنويعيٌّ شكليٌّ قامَ على معياريْنِ اثنيْنِ: معيارٍ كمّيٍّ يُولّدُ الأنواعَ تبعًا لمقدارِ الحيّزِ الّذي تشغلُه، ومعيارٍ إيقاعيٍّ يُولّدُها حسبَ الهيكلِ الإيقاعيِّ الّذي تتّخذُه، أمّا الثّاني: فنسقٌ تنويعيٌّ غرَضيٌّ ضمَّ الأغراضَ الشّعريّةَ الّتي أُخضِعتْ لنماذجَ تصنيفيّةٍ مختلفةٍ. واقْترنَ ذِكرُ الأغراضِ بالكلامِ عنْ خصائصِها البنيويّةِ، ووظائفِها الاجتماعيّةِ. كمَا تمَّ تتبُّعُ رحلةِ العمليّةِ الشّعريّةِ منَ الإبداعِ إلى التّلقّي، إذْ عُدَّ الإبداعُ

الشعريّ ممارسة محفوفة بالصعوبات والمشاقّ تتطلّبُ توفُّرَ أدواتِ الإنجازِ الشعريّ الوهبيّة والكسْبيّة والظرفيّة، واختيارَ المناسبِ منْ طرُقِ الإنجازِ من ارتجالٍ أو بديهةٍ أو رويّةٍ، معَ استلزامِ الرّويّةِ المرورَ بمراحلَ عدّةٍ قبْلَ استواءِ المنجَزِ الشعريّ في صورتِه النهائيّةِ ليكونَ جاهزًا لِيتلّه بالإنشادِ أو الغناءِ، وتلقّي المخاطَبِ لهُ في سياقٍ اجتماعيٍّ محدّدٍ، ووفْقَ ظروفِ الزّمانِ والمكانِ الّتي تشْهدُ تحوُّلاتٍ في الذّوقِ الفنّيّ ممّا يُفضي إلى التغيُّرِ والتجديدِ.

خامسًا: حظِيَ النثرُ بعنايةٍ خاصّةٍ لدى بعضِ النقّادِ. منْ أهمّهم أبُو القاسمِ الكلاعيُّ الّذي اقترحَ تصنيفًا عامًّا ضمّ أنواعًا نثريّةً عدّةً. وكانَ اهْتمامُه بالترسيلِ وقضاياه مُلفتًا. كما نظرَ في البنيةِ الفنّيّةِ للرّسالةِ، وأطرافِ التراسُلِ. ولا تأتي قيمةُ عملِ الكلاعيّ منْ مُقترحاتِه التّصنيفيّةِ فحسْبُ، بلْ تبرزُ أيضًا، في الجهازِ الاصطلاحيّ غيْرِ المسبوقِ الّذي وظّفَهُ -حسَبَ عِلْمِنا-.

وقدْ أسهمَ غيْرُه في الحديثِ عن وظائفِ بعضِ الأنواعِ النثريّةِ، خاصّةً الرّسالةَ الديوانيّةَ. أمّا ابنُ رشيدٍ، فإنّه احْتفَى في تلخيصِه بالخَطابةِ، وعدّها نوعًا منطقيًّا، وتحدّثَ عن أنواعِها منْ مَشُوريٍّ، ومُشاجريٍّ، وتثبيتيٍّ، وبيّنَ الفُروقَ بيْنَها منْ حيثُ الطّبيعةُ والزّمانُ والغايةُ، كما بحثَ أطرافَ التّواصلِ الخَطابيّ، والحُججَ الخَطابيّةَ، والأسلوبَ الخَطابيّ، والبناءَ النّصّيّ لِلخُطبةِ. وأمّا حازمٌ القرطاجنّيُّ فقدْ تطرّقَ إلى الخطابةِ في سياقِ مُقارنتِها بالشّعرِ، وأسندَ إليْها وظيفةَ الإقناعِ. لقدْ تبيّنَ منَ النّصوصِ المتوافرةِ أنّ الرّسالةَ والخُطبةَ قدِ اسْتأثرتَا بالاهتمامِ النّقديّ في الغربِ الإسلاميّ، في حينِ لَمْ يَتجاوزْ فيهِ حُضورُ أنواعٍ نثريّةٍ أُخرى، كالمثَلِ، والنّادرةِ، والمقامةِ، حُدودَ الإشاراتِ النّقديّةِ السّريعةِ.

وبناءً على ما سبقَ، يُمكنُنا القولُ بأنّ النّقدَ الأدبيَّ بالغربِ الإسلاميّ قدِ اخْتزنَ في مظانّه، واحتوَى في مصادرِه تصوّراتٍ نظريّةً تتّصلُ بالأنواعِ الأدبيّةِ وجُملةٍ منْ قضاياه، منَ الإنصافِ التّنويهُ بِما فيهَا منْ جهدٍ فكريٍّ بيّنٍ، لا مجالَ لإنكارِه أو التّبخيسِ منْ شأنِه.

الحركة الأدبيَّة في تارودانت
خلال العصر السَّعدي وبداية العصر العلوي
(من 916 هـ/ 1510م إلى 1118هـ/1706م)

إنجاز الطالب الباحث: محمد رفيق
إشراف الأستاذ: د. محمد الحاتمي

انطلق البحث من فرضية مفادها أنَّ الحضور اللافت لمدينة تارودانت في المسار التاريخي، وتأثيرها في الأحداث الكبرى للمغرب في فترات تاريخية محددة، لا بد أن يوازيه حضور بارز على المستوى الثقافي وتجليات إبداعية على المستوى الأدبي شعرا كان أم نثرا. فتمت التوطئة للبحث بمداخل الغاية منها تحديد المراد بجملة من الاصطلاحات وعلى رأسها تارودانت حلبة التفاعل الأدبي في امتدادها المكاني ومسارها الزمني، وتعيين مواصفات الأديب الرودانى المواكب للأحداث والمتفاعل مع الأدباء.

وبسط القول في العوامل الباعثة على النهوض الأدبي بتارودانت في فترة الدراسة وقبلها، سياسية كانت أم اقتصادية أم ثقافية، مع محاولات استجلاء تجليات تلك العوامل وقوة حضورها أو شدة ضمورها، تأثرا بالأحداث والفترات المتعاقبة لتاريخ المدينة، وتفاعلا مع المحيط القريب والبعيد. فأحيانا يقوى العامل السياسي ويبسط سلطانه على إبداع الأدباء مثل الشاعرين محمد الحامدي ومحمد الهوزالي في العصر السعدي، وشعراء الأمير محمد العالم في بداية العصر العلوي، ويهيمن الباعث الديني في فترات أخر لها أثرٌ في الإنتاج الأدبي

كما يلاحظ عند الشاعر عبد الرحمن الصنارتي. كما تم تتبع المجالات التي تقاسمها هذا الإبداع شعرا ونثرا، ونوعية حضورها في مراحل فترة الدراسة الثلاث، ودلالات قوة ذلك الحضور وضعفه.

وتم تخصيص القول في الفن الشعري وتتبع أغراضه وشعرائه ومضامينه وتبيان خصائصه المميزة، وأردف بالقول في الفنون النثرية المطروقة من لدن أدباء فترة الدراسة، ومضامينها وخصائصها. وخلص البحث إلى أن الإبداع الأدبي الروداني لم يكن على شاكلة واحدة بل كان متفاوتا قوة وضعفا، ومطبوعا بطابع المرحلة التي أنتجته ووسمته بسماتها السياسية والثقافية والشخصية الأدبية للأديب.

وذيل البحث بتراجم للأدباء المسهمين في التفاعل الأدبي بتارودانت، وذكر مظان تراثهم الأدبي، وختم بفهارس مساعدة للبحث، وجرد للمصادر والمراجع.

"شَرْحُ مَنْظُومَةِ الْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ فِي صَدَفِ الثَّلَاثَةِ فُنُونٍ"

لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي المكناسي (ت. 1128هـ/1717م)؛ تحقيقٌ ودراسةٌ

إنجاز الطالب الباحث: محمد رايس

إشراف الأستاذ: د. محمد الحاتمي

أسهم الأدباء والعلماء المغاربة في نهضة الأدب العربي في علوم البلاغة تأليفًا وشرحًا، وبرزت مجهوداتهم في تصنيف الشروح على المتون البلاغيَّة النثرية والشعرية التي عكفوا على تدريسها. وتُعدُّ منظومة "الجوهر المكنون في صَدَفِ الثلاثة فنون" للأخضري من بين المتون التي يُلجأ إلى حفظها في الدرس البلاغي قبل الشروع في شرحها لتدريس فنون البلاغة الثلاثة: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع. ولعلَّ شرح أبي العباس الولالي المكناسي (ت. 1128هـ) من أول الشروح المغربية لهذا المتن البلاغي الذي أصبح من المقررات البلاغيَّة في حلقات الدرس فيما بعدُ منذ زمن ناظمه إلى اليوم؛ وهو شرح ما زال مخطوطا، ولذلك عُنيت بتحقيقه ودراسته حتى يكون بين أيدي الدارسين والباحثين؛ لأسهم في تحقيق ما تزخر به الخزانات العامة والخاصة من مؤلَّفات أدبية ذات قيمة علمية تكشف عن الشخصية المغربية التي اشتهرت بتآليفها في الأدب العربي إبان عصر بزوغ الدولة العلوية. وتكمن أهمية تحقيق "شرح الجوهر المكنون" في كونه الشرح البلاغي الثاني لأبي العباس الولالي لمتن شعري بعد أن شرح متنًا نثريًا هو "تلخيص المفتاح"، وهو المطبوع ضمن شروح "التلخيص" المتداولة، فشارحُه متضلِّع في فنون البلاغة بما تميَّز به من سعة علمه ودرايته بالمعقول

والمنقول، وتمثّله للكتب البلاغيّة المشرقية فهمًا وتدريسًا مما يجعل قراءته لهذا الشرح ذات أهمية كبرى.

وقد اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة التي قسمتها إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول خاص بالدراسة، عرّفت في الفصل الأول منها بالناظم أبي زيد عبد الرحمن الأخضري (ت. 983هـ) مع ذكر مؤلفاته، والتعريف بمنظومته "الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون" مبيّنًا الأبواب التي اشتملت عليها، ومتحدثا عن شروح منظومته التي اطلعت عليها. وعقدت الفصل الثاني للحديث عن أبي العباس أحمد الولالي (ت. 1128هـ)، فتناولت عصره من الناحية السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والعلميّة، وتطرقت إلى حياته ومكانته العلميّة وآثاره. وعقدت الفصل الثالث لدراسة "شرح الجوهر المكنون" مبيّنًا منهج الولالي فيه، وذاكرا بعض مصادره، ومبرزا أهمية شرحه وقيمته العلميّة. أما الفصل الأخير من الدراسة فهو مخصص لعملي في تحقيق الشرح، عن طريق نسبته إلى مؤلّفه، وتوثيق عنوانه، ووصف نسخه المعتمدة، ثم ذكرت منهجيتي في التّحقيق مع إثبات الرموز المستعملة فيه، وعَرْض نماذج مصورة من النسخ المعتمدة. والقسم الثاني مشتمل على "شرح منظومة الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون" لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي. أما القسم الثالث فهو عبارة عن الفهارس العامة التي تضمنت متن المنظومة المشروحة مفهرسة حسب ورود أبياتها في الشرح، تليها فهارس مخصصة للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية والآثار، والأشعار والأرجاز والأشطر، والأمثال، والمصطلحات البلاغيّة، والأعلام والأقوام والقبائل والطوائف، والأماكن والبلدان، والكتب الواردة في الشرح، فضلا عن فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وأرجو أن أكون قد وُفِّقت في تحقيق هذا الشرح على الوجه الأكمل، وحسبي أني بذلت فيه جهد طاقتي لإخراجه على صورة قريبة من الصورة التي وضعها مؤلّفه أبو العباس أحمد الولالي.

البحوث المنجزة في سلك الدراسات العليا المعمقة

الفوج الأول: 2001-2003

عنوان البحث	الطالب الباحث	الأستاذ المشرف
الأغراض الخبرية والإنشائية في الخطاب العربي؛ دراسةٌ في قواعد الاستلزام التخاطبي	إبراهيم أمغار	د. أحمد كروم
مقاربات نظرية بين تأويل النص وتحليل الخطاب في الأدب العربي القديم	رضوان رقيبي	د. أحمد كروم
المظاهر العقدية في شعر المعلقات؛ دراسةٌ وصفيَّةٌ تحليليَّةٌ	بلعيد أزكري	د. بوجمعة جمي
دراسة نماذج نقدية من الخطاب المعياري في النقد العربي القديم	الحو أختار	د. بوجمعة جمي
"ياقوتة البيان" لمحمد الصغير الإفراني؛ تحقيقٌ ودراسةٌ	عبد الحي السعيدي	د. بوجمعة جمي
تطور الوعي بالقضايا النقدية من العصر الجاهلي إلى حدود القرن الهجري الرابع	خالد التومي	د. محمد زاهي
الزمان في شعر ما قبل الإسلام	جامع هرباط	د. محمد زاهي
بناء الخطاب الشعري في ديوان الأخطل؛ دراسةٌ إحصائيَّةٌ	عبد الكريم الفزني	د. محمد زاهي
مفاهيم التلقي في التراث؛ تأسيسًا على كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" للقرطاجني	السعيد أهرو	د. رشيد يحياوي
فاهيم تبالغيَّة في "البيان والتَّبيين" للجاحظ	محمد أوزال	د. رشيد يحياوي
قضايا تبالغيَّة في كتاب "البرهان في وجوه البيان" لابن وهب الكاتب	زهرة شعانبي	د. رشيد يحياوي
المصطلح النقدي في تراث أبي تمام: مقاربةٌ وصفيَّةٌ تواصليَّةٌ	الحسن الوثيق	د. صالح أزوكاي

الفوج الثاني: 2002-2004

عنوان البحث	الطالب الباحث	الأستاذ المشرف
مفهوم "النص" في التراث النقدي تأسيسا على نصوص "طبقات فحول الشعراء" و"البيان والتبيين" و"الموشح": بحثٌ في نصية النص	إبراهيم طير	د. صالح أزوكاي
البعد الجمالي في مصطلحي "الجزالة" و"اللين" تأسيسًا على نصوص "طبقات الشعراء" و"الموشح" و"الوساطة"	الحسين الخليفة	د. صالح أزوكاي
الخطاب الاستعاري في التفكير العربي والغربي: مدخلٌ لتصور حجاجي	إبراهيم أسيكار	د. أحمد كروم
الحجاج في المناظرة: مقاربةٌ حجاجيةٌ لمناظرة أبي سعيد السيرافي لمتى بن يونس.	أحمد اتزكي	د. أحمد كروم
معاني خطاب المدح في شعر أبي نواس	علي الصالحي	د. محمد زاهي
رسائل أبي نواس الخمرية	مولاي الرشيد زكيرا	د. محمد زاهي
بلاغة التشبيه في الخطاب الشعري لذي الرُّمة: دراسةٌ في الديوان	محمد دين	د. بوجمعة جمي
مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز": دراسةٌ تبالغيةٌ تواصليةٌ	سعيد المستغيث بالله	د. رشيد يحياوي
رسالة الحذار من مكائد الغريب إذا غشي الدار، لأبي زيد التمنارتي: تحقيق ودراسة	آمنة الراضي	د. محمد الحاتمي

الفوج الثالث: 2003-2005

عنوان البحث	الطالب الباحث	الأستاذ المشرف
الحب الصوفي وتجلياته في شعر عمر بن الفارض	هشام الدللوري	د. محمد زاهي
شعرية قصيدة الغزل عند أبي نواس	مراد المتيوي	د. محمد زاهي
المصطلح النقدي في الكتاب المدرسي، السنة الثانية الثانوية نموذجا؛ قضايا ونماذج	السعدية مجدولي	د. صالح أزوكاي
الموازنات الصوتية في شعر أبي الطيب المتنبي	عبد الحميد رشيد	د. صالح أزوكاي
مفهوم المجاز في التراث النقدي، تأسيسًا على نصوص كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني	المدني بورحيس	د. صالح أزوكاي
المصطلح النقدي؛ بحثٌ في نعوت الشعر وعيوبه من القرن الثاني حتى الرابع الهجريين	رشيدة ميمن	د. صالح أزوكاي
القصر في شعر المتنبي؛ دراسةٌ أسلوبيَّةٌ	محمد رايس	د. بوجمعة جمي
جمالية التلقي في "البيان والتَّبيُّن" للجاحظ	عمر نجاري	د. بوجمعة جمي
التَّركيب الاستفهامي في شعر المعري؛ دراسةٌ بلاغيَّةٌ	عبد العزيز شمار	د. بوجمعة جمي
التَّقديم والتَّأخير في بعض شعر مسلم بن الوليد؛ دراسةٌ بلاغيَّةٌ	محمد أوشن	د. بوجمعة جمي
تجاوبيَّة الغرابة في الخطاب النادري؛ بحثٌ في آليات التَّغريب، "البخلاء" للجاحظ نموذجًا	عبد الله الكدالي	د. رشيد يحياوي
الاستعارة بين الإدراك والتصور	عادل الساحلي	د. أحمد كروم
الهزل في الشعر العربي السوسي؛ قضايا ونماذج	رابعة سوساني	د. محمد الحاتمي

الفوج الرابع: 2004-2006

عنوان البحث	الطالب الباحث	الأستاذ المشرف
الشاعر إبراهيم إد إبراهيم التامري؛ ما قاله وما قيل فيه؛ جمعٌ ودراسةٌ	الناجم كلمون	د. محمد الحاتمي
شعر المديح النبوي عند الطاهر الإفراني	أسماء فائق	د. محمد الحاتمي
شعر عبد الرحمن التمنارتي؛ تقديمٌ وتحقيقٌ	محمد رفيق	د. محمد الحاتمي
قراءة النص من المقصدية إلى التأويل	حسن خطيبي	د. محمد زاهي
مقامات بديع الزمان الهمذاني؛ دراسةٌ في النوع والبنية	خديجة باها	د. محمد زاهي
ثنائية الشعر والنثر	عبد الفتاح أرميد	د. محمد زاهي
إشكال التحقيب في تواريخ الأدب المغربي	خديجة منير	د. حسن الطالب
المصطلحات النقدية ذات الأصل الصناعي في "طبقات الشعراء" و"الشعر والشعراء"	جميلة بوشريف	د. صالح أزوكاي

الأطاريح المنجزة
في سلك الدكتوراه

الباحث	موضوع البحث	لجنة المناقشة	تاريخ المناقشة	الميزة
الحو أختار	دراسة أنماط التّلقي في الخطاب النّقدي العربي القديم من خلال "عيار الشّعر" و"دلائل الإعجاز"	د. صالح أزوكاي رئيسًا؛ ود. محمد ناجي ود. بوجمعة جمي مقرّرين؛ ود. عبد الجليل هنوش؛ ود. رشيد يحياوي عضوين	20 يوليوز 2009	مُشرّف جدا
إبراهيم دشيري	مقاربة سوسيو-سيميائيّة لبلوغ المقصود بالرحلة مع سيدي محمود، لأحمد سكيرج	دة: زهرة المنصوري رئيسةً؛ ود. محمد الحاتمي مقررًا؛ ود. عبد السلام أقلمون، ود. عبد النبي ذاكر عضوين	12 فبراير 2011	مُشرّف
الحسن الوثيق	"قوانين البناء" لمحمد بن علي أبراغ: التّقديم والتّحقيق والدّراسة المصطلحيّة	د. محمد حفيضي رئيسًا؛ ود. صالح أزوكاي، ود. أحمد الهاشمي مقررين؛ ود. محمد ناجي، ود. أحمد كروم عضوين	25 ماي 2011	مُشرّف جدا
عبد الصمد شرحبيلي	"عمدة اللبيب في معاني مفيدة الأريب" لمحمد بن أحمد السملالي؛ دراسةً وتحقيقًا	د. صالح أزوكاي رئيسًا؛ ود. أحمد كروم مقررًا؛ ود. عبد الله رشدي، ود. إبراهيم الوافي، ود. محمد ناجي، ود. أحمد الهاشمي أعضاء	22 أكتوبر 2011	مُشرّف جدا

الباحث	موضوع البحث	لجنة المناقشة	تاريخ المناقشة	الميزة
نجاة نويه	المصطلح الصرفي في كتاب "أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك" للعربي الأدوزي؛ دراسةٌ إحصائيةٌ ومعجميةٌ ونصيةٌ	د. عبد العزيز أحميد رئيسًا؛ ود. صالح أزوكاي مقررًا؛ ود. محمد حفيضي، ود. أحمد كروم، ود. حسن حمايز أعضاء	21 مارس 2011	مُشرَّف جدا
رابعة سوساني	الهزل في الأدب العربي السوسي بحثٌ في الوظائف والموضوعات والآليات	د. أحمد صابر رئيسًا؛ د. أحمد شايب مقررًا؛ ود. اليزيد الراضي، ود. صالح أزوكاي، ود. محمد الحاتمي، ود. حسن الطالب أعضاء	22 نونبر 2012	مُشرَّف جدا
إبراهيم طير	مفهوم "النَّصّ" في التراث العربي؛ بحثٌ في نصية النص في النقد العربي تأسيسًا على نصوص "طبقات فحول الشُّعراء" و"البيان والتبيين" و"الموشَّح"	د. علي المتقي رئيسًا؛ ود. صالح أزوكاي مُقرِّرًا؛ ود. محمد خطابي، ود. محمد ناجي، ود. أحمد الهاشمي، ود. إحيا الطالبي أعضاء	26 دجنبر 2012	مُشرَّف جدا
إبراهيم أسيكار	التواصل والخطاب الاستعاري؛ النماذج النظرية والآليات التأويلية	د. محمد خطابي رئيسًا؛ ود. أحمد كروم مقررًا؛ ود. عبد القادر حمدي، ود. عبد الحميد زاهيد، ود. حسن الطالب أعضاء	28 دجنبر 2012	مُشرَّف جدا

الباحث	موضوع البحث	لجنة المناقشة	تاريخ المناقشة	الميزة
الحسين الخليفة	معالم السّرد في الخطاب الشّعري العربي القديم؛ دراسة "المفضليات" و"جمهرة أشعار العرب"	د. علي المتقي رئيسًا؛ ود. محمد ناجي مقررًا؛ ود. مصطفى الطوبي، ود. عبد العالي الدكالي الفرجي، ود. رشيد يحياوي أعضاء	20 مارس 2013	مُشرّف جدا
سعدية دولي	مصطلح اللغة في القرن الرّابع تأسيسًا على "الصّاحبي" لابن فارس و"الخصائص" لابن جني و"فقه اللغة" للثعالبي؛ دراسةٌ مصطلحيّةٌ	د. صالح أزوكاي رئيسًا؛ ود. أحمد الهاشمي مقررًا؛ ود. محمد خطابي، ود. عبد العزيز احميد ، ود. محمد حفيضي، ود. حسن حمايز أعضاء	30 أكتوبر 2013	مُشرّف جدا
نة ضي	الرّؤية النّقديّة عند محمد المختار السُّوسي بين التّنظير والتّطبيق	د. محمد خليل رئيسًا؛ ود. محمد الحاتمي مقررًا؛ ود. صالح أزوكاي، ود. أحمد شايب، ود. محمد وكريم أعضاء	12 دجنبر 2013	مُشرّف جدا
حسن الخطيبي	استراتيجيات القراءة وحدود التّأويل في التراث النّقدي من خلال "شرح ديوان الحماسة" و"دلائل الاعجاز"	دة: بديعة الطاهري رئيسةً؛ ود. عبد العالي الدكالي مقررًا؛ ودة: آمنة باسو؛ ود. محمد ناجي، ود. رشيد يحياوي أعضاء	13 نونبر 2013	مُشرّف جدا

الباحث	موضوع البحث	لجنة المناقشة	تاريخ المناقشة	الميزة
عبد الكريم الغزفي	الهزل والضّحك في شعر المقلّين في العصر العبّاسي	د. عبد العالي الدكالي رئيسًا؛ ود أحمد شايب مقررًا؛ ودة: أمينة ياسو، ود. حسن الطالب عضوين	29 مارس 2014	مُشرّف
المدني بورحيس	خطاب السُّخرية في الشّعر العبّاسي؛ نحو تأسيس نظريّة عربيّة للهزل	د. صالح أزوكاي رئيسًا؛ ود. أحمد شايب مقررًا؛ ود. علي المتقي؛ ودة: بديعة الطاهري، ود. مبارك أزارا أعضاء	26 نونبر 2014	مُشرّف جدا
مراد المتيوي	خطاب الجنون في الأدب العربي؛ بحثٌ في توظيف الجنون والحمق في العصر العبّاسي	د. أحمد شايب رئيسًا؛ ود. عبد العالي الدكالي مقررًا؛ ودة: أمينة ياسو، ودة: بديعة الطاهري، ود. عبد السلام الفيزازي، ود. مبارك أزارا أعضاء	16 أبريل 2015	مُشرّف جدا
عبد الله الكدالي	دور المقام في بناء الخطاب في التُّراث البلاغي والنّقدي العربي القديم؛ بحثٌ في مستويات الاقتضاء المقامي وقواعده	د. أحمد كروم رئيسًا؛ ود. رشيد يحياوي مقررًا؛ ود. علي المتقي ، ودة: ربيعة العربي، ود. البشير التهالي أعضاء	13 ماي 2015	مُشرّف جدا

الباحث	موضوع البحث	لجنة المناقشة	تاريخ المناقشة	الميزة
أسماء فائق	التَّراجم والسير؛ تنظيمُها ومحتوياتُها وقيمتُها؛ تراجم أعلام سوس نموذجًا	د. المهدي السعيدي رئيسًا؛ ود. محمد الحاتمي مقررا؛ ود. أحمد قادم، د. مبارك لمين، د. حسن الطالب، أعضاء	22 يوليوز 2015	مُشرّف جدا
خديجة منير	الخطاب التّعريفي في التّفكير النّحوي العربي؛ أصولُه النّظريّة وتجلياتُه في "حدود" الرماني	د. عبد الحميد زاهيد رئيسًا؛ ود. أحمد كروم ود. البشير التهالي مقررين؛ ود. عبد الله الرشدي، د. حسن الطالب، عضوين	29 يوليوز 2015	مُشرّف جدا
خديجة بيجي	"الحيلُ" في عقود النّكاح السُّوسيّة؛ دراسةٌ إحصائيّةٌ ومعجميّةٌ	د. محمد خطابي رئيسًا؛ ود. أحمد الهاشمي مقرّرًا؛ ود. عبد المالك أعويش، ود. حسن الطالب عضوين	11 نونبر 2015	

الباحث	موضوع البحث	الأستاذ المشرف	
عبد العزيز شمّار	الأنواع الأدبيّة في النّقد الأدبي بالغرب الإسلامي	د. رشيد يحياوي	في طور المناقشة
أحمد انزكّي	التّفكير اللغوي والبلاغي عند المعتزلة؛ بحثٌ في الخلفيات المعرفيّة والتّداوليّة	د. عبد الرحيم حيمده د. رشيد يحياوي	
محمد رفيق	الحركة الأدبيّة في تارودانت خلال العصر السّعدي وبداية العلوي	د. محمد الحاتمي	
محمد رايس	"شرح منظومة الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون" لأبي العباس أحمد الولالي المكناسي (ت. 1128هـ)؛ تحقيقٌ ودراسةٌ	د. محمد الحاتمي	
هشام السلموني	خطاب المقامات والأحوال في خطاب الغزل الصّوفي من خلال ديوان "ترجمان الأشواق" لابن عربي؛ بحثٌ في الجهاز المفاهيمي وأدوار الإشارة الصوفيّة في بناء الخطاب	د. عبد الرحيم حيمد	

الفِهرس

إهداء
تقديم
الأستاذ العميد حسن بنحليمة 5
تصدير
الأستاذ صالح أزوكاي المشرف على وحدة الدكتوراه 7
..... 11

وحدة التّكوين والبحث في
التّواصل وتحليل الخطاب في الأدب العربي

التّأسيس ومسار التّكوين والبحث وطاقم التأطير:
1- النّشأة والمسار .....
2- طاقم التّكوين والتّأطير 21
..... 22

تعريف التّكوين وأهدافه وأبعاده:
1- تعريف التّكوين 23
2- أهداف التّكوين 24
3- أبعاد التّكوين 25

منافذ التّكوين ووسائله ومحاور البحث في الدكتوراه:
1- منافذ التّكوين 26
2- وسائل التّكوين 26
3- محاور البحث في الدكتوراه 26

ملخّص مقررات المواد المدرّسة
في سلك الدراسات العليا المعمّقة

1- التحليل اللّغوي والأسلوبي للخطاب الأدبي 31
د. بوجمعة جمي
2- بناء الخطاب في الشعر العربي القديم 35
د. محمد زاهي
3- الخطاب النقدي العربي القديم: من قضاياه ومصطلحاته 37
د. صالح أزوكاي
4- تحليل النصوص 45
د. محمد الحاتمي
5- مدخل لنظرية التواصل في التراث 51
د. رشيد يحياوي
6- نماذج من هجرة الدلائل المعرفية في الفكر الوسيط 53
د. عبد الرحيم حيمد
7- نماذج من المعرفة التواصلية 55
د. أحمد كروم
8- الثروبولوجيا النص الشعري 57
د. عبد العالي الدكالي
9- الترجمة 59
د. حسن الطالب
10- اللغة الفرنسية 61
د. عبد الله أضنور
11- اللغة الإنجليزية 63
د. أحمد بيحي

تقارير عن الدورات التكوينيّة

الدورة التكوينيّة الأولى:
"مَلْحُوظاتٌ أوّليّةٌ عَلَى دَرْبِ البَحْثِ العِلْمِيّ" 67
الدورة التكوينيّة الثانية:
"مُدَارَسَةٌ عِلْمِيّةٌ لِلصُّعُوبَاتِ الّتِي تُوَاجِهُ البَاحِثِينَ" 71
الدورة التكوينيّة الثالثة:
"البَحْثُ العِلْمِيُّ بَيْنَ التّصَوُّرِ وَالمُمَارَسَةِ" 83
الدورة التكوينيّة الرّابعة:
"المَعَاجِمُ أَدَاةٌ لِلْبَحْثِ فِي اللُّغَةِ وَالأَدَبِ" 93
الدورة التكوينيّة الخامسة:
"مُدَارَسَةُ تَجَارِبِ البَحْثِ العِلْمِيّ" 113

مدارسة تجارب البحث العلمي

التجربة البحثية الأولى
د. الحسن الوثيق 123
التجربة البحثية الثانية
دة: نجاة ابويه 135
التجربة البحثية الثالثة
دة: رابعة سوساني 149
التجربة البحثية الرابعة
د. إبراهيم طهر 161
مناقشة وتعقيب، وتوصيات 173

اللقاءات العلميّة المفتوحة لفائدة الطلبة الباحثين

ديباجة 182
لقاء علمي مفتوح مع فضيلة الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي 183
لقاء علمي مفتوح مع فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الكريم صبري 203

ملخصات أطاريح الدكتوراه

للطلبة الباحثين

1-دراسة النقد الثقافي في الخطاب النقدي العربي القديم
من خلال "عيار الشعر" و"دلائل الإعجاز"
الهوأختار..... 209

2-مقاربة سوسيو-سيميائية لموضوع المقصود بالرحلة مع سيدي محمود
لأحمد سكيرج
إبراهيم دشيري..... 212

3- "قوانين البناء" لمحمد بن علي أبرياع: التقديم والتحقيق والدراسة المصطلحية
الحسن الوثيق..... 213

4- "عمدة اللبيب في معاني مغنية الأريب برتبة مغني اللبيب"
لسيدي محمد بن أحمد بن إبراهيم السملالي الأدوزي (ت. 1206هـ)
دراسة وتحقيق
عبد الصمد شرحبيل..... 218

5- المصطلح الصرفي في كتاب "أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك"
للعلامة سيدي العربي الأدوزي (ت. 1286هـ)
دراسة إحصائية ومعجمية ونصية
لمجاة ابويه..... 219

6- الهزل في الأدب العربي السوسي: بحث في الوظائف والموضوعات والآليات
رابعة سوساني..... 222

7- مفهوم "النص" في التراث العربي: بحث في نصية النص في النقد العربي
تأسيسا على نصوص "طبقات فحول الشعراء" و"البيان والتبيين" و"الموشح"
إبراهيم طير..... 225

8- التواصل والخطاب الاستعاري: النماذج النظرية والآليات التأويلية
إبراهيم أسيكار..... 228

9- مَعَالِمُ السَّرْدِ فِي الخِطَابِ الشِّعْرِيِّ العَرَبِيِّ القَدِيمِ
دِرَاسَةٌ فِي "المُفَضَّلِيَّاتِ" و"جَمْهَرَةِ أَشْعَارِ العَرَبِ"
الحسين الخليفة 232

10- مُصْطَلَحُ "اللُّغَةِ" فِي القَرْنِ الرَّابِعِ تأسيسًا عَلَى "الصَّاحِبِي" لابن فارس
و"الخَصَائِص" لابن جنّي و"فِقْهِ اللُّغَةِ" للثعالبي؛ دِرَاسَةٌ مُصْطَلَحِيَّةٌ
السعدية محدولي 236

11- الرُّؤْيَةُ النَّقْدِيَّةُ عِنْدَ المُخْتَارِ السُّوسِيِّ بَيْنَ التَّنْظِيرِ وَالتَّطْبِيقِ
آمنة الراضي 239

12- إِسْتَرَاتِيجِيَاتُ القِرَاءَةِ وَحُدُودُ التَّأْوِيلِ فِي التُّرَاثِ النَّقْدِيِّ
مِنْ خِلَالِ "شَرْحِ دِيوَانِ الحَمَاسَةِ" لِلْمَرْزُوقِي و"دَلَائِلِ الإِعْجَازِ" لِلْجُرْجَانِي
حسن الحطيبي 242

13- الهَزْلُ وَالضَّحِكُ فِي شِعْرِ المُقِلِّينَ فِي العَصْرِ العَبَّاسِيِّ؛ دِرَاسَةٌ وَصْفِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ
عبد الكريم الفرني 245

14- خِطَابُ السُّخْرِيَّةِ فِي الشِّعْرِ العَبَّاسِيِّ؛ نَحْوَ نَظْرِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ فِي الهَزْلِ
المدني بورحيس 248

15- خِطَابُ الجُنُونِ فِي الأَدَبِ العَرَبِيِّ؛ بَحْثٌ فِي تَوْظِيفِ الجُنُونِ وَالحُمْقِ
فِي العَصْرِ العَبَّاسِيِّ
مراد المتيوي 251

16- دَوْرُ المَقَامِ فِي بِنَاءِ الخِطَابِ فِي التُّرَاثِ البَلَاغِيِّ وَالنَّقْدِيِّ العَرَبِيِّ
بَحْثٌ فِي مُسْتَوَيَاتِ الاقْتِضَاءِ المَقَامِيِّ وَقَوَاعِدِهِ
عبد الله الكدالي 254

17- التَّرَاجِمُ وَالسِّيَرُ؛ تَنْظِيمُهَا وَمُحْتَوَيَاتُهَا وَقِيمَتُهَا؛ تَرَاجِمُ أَعْلَامِ سُوسَ نَمُوذَجًا
أسماء فائق 258

18- الخِطَابُ التَّعْرِيفِيُّ فِي التَّفْكِيرِ النَّحْوِيِّ العَرَبِيِّ؛
أُصُولُهُ النَّظَرِيَّةُ وَتَجَلِّيَاتُهُ فِي "حُدُودِ" الرُّمَانِي
خديجة منير 261

19- الحلي في عقود النكاح السوسية: دراسة معجمية إحصائية
خديجة بجي 264

20- المقامات والأحوال في خطاب العزل الصوفي
من خلال ديوان "ترجمان الأشواق" لابن عربي: بحث في الجهاز المفاهيمي
وأدوار الإشارة الصوفية في بناء الخطاب
هشام الدللوري 267

21- التفكير اللغوي والبلاغي عند المعتزلة
بحث في الخلفيات المعرفية والتداولية
أحمد التركي 271

22- الأنواع الأدبية في النقد الأدبي بالغرب الإسلامي: دراسة في البنيات والوظائف
عبد العزيز شمار 274

23- الحركة الأدبية في ثارودانت خلال العصر السعدي وبداية العصر العلوي
من 916هـ/1510م إلى 1118هـ/1706م
محمد رفيق 277

24- "شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون"
لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي (ت. 1128هـ/1728م)
محمد رايس 279

البحوث المنجزة في سلك الدراسات العليا المعمقة 281

الأطاريح المنجزة في سلك الدكتوراه 287

«إن مبادرةً قيمةً مثل هذه لتعد في الواقع إسهاما موفقا للتعريف بجهود ثلة طيبة من الأساتذة الباحثين بجامعة ابن زهر بأكادير، ومحاولة جادة لتوثيق تجربة علمية وتربوية رائدة يقودها فريق علمي مقتدر مشبع بروح وطنية وأكاديمية عالية، خدمةً للطلبة وللبحث العلمي إن جهويا أو وطنيا؛ وفي ذلك استمرار لتضحيات وعطاءات أجيال متعاقبة من العلماء الماهرين والأدباء المشاركين بهذه الربوع الجنوبية الممتدة من سوس إلى تخوم الصحراء».

«وإن مما تقر به الأعين أن تتفتق هذه الحصيلة التي تواتر عطاؤها العلمي والتربوي على مدى خمس عشرة سنة عن تكوين ما يناهز خمسة وستين باحثا، تخرج منهم واحد وأربعون في سلك الدراسات المعمقة، وأربعة وعشرون في سلك الدكتوراه، وفي طليعتهم نماذج متميزة وطاقات خلاقة معقود عليها الأمل في حمل مشعل البحث الجامعي في الجيل الجديد، وقد تهيأ لبعضهم بحمد الله أن يصيروا أساتذة باحثين في التعليم العالي، والأمل في الله أن يهيئ للبقية فرصة اللحاق بركب التكوين والتأطير الجامعي، وإن الجامعة المغربية اليوم مغبونة من حرمانها من عطاء هذه النخبة المتميزة».